

TÜRKİYE
İDARE BÖLÜM
Demiryolları
0 40 80 120 160 2
KARADENİZ
AKDENİZ
MARMARA DENİZİ
BULGARİSTAN
YUNANİSTAN
SURİYE
EDİRNE
KIRKLARELİ
TEKİRDAĞ
İSTANBUL
ÇANAKKALE
BALIKESİR
BURSA
İZMİT
KOCAELİ
ADAPAZARI
SAKARYA
BİLECİK
BOLU
ZONGULDAK
KASTAMONU
SİNOP
SAMSUN
ÇANKIRI
ÇORUM
AMASYA
TOKAT
ORDU
GİRESUN
TRABZON
RİZE
ARTVİN
GÜMÜŞHANE
ERZURUM
ERZİNCAN
SİVAS
YOZGAT
ANKARA
ESKİŞEHİR
KÜTAHYA
MANİSA
İZMİR
UŞAK
AFYONKARAHİSAR
AYDIN
DENİZLİ
MUĞLA
BURDUR
ISPARTA
ANTALYA
KONYA
KIRŞEHİR
NEVŞEHİR
KAYSERİ
NİĞDE
MERSİN
ADANA
HATAY
ANTAKYA
GAZİANTEP
K. MARAŞ
ADIYAMAN
MALATYA
ELAZIĞ
TUNCELİ
KALAN
BİNGÖL
MUŞ
BİTLİS
SİİRT
DİYARBAKIR
MARDİN
URFA
KIBRIS
Girne
Lefkoşe
Magosa
DURAN

المورد العذب

في

موجز تاريخ الكنيسة

تأليف

اغناطيوس افرام الأول برصوم

بطريرك انطاكية وسائر المشرق

الجزء الأول

١٩٥٣

المطبعة الحديثة ـ حمص

فاتحة الكتاب

بعد حمد الله سبحانه نقول :

انه لمَّا كان تاريخ الكنيسة المسيحية من أنفع العلوم وألزمها ، ورأينا أولادنا طلبة المدارس وطالباتها من أحوج الناس الى دراسته وأشوقهم الى اقتطاف ثماره الدانية ، عمدنا الى اختصار كتابنا « الدرر النفيسة في مختصر تاريخ الكنيسة » الذي جمعناه من أصدق المصادر ونشرناه بالطبع في حمص عام ١٩٤٠

فنوصي رؤسآء الابرشيات ومدرآء المدارس والاساتذة بالاهتمام بتدريسه ونشره في جميع المدارس كافةً ، لينتفع به الطلاب والطالبات فينشئوا أولاداً صالحين يبرّون بأمّهم الكنيسة المقدسة ، والله تعالى الموفق للصواب وهو حسبنا وكفى .

في القلاية البطريركية في حمص

١٥ كانون الثاني سنة ١٩٥٣ م

بلا مقدمة

يا [illegible] :

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

الباب الأول

في أخبار الكنيسة من سنة ٣٠ حتى سنة ١٠٠ م

الفصل الاول

في الكنيسة المسيحية

الكنيسة المسيحية هي جماعة المؤمنين بربنا يسوع المسيح الآله المتجسد مخلّص العالم وبأبيه وروحه القدوس الثالوث الأقدس الآله الواحد ايماناً مستقيماً ، والمقتبسين الدين المسيحي وسنَّته وأحكامه من انجيل السيد المسيح وتعاليم رسله وتلاميذه وأتباعهم وخلفائهم الاحبار الشرعيين .

وقد سمُّوا مسيحيين أولاً في انطاكية ، ثم سمُّوا نصارى نِسبَة الى ربنا يسوع الذي دُعي ناصرياً .

وقامت الكنيسة المسيحية مكان الكنيسة الموسوية التي خلفت الكنيسة الأبوية .

أمَّا تاريخ الكنيسة فهو علم يبحث في أحداث الكنيسة كأعمال الرسل وتعاليمهم ، ونشأة الآباء أعلام الهدى ، وأحوال الأمم التي دانت بالنصرانية ، والشهدآء والمعترفين والاساقفة والكهنة والملافنة ، والمجامع التي عقدت فيها والمكاره التي ألمَّت بها والبدع التي حدثت فيها ، وسائر أحوالها .

الفصل الثاني

في حالة العالم الدينية في أثنآء تأسيس الكنيسة

كان العالم في أثنآء تأسيس الكنيسة يدين بديانتين وهما : اليهودية والوثنية . فاليهودية وهي الديانة التي جاءت بها التوراة وبقيت سالمة حتى اختلاط أهلها بالأمم الوثنية ، فدخلتها عقائد باطلة ولاسيما عند السبي البابلي وقد انقسمت نفسها الى مذهبين يهودي وسامري ، وكان مذهب السمرة أشدّ فساداً من اليهودي لخلطهم تعاليم العهد العتيق بأضاليل الوثنية .

أمَّا الوثنية وهي عبادة المخلوقات دون الخالق . فكانت ينبوع ضلالات فظيعة شتَّى، ولكل أُمَّة وبلد طائفة من الآلهـة معظمها جبابرة الوثنيين وملوكهم الاقدمون ، أضافوا اليها كائنات طبيعية كالشمس والقمر والاشجار والبهائم ، وحتى العناصر ، وتقوم عبادتهم بطقوس عديدة مقرونة بذبائح حيوانية أو بشرية . وكانت هذه الديانة قد عمَّت شعوب المملكة الرومانيـة وأكثر الأمم الشرقية ومن فروعها المجوسية وهي عبادة النار الخاصة بالفرس .

الفصل الثالث

في حالتي العالم الاجتماعية والسياسية

ان حالة العالم الاجتماعية كانت منبثقة من الطريقة الفلسفية وكانت الفلسفة قسمين : ١ ـ الفلسفة اليونانية ، وقد أخذ بها الرومانيون ، ونشأت منها أحزاب مختلفة ، أشهرها الابيقوريون الذين اعتقدوا بوجود العالم اتفاقاً .

٢ ـ الفلسفة الشرقية ، وكانت هذه منتشرة في بلاد فارس وسوريا وبلاد الكلدانيين وعند اليهود ، وكانت فيها فرقة أرسطو المعتقدة « أن الآله أشبه بآلة آليَّة وهو لا يعبأ بأمور الناس » ، وفرقة أفلاطون التي اعتقدت « أن للعالم إلهاً مستقلاً قديراً عاقلاً يدبره » ولكن تعليمه عن النفوس والآداب يتضمن غير قليل من الخرافات والفساد .

نستنتج مما تقدم ان العالم أجمع كان بحاجة قصوى الى معلم آلهي يرشده الى حقيقة الدين والآداب .

أما أحوال العالم السياسية فكانت هذه :

كان العالم منقسماً بين مملكتين كبيرتين :

١ ـ المملكة الرومانية ـ وكانت مستوليةعلى قسم عظيم من العالم ، غالب اوروبا وقسم من آسيا وشمالي افريقيا ، واشتهرت بشرائعها العادلة ونشرت بين الشعوب العلوم ، وكانت عاصمتها رومية .

٢ ـ الدولة الارشقية الفارسية ـ وكانت مستولية على

جانب عظيم من وسط آسيا وجنوبها ، وكان حكمها مستبداً قاسياً وعاصمتها المدائن في العراق .

الفصل الرابع

في تأسيس الكنيسة المسيحية

وضع الله أساس الكنيسة المسيحية على يد كلمته وابنه الوحيد ربنا يسوع المسيح المتجسد من الروح القدس ومن العذرآء مريم من أجل خلاص العالم . وقد تمَّ هذا الأمر العجيب سنة ٤٠٠٤ على رأي المؤرخين الغربيين وسنة ٥٨٠٨ على رأي اكثر العلمآء الشرقيين ، وسبب اختلاف السنين هو اختلاف أعمار الآباء الأولين الذين سبقوا الطوفان بحسب ترجمتي التوراة السبعينية والبسيطة .

فولد سيدنا يسوع المسيح في بيت لحم ونشأ في مدينة الناصرة ، ولما بلغ الثلاثين من العمر اقتبل العماد من يد يوحنا ، وأقام نحواً من ثلث سنوات ينشر تعاليمه الالهية أي الانجيل المقدس

عاملاً معجزات باهرة كابرآء صنوف المرضى وأصحاب العاهات وإحيـاء الموتى . واتّخذ له أثني عشر رسولاً وسبعين مبشراً (تلميذاً) ، وعمل الفصح الجديد المقدس، ولأجل تعليمه طريق الحق غضب رؤساء اليهود وأسلموه الى الصلب والموت ، فاحتمل الآلام بالجسد بارادته ومات ودفن وقام بالمجد بعد ثلاثة أيام ، وبعد قيامته تردّد مع تلاميذه أربعين يوماً وهو يروّض ضعفهم ، ثم أمرهم بالتبشير بالأنجيل في العالم كله ، ورفع يديه وباركهم وصعد الى السماء وأرسل اليهم الروح القدس فحلّ عليهم .

الفصل الخامس

في فاتحة أعمال الرسل القديسين

رجع الرسل بعد صعود الرب ، وكانوا يقيمون في العليّة مع رهط من المؤمنين مواظبين على الصلاة بنفس واحدة ، وفي تلك الأيام وقف فيهم بطرس خطيباً

واستعرض خيانة يهوذا وسقوطه . ثم أبان في خطابه وجوب انتخاب رسول يقوم مقامه . فانتخب متيّا بإرشاد الروح القدس .

وبعد الصعود بعشرة ايام حلّ عليهم الروح القدس وملأهم حكمة وشرعوا ينطقون بألسنة مختلفة كما كان الروح يؤتيهم ان ينطقوا . وكان يومئذ في اورشليم جموع غفيرة من اتقياء اليهود من جميع الأمم الذين تحت السماء وكان كل منهم يسمع الرسل ينطقون بلغته فتعجبوا . فقام القديس بطرس والقى خطبة بليغة جذب فيها ثلاثة آلاف نفس الى حظيرة المسيح . وكانوا مواظبين على تعليم الرسل وعلى الشركة وكسر الخبز والصلاة . وكان الرسل يفعلون المعجزات . والرب يضم الى الكنيسة قوماً كل يوم . وبعدما شفى القديسان بطرس ويوحنا الأعرج في الهيكل القى الرسول بطرس عظة فصار المؤمنون نحواً من خمسة آلاف .

الفصل السادس

في الرسل الأثني عشر بوجه الاجمال

هذه أسماء الرسل : الأول سمعان بطرس واندراوس أخوه ويعقوب بن زبدى ويوحنا أخوه وفيلبس وبرثاماوس وتوما ومتى ويعقوب ابن حلفى وسمعان القناني ويهوذا الملقب تداوس وماتياس .

بعدما تدرعوا القوة من الروح القدس ، طفقوا ينشرون البشارة الانجيلية في العالم كله ، ومع كونهم ضَعَفَة أذلاء لا يعرفون سوى اللغة السريانية كما صرَّح أوسابيوس القيسري فانهم خاطبوا ملوكاً وأمرآء وفلاسفة وعلمآء وطبقات الناس ، وصادفت دعوتهم قلوباً زاكية وقاسية ونفوساً وادعة وجامحة ، وأثبتوا صدق دعوتهم بالصبر على المكاره وصنوف العذاب والعجائب ، حتى ختموا حياتهم أخيراً بالاستشهاد .

ومن بشَّر منهم في البلاد المتمدّنة حفظت أخباره وأعماله وأما من بشَّروا في بلاد نائية وقليلة الحضارة فلم تصل الينا تفاصيلها .

الفصل السابع

في استشهاد القديس اسطيفانس

لمَّا تكاثر تلاميذ الرب . ونما زرع الايمان في اورشليم انتخب الرسل سبعة شمامسة ليعاونوهم في خدمة المعمودية والوعظ وخدمة الفقرآء والأرامل . وهم اسطيفانس وفيلبس وفروخورس ونقانور وطيمون وفرمناس ونيقولاوس . وصلَّوا ووضعوا عليهم الأيدي . وكان اسطيفانس أولهم ومقدمهم مملوءاً ايماناً ونعمةً وقوّة روحية يفوق اخوته بتقواه ومواهب الروح القدس . وكان ينشر بشارة الخلاص بين اليهود فأجرى الله على يديه آيات ومعجزات كثيرة . فناصبه اليهود العدآء وأوغروا

عليه صدور رؤسائهم ، ولما سأله رئيس الكهنة عما شكي به ، أجاب بخطبة بليغة برهن فيها من النبوّات والكتاب المقدس على صحة ظهور السيد المسيح بالجسد ، فتنمّر اليهود وحكموا عليه بالموت رجماً ، فلم يزده هذا الحكم الاّ قوّة وحماسة ، ولما كانوا يرجمونه « رأى مجد الله ويسوع قائماً عن يمين الله » وقبل أن يسلّم روحه الطاهرة طلب المغفرة لراجميه وقال « يا رب لا تقم لهم هذه الخطيئة » ولما قال هذا رقد ، فكفّنه رجال أتقياء ، وبكوا عليه بكاءً شديداً ، وكان « شاول » ذلك الفتى المتحمّس يحرس ثياب راجميه وراضياً بقتله .

الفصل الثامن

في أعمال القديس بطرس هامة الرسل

القديس سمعان « شمعون » بطرس وهو أول الرسل ومقدمهم ورئيسهم . إنه ابن يونا من قرية بيت صيدا في

بلاد الجليل الواقعة على بحيرة طبرية « جناشار » نشأ أمّياً واحترف صيد السمك وتزوج امرأة ورزق ابنة ، وهو أول من تتلمذ للمسيح بعد أخيه اندراوس ، وكان من أشدّ أخوته الرسل صدقاً وغيرة وحمية وأصفاهم حبّاً للربّ ، وهو أول من اعترف بلاهوت المسيح بقوله « أنت المسيح ابن الله » فأحرز الطوبى من فمه تعالى ونعت بالصخرة التي عليها يبني المسيح بيعته . وأخطأ بانكاره الفادي ولكنه ندم من ساعته وبكى بكاءً مرّاً فقبل الرب توبته وعظّم قدره .

وحسبما نقرأ في أعمال الرسل أن القديس بطرس كان أول من فاه بخطاب جذب فيه الناس الى الأيمان بالمسيح ثم أعقبه بخطب أخرى لها شأنها العظيم لما فيها من قوة وحماسة وصدق اليقين كانت سبباً لأجتذاب كثير الى حظيرة الايمان .

وأول أعمال القديس بطرس شفاء أعرج من بطن

أمه « باسم يسوع الناصري » وذلك مع القديس يوحنا،
ثم أعقب ذلك ذهابه الى السامرة برفقة يوحنا ليمنح أهلها
روح القدس بعد اهتدائهم وهناك وبَّخ الساحر سيمون
لفساد نيَّته ، كما بكَّت بعدئذ حنانيا وزوجته شفيرا ،
لأنهما كذبا على روح القدس فنزل بهما عقاب الموت فوراً،
وشفى مخلعاً اسمه اينياس وأحيي تلميذة اسمها طابيثا (غزالة)
وهدى كثيرين الى الايمان بكثرة معجزاته حتى ان ظلَّه
كان يشفي المرضى وفي سنة ٤٣ أراد هيرودس أغريبا الاول
ارضاء اليهود فقتل ابن زبدى وألقى بطرس في السجن غير
أن الربّ خلَّصه بواسطة ملاكه ليلاً .

الفصل التاسع

في تتمة أعمال القديس بطرس

ذكر القديس لوقا ان الرسول بطرس حينما برح
أورشليم انطلق الى موضع آخر - فرجَّح معظم المفسِّرين

والمؤرخين ان هـذا الموضع كان سواحل البحر المتوسط ثم انطاكية وهذا الأرجح ، وظن غيرهم انه انطلق الى رومية وهو رأي ضعيف .

أثبت التقليد الكنائسي الراهن ان القديس بطرس بشَّر في انطاكية وبنى اول كنيسة فيها ، وأسس فيها كرسيّه الرسولي ، واتّبع هـذا الرأي معظم العلمـآء والمؤرخين الأقدمين كأوريجانس وأوسابيوس القيسري والقديس افرام السرياني ، والذهبي الفم وهيرونيمس ، وسويريوس الانطاكي .

وبعد أن مكث في انطاكية سنة على رواية مار افرام أو سنتين على رأي غـيره أقام مكانه القديس افوديوس أسـقفاً وخرج يجول بين اليهود في بـلاد شتّى مبشّراً ومنادياً بالانجيل .

ذهب الى رومية حوالي سنة ٤٨ أو ٤٩ على رأي بعض المؤرخين، كما أن غيرهم نفى ذلك، غير أن أوسابيوس اكّده.

عاد الى اورشليم في حدود سنة ٥١ وعقد المجمع الرسولي ثم غادرها الى بعض بلاد سوريا لافتقاد المتنصّرين الجدد ، وعاد الى انطاكية ثانية سنة ٥٣ أو ٥٤ وكان بولس هناك .

رجع الى رومية ثانية في حدود سنة ٦٣ حيث قاوم الساحر سيمون وأخزاه — وورد في تاريخ سرياني قديم انه بشّر في ايطاليا وأسبانيا وما جاورهما من البلاد ، وسام هو ومار بولس لينُس أسقفاً لرومية .

وكان اضطهاد نيرون في تلك الأثناء شديداً على المسيحيين فلما علم بأعمال القديسين بطرس وبولس في رومية سجنهما فاجتذبا الى الايمان نفراً من الجند والحرس ، وبعد تسعة أشهر ، قضى على القديس بطرس بالصلب فصُلِبَ منكساً رأسه ، وقتل مار بولس بحدّ السيف سنة ٦٧ م .

وكتب القديس بطرس رسالتين جامعتين وجيزتين ، وفي أوائل القرن الرابع بنى الملك قسطنطين الكبير كنيسة فاخرة على ضريحه برومية .

الفصل العاشر

في أعمال الرسل الأحد عشر

القديس اندراوس : هو ابن يونا من بيت صيدا ، أخو مار بطرس ، امتهن صيد السمك ثم تتلمذ ليوحنا المعمدان وهو أول من تبع السيد المسيح .

وبعد صعود الرب بشَّر في بلاد قبادوقية ، وغلاطية وبيثينية وسقيثية ، ومدينة بيزنطية . وانتهى الى بلاد أخائية (اليونان) حيث نال اكليل الشهادة مصلوباً في مدينة بتراس نحو سنة ٦٢ وقد اعتبره بعضهم مؤسس كرسي هرقلية الذي انتقل الى مدينة القسطنطينية ؛

القديس يعقوب الكبير :

هو ابن زبدى وسالومي وأخو مار يوحنا الانجيلي وكانا صيادين للسمك فميزهما الرب لمشاهدة عظام أعماله مع مار بطرس . بشَّر في اليهودية وأورشليم ثم مات شهيداً

بأمر الملك هيرودس أغريبا الأول نحو سنة ٤٣ .
وضرب ملاك الرب هيرودس الظالم فهلك .

القديس يوحنا الانجيلي :

كان أصغر الرسل سنّاً ، حَظِيَ لدى الرب بمنزلة رفيعة ومحبَّة خاصة فاستودعه أمه عند الصلب ، وسمي في الانجيل « التلميذ الذي كان يسوع يحبَّه » بشَّر في بلاد اليهودية وانطاكية وآسيا الصغرى ، نحو سنة ٦٨ وأنشأ هناك سبع كنائس .

ولما أثار دومطيانس اضطهاده سنة ٩٥ استقدمه الى رومية ، وأمر بتغطيسه في قدر مملوءة زيتاً مغلياً ، فخرج منها سالماً ، ثم نفاه الى جزيرة بطمس فبشَّر أهلها وكتب فيها سفر الرؤيا ، وبعد موت القيصر عاد الى أفسس عام ٩٦ وكتب انجيله ورسائله الثلاث ، وذلك في حدود سنة ١٠٠ على الأرجح .

القديس فيلبس :

كان من بيت صيدا الجليل من مدينة اندراوس وبطرس ، بشَّر بالانجيل في بلاد فريجية ، وقضى أواخر أيامه في مدينة هيرابوليس (فريجية) - قيل انه صلب فيها بعد سنة ٨٤ .

القديس برثلماوس :

وهو نثنائيل من قانا الجليل ، حمل بشارة الملكوت الى بلاد العرب واليمن ، ثم بشَّر في أرمينيا الكبرى مدة ثلاثين سنة وصُلب فيها .

القديس متى الانجيلي :

دُعي أيضاً لاوي بن حلفى من مدينة الناصرة وكان عشَّاراً . بشَّر اليهود في أورشليم ، ثم كتب لهم انجيله باللغة السريانية الفلسطينية ، حوالي سنة ٤٣ ثم انطلق الى مصر وبلاد الحبشة ويروي المفسرون السريانيون انه توفي في جبَلَة ودُفن في انطاكية .

الفصل الحادي عشر

في بقية سِيَر الرُسل

القديس توما :

كان من بلاد الجليل ، ومن أخباره انه لم يكن موجوداً مع التلاميذ عند ظهور الرب لهم ، فقال « إن لم أبصر في يديه أثر المسامير وأضع اصبعي في موضع المسامير ويدي في جنبه لا أومن » وبعد ثمانية أيام ظهر لهم الرب في العلية والأبواب مغلقة فوضع يديه حيث أراد وآمن بالرب فطوَّب الرب لأجله الذين لا يرونه ويؤمنون .

بشَّر مار توما الرسول في اليهودية وبلاد الفرثيين ومادي وفارس ولا سيما بلاد الهند الغربية ، وهدى الى المسيحية ملك الهند وعظماءه وخلقاً كثيراً ، وختم حياته بالاستشهاد مسلوخاً جلده ، ثم طعنوه بالرماح حتى فاضت روحه الطاهرة حوالي سنة ٧٥ في مدينة قلامينة . وفي

أواخر القرن الرابع نقل رفاته الطاهر الى الرها وبني على اسمه كنيسة عظيمة .

القديس يعقوب بن حلفى :

كان عشاراً ، بشَّر في جنوب فلسطين وفي مصر حيث صُلب .

القديس سمعان الغيور :

بشَّر في سوريا ولا سيما في حلب ومنبج وقلوديا ، وقيل انه بشَّر في مصر وبلاد فارس واستشهد .

القديس تدَّاوس ولبّا :

هو أخو يعقوب أسقف أورشليم المعروف بأخي الرب ، بشَّر في سوريا وما بين النهرين وفارس ورجم في جزيرة أرواد وقيل انه صُلب نحو سنة ٨٠ على رأي بعضهم في مدينة بيروت ، وكتب للكنيسة رسالة مختصرة .

القديس ماتياس :

اختاره الرسل وأُحصي معهم ، بشَّر في اليهودية والسامرة وآدوم وبلاد الحبشة ، ورُجم وحزّ اليهود رأسه .

الفصل الثاني عشر

في القديس بولس الرسول

هو شاول الشاب اليهودي حارس ثياب راجمي القديس اسطيفانس ، وعرف بالغيرة على ديانة آبائه .
وُلد في طرسوس (قيليقية) ودرس اللغتين العبرانية واليونانية، والفلسفة في وطنه ، ثم قرأ في أورشليم علوم الشريعة اليهودية على غملائيل معلم التوراة الفريسي ، وكان مبرزاً في العلوم لتوقد ذهنه ، وتعلم اللغة الرومية ثم عاد الى وطنه، وكان قد أتقن صناعة نسج الخيام .

جاء أورشليم ثانية وناهض المسيحية مناهضة عظيمة لشدَّة تمسكه باليهودية ثم قصد الى دمشق برسالة من رئيس كهنة اليهود لكي يسيء الى المؤمنين فيها ، فظهر له الرب يسوع في الطريق وهداه الى الايمان به بأعجوبة باهرة وعلَّمه التلميذ القديس حنانيا أصول الدين في سنة ٣٤

ثم راح يبشر بالمسيح بغيرة لا توصف في بلاد كثيرة سنذكر أهمها .

فبشّر أولاً في دمشق ثم في بعض بلاد العرب القريبة من تخومها ، ثم عاد الى دمشق ورحل الى أورشليم وتعرف بهامة الرسل وبأخي الرب وخاطب اليهود بشجاعة عظيمة حتى أرادوا قتله ، ثم أرسله المؤمنون الى قيصرية فلسطين ثم ذهب الى طرسوس وطنه وهدى ذويه وأهل وطنه ورحل الى انطاكية مع المبشر برنابا وأقام فيها سنة كاملة ينادي بالأنجيل . وعاد الى أورشليم ثم انقلب الى انطاكية ثانية - ونال الأسقفية بوضع أيدي سمعان نيجر ولوقيوس القيرواني ومنان (منايل) نحو سنة ٤٢

وحوالي سنة ٤٤ قام برحلته الأولى والكبرى يصحبه مار برنابا ، فبشّرا في جزيرة قبرص وجالا في مدينة سلامينة وبافوس ، ثم في برجة بمفيلية وانطاكية بيسيدية وايقونية ولسترة ودربة ، وجالا في معظم بلاد آسيا الصغرى .

وكانت رحلته الرسولية الثانية سنة ٥٢ مع سيلا وطيمثاوس ولوقا فطاف سوريا وقيليقية وايقاونية وفريجية وغلاطية ثم مقدونية واليونان ، وأسس كنائس فيلبي وتسالونيكي (سالونيك) وبيرية وآثينا ، وأقام في قورنثس سنة ونصفاً ، منشئاً الكنائس في أشهر مدن اليونان حضارة وثروة ، ثم عاد الى سوريا فمرَّ بأفسس ونزل في قيصرية فلسطين وانحدر الى انطاكية حيث لقي فيها مار بطرس الرسول ،

وباشر رحلته الثالثة سنة ٥٤ وطاف في بلاد غلاطية وفريجية وبلغ أفسس فمكث فيها سنتين مبشِّراً ومعلماً ، وكان يقوم بأود نفسه من صناعته نسج الخيام ، ثم اجتاز في نواحي مقدونية ولبث في هلاَّس ثلاثة أشهر وتفقَّد مدينة ترواس (تروادة) وركب البحر وأرسى في صور وزار عكا ودخل أورشليم رابعة عام ٥٨ وهاج عليه اليهود وكادوا يقتلونه لو لم ينقذه الله بواسطة قلوديوس لوسياس القائد الروماني ويرسله الى قيصرية ليلاً مخفوراً بمئتي جندي

وسبعين فارساً ومئتي رامح ، فاعتقل فيها برفق سنتين ثم رفع دعواه الى القيصر فأرسل الى رومية فوصلها سنة ٦١ بعد سفر شاق ، واحتمال مكاره شديدة ومكث بأمر القيصر فيها برقابة أحد الحرس فأقام في دار استأجرها منادياً بملكوت الله مدة سنتين ، ثم ترك رومية سنة ٦٣ أو ٦٤ فقيل انه توجه الى أسبانيا ، ورجَّح غيرهم انه انقلب لزيارة بلاد المشرق وأسس كنيسة في جزيرة كريت ثم عاد ثانية الى رومية سنة ٦٦ فأمر نيرون باعتقاله مع القديس بطرس ، وفي سجنه هذا الأخير كتب رسالته الثانية الى طيمثاوس ورسالته الى العبرانيين ، وجذب كثيرين من أسرة نيرون الى الايمان ثم حكم عليه الطاغية بقطع رأسه سنة ٦٧ فدفن في طريق أوستيا حيث بنى قسطنطين باسمه في أوائل القرن الرابع كنيسة تعد من أجمل كنائس العالم .

الفصل الثالث عشر

في تتمة أعمال القديس بولس الرسول

جاهد القديس بولس في نشر الدين المسيحي جهاداً كبيراً أكثر من الرسل كافة مدة ثلاث وثلاثين سنة فبلغت رحلاته أربعاً وخمسين رحلة . وقد اشتمل كتاب أعمال الرسل ورسائله على المكاره الشديدة والأخطار العظيمة التي احتملها والأهوال التي عاناها في سبيل الايمان وكان الله يجري على يديه معجزات باهرة حتى أن يؤتى عن جسمه بمناديل أو أزر وتوضع على المرضى فتزول عنهم الامراض وتخرج الارواح الردية وضرب بالعمى بريشوع الساحر وشفى مقعداً وأحيى أوطُخُس الفتى بعد وفاته ، ورسم القسوس والأساقفة ، وأشهر من آمن على يده ديونسيوس الاريوفاغي قاضي آثينا وسرجيوس بولس والي قبرص ، وكتب للكنيسة أربع عشرة رسالة تفيض

تقوى وعلماً وبلاغةً وحياةً ، جمعها القديس أقليمس الروماني في كتاب واحد .

وكان مع شدَّة عزمه وألمعيَّته يتحلَّى بنفس تجلببت الحماسة ويحمل قلباً رقيقاً ، يصافي أخوته فيشاطرهم أفراحهم وأتراحهم ويسكب عليهم من ألفاظه العذاب بلسماً ، ويتلقاهم بوجه متهلل وصدر منشرح ، فأجمعت القلوب على محبَّته وقبول دعوته وجملة القول انه كان منقطع النظير في قضائه ولم تفتح عين النصرانية على مثله .

الفصل الرابع عشر

في تقريظ الذهبي الفم الرسولين المعظمين

قرَّظ الذهبي الفم هامتي الرسل القديسين بطرس وبولس في بعض خطبه . فقال في حقّ أولهما « بطرس هو هامة الرسل وزعيمهم وفم التلاميذ ، وحصن البيعة وعمودها المختار من السمآء تقلّد التقدم على أخوته وانتدب

معلماً المسكونة » ، وقال في حق مار بولس « بولس معلم المسكونة القيثارة الملحّنة ، بوق الكلمة الأنجيلية ، خطيب العبادة الحسنة ، البلبل الروحي . الأناء المصطفى ، الحصن الحصين غير المتزعزع فقيه السيد المسيح . أحبّ أن أشاهد رومية لأنه استوفى فيها حياته ، وهي محرزة جسدي الرسولين، تأمل يا هذا بأي اكليل تكلّلت المدينة وايّة قلائد ذهبية تقلدت ، ألا من لي بأن أنطرح على جسد بولس وأشاهد رميم ذلك الجسد الذي كان لجروح المسيح حاملاً ، وذلك الفم الذي كان المسيح متكلماً فيه ، وذلك القلب الذي لا يخطئ من يدعوه قلب الأرض كلها الذي كان يعاين الله » ، وقال في كليهما جملة « بطرس وبولس ركنا الكنيسة المقدسة ودعامتاها وسورا المسكونة بأسرها » .

الفصل الخامس عشر

في المبشرين السبعين

انتخب الرب سبعين مبشِّراً من المؤمنين وقيل اثنين وسبعين ، ولكن معظم أعمالهم وأسمائهم فقدت ولم يبقَ منها إلاَّ النزر اليسير وهم :

١ ــ القديس ماتيا الذي انتخبه الروح القدس وصار من الرسل .

٢ ــ يوسطس برسابا الذي وضع اسمه مع ماتيا في القرعة الرسولية .

٣ ــ يعقوب أخو الرب أسقف أورشليم .

٤ ــ ادى الرسول :

هو عبراني أخو القديس توما وُلد معه توأماً ـ أرسل الى الرها مدينة الأباجرة ، وشفى الملك أبجر الخامس ، وعلمه طريق الخلاص فآمن هو وعظماؤه فعمدهم الرسول

وبشر أهل الرها وبنى كنيسة فاخرة . ثم حمل مصباح الانجيل الى معظم بلاد ما بين النهرين ، ثم عاد الى الرها وصار أول اساقفتها ، وفيها توفي بعد أن كتب التعليم المنسوب اليه وخلفه تلميذه أجَّى الرسول الذي ساعده في نشر البشارة في نواحي قردى وبازبدي .

٥ ـ برنابا الرسول القبرصي :

كان اسمه قبلاً يوسف اللاوي ، قرأ علم الشريعة على غملائيل مع القديسين اسطيفانس وبولس ، واشتهر بفضيلته وعلمه ، أرسل أولاً الى انطاكية ، فانضم على يديه خلق كثير الى الايمان ـ ثم ذهب الى طرسوس وجاء بصديقه بولس الى انطاكية وبقيا فيها سنة كاملة يعلمان الشعب ، ثم حملا اسعاف مؤمني انطاكية الى فقراء أورشليم فرُسم كلاهما أسقفين بوحي روح القدس بوضع أيدي مار سمعان نيجر ولوقيوس القيرواني ومنان في حدود سنة ٤٢ ، وأرسلهما الروح القدس الى هداية الأمم ،

وجالا في مدن كثيرة مبشرين ، ثم انطلق برنابا وحده الى قبرص وأتمّ تبشير أهلها وأقام فيها أسقفاً حتى رجمه اليهود في مدينة سلامينة سنة ٦٢ وقيل توفي في جزيرة ساموس ، والرواية الاولى أصحّ .

الفصل السادس عشر

في بقية سير المبشرين

٦ ـ القديس اسطيفانس أول الشمامسة وقد تقدم الكلام عنه .

٧ ـ فيلبس أحد الشمامسة السبعة :

وكان من قيسرية فلسطين بشّر أهل السامرة وعمل فيها معجزات كثيرة وهدى الحبشي وزير قنداقة ملكة الحبشة فآمن وعمّده ثم حمله روح الله الى أشدود حيث بشّر جميع المدن الى قيسرية وأقام فيها حتى وفاته بسلام وكان له أربع بنات عذارى يتنبأن .

٨ - سوستانيس :

بشَّر في بلاد البنطس وطُرح في البحر بأمر الحاكم نونا ، ويذكر في سفر الأعمال انه كان قسيساً في قورنثية، وان اليونانيين أخذوه وضربوه قدَّام كرسي غاليون والي اخائية ، وقد صدَّر مار بولس رسالته الاولى الى أهل قورنثية باسمه .

٩ - حنانيا التلميذ :

كان يهودياً مشهوداً له من الشعب ، بشَّر في دمشق وعلَّم مار بولس أصول الايمان وعمده . وقيل ان الرسل سقَّفوه على دمشق وعذَّبه الأمير لوقيانس ، وقيل بل قتله بالاش قائد جيش الملك الحارث الرابع النبطي شهيداً .

١٠ - لعازر من بيت عنيا :

هو أخو مريم ومرتا وأحياه الرب بعد موته بأربعة أيام قيل انه بشّر في الاسكندرية واستشهد على يد نيوديس الحاكم وقال بعضهم انه رسم أسقفاً وبشَّر في جزيرة قبرص.

١١ ـ القديس سمعان بن قليوفا أخي مار يوسف ابن عم الرب بالجسد ، أقامه الرسل أسقفاً على أورشليم خليفة للقديس يعقوب سنة ٦٨ واستشهد مصلوباً وعمره نحو من مئة وعشرين سنة حوالي سنة ١١٠

١٢ ـ قليوفا (كلاوبا) بشَّر في اللدّ واستشهد .

١٣ ـ زكّى العشَّار : قيل انه صار أول أسقف لقيسرية فلسطين واستشهد .

١٤ ـ يوسي أخو يعقوب ويهوذا : بشَّر في درعا واستشهد فيها .

١٥ ـ طيمون أحد الشمامسة السبعة ، قيل انه بشَّر في حلب وقورنثوس وصلبه الوثنيون ، ورُوي انه أول من سقّف على بُصرى .

١٦ ـ سمعان الأبرص : جلده اليهود في مدينة الرامة .

١٧ ـ كيفا : بشَّر في بعلبك وحمص والرستن وحماه وتوفي في شيزر .

١٨ ـ يوسف الرامي : بشَّر في الجليل والمدن العشر في شرق الاردن .

١٩ ـ افرام : وقيل انه سمي أيضاً روفس بشَّر وقضى نحبه في بيسان .

الفصل السابع عشر

في اضطهاد اليهود للكنيسة الأولى

إن رؤساء كهنة اليهود ومشائخهم الذين حنقوا على ربنا يسوع لأنه كان يعنّفهم لسوء أفعالهم ، ثم صلبوه ، تنمَّروا من بعده لرسله ، لا سيما بعدما شفى الرسولان بطرس ويوحنا رجلاً أعرج من بطن أمه ، حنقوا على الرسولين وزجّوهما في السجن بعد أن رأوا شعبهم يقبل الى الايمان زرافات ووحدانا ثم سألوهما عن كيفية شفائه فأجابهم الرسول بطرس بجرأة ممتلئاً من روح القدس ، انه شفي باسم يسوع المصلوب فلا خلاص لأحد بغيره ،

فغضبوا عليهما وأمروهما ألاَّ يتكلَّما بذلك أمام الشعب ،
أما هما فقالا : أمن العدل أن نطيعكم أكثر من الطاعة لله ؟
وهكذا أُطلقا فأخبرا أخوتهما بما جرى لهما ، فامتلأ
الرسل بروح القدس وطفقوا يبشرون ويعملون بواهر
المعجزات حتى طاش صواب اليهود وزجوهم جميعاً في
غياهب السجن ولكن ملاك الرب فتح لهم السجن
وأخرجهم ، ولما أراد اليهود الانتقام من الحرّاس أكدوا
لهم ان ذلك كان بقوة من الله لا يمكن ان تقاوم وأما
هم فاستشاطوا غضباً وقرروا قتلهم لو لم يقنعهم غملائيل بأن
الأمر اذا كان من الله لا يمكن ان يقاوم ، وأما اذا كان
من الناس فسوف ينقضي ويتلاشى ، فاكتفوا بجلدهم
وتهديدهم بأن لا ينادوا باسم يسوع ، أما هم فخرجوا فرحين ،
وكانوا كل يوم يعلّمون الشعب في الهيكل وفي البيوت .

ولما كثر المؤمنون بعد انتخاب الرسل الشمامسة
السبعة حاكم مجمع اليهود اسطيفانس محاكمة جائرة ورجموه

وأعملوا الاضطهاد في كنيسة أورشليم فتبدد المؤمنون في اليهودية والسامرة ، وجالوا في تلك البلاد مبشرين ، وهدوا كثيرين الى الايمان .

هدأت سورة الاضطهاد سنة ٣٧ فنالت الكنيسة سلاماً وكانت ذاهبة في التوسع والانتشار بتأييد روح الله ، وطاف بطرس في كل موضع وعمل في لدّ ويافا معجزتين وهدى قرنيليوس قائد المئة وأهل بيته .

وفي سنة ٤٣ هبت عاصفة الاضطهاد اليهودية ثالثة ، فقتل هيرودس أغريبا الاول ملك فلسطين مار يعقوب بن زبدى ، وسجن مار بطرس ارضاء لليهود ، غير أن الله أنقذه وأهلك الملك ، فعادت كلمة الرب سيرها في طريق النموّ والنجاح .

وعادى اليهود مار بولس عداءً شديداً وكادوا يقتلونه مرات عديدة ولكن الله كان ينقذه في كل مرّة من أيديهم الأثيمة ، وحاولوا محاولات فاشلة في معظم المدن

التي بشَّر فيها الرسول بولس ولكنهم باؤوا بالخذلان ، ولما خاب أملهم من قتل القديس بولس طرحوا القديس يعقوب أخا الرب أسقف أورشليم من أعلى جناح الهيكل الى تحت ، ثم رجموه وضربوه بمرزبَّة قصَّار ففاظت روحه الطاهرة شهيداً سنه ٦١ ونصبوا لبقية الرسل مكايد خبيثة قصد اتلافهم .

الفصل الثامن عشر

في المجمع الرسولي الأول سنة ٥١

عقد المجمع الرسولي الأول في أورشليم لأسباب أهمّها : ان المتنصرين من اليهود حاولوا أن يلزموا المؤمنين من الأمم في انطاكية بأن يستعملوا فريضة الختان والرسوم الموسوية . ولهذا أوفدت كنيسة انطاكية القديس بولس وبرنابا وغيرهم الى أورشليم ، فاجتمع ثلاثة من الرسل هم بطرس ويعقوب ويوحنا مع القسوس في

أورشليم للنظر في الأمر . فقرَّروا أن يمتنع المؤمنون من نجاسات الأصنام والزناء وأكل المخنوق والدم وعدم التقيّد بالرسوم الموسوية . واختاروا يهوذا الملقَّب برسابا وسيلا وأرسلوهما الى انطاكية مع بولس وبرنابا حاملين رسالتهم المتضمنة حكمهم فطاب المؤمنون نفساً في كل مكان وصار هذا المجمع دستوراً للمجامع التابعة له في كل الاجيال.

الفصل التاسع عشر

في فضائل القديس يعقوب أخي الرب
واستشهاده سنة ٦١

القديس يعقوب هو أحد أبناء مار يوسف خطّيب العذراء أقامه الرسل أسقفاً على اورشليم حوالي سنة ٤٢ وحضر في المجمع الرسولي الأول ـ وكان متقشّفاً لم يذق خمراً ولا مسكراً ، ولم يلبس الا ّ رداءً غليظاً وجبَّة وكان يكثر من الصلاة والركوع متسامياً في القداسة حتى انه

سمّي بالصدّيق . أوصاه رئيس كهنة اليهود ان يزيل من أذهان الشعب ان يسوع هو المسيح . فأعلن القديس بجرأة ان يسوع هو المسيح ابن الله فهتف المؤمنون «اوشعنا» وأما الفريسيون فقالوا لقد ضلّ الصدّيق . وطرحوه من سطح الهيكل الى اسفل فلم يتأذّ وجثا مصليا من اجلهم ثم رجموه وضربه احدهم بمطرقة قصّار على رأسه فأتم استشهاده سنة ٦١ بعد أن رعى كنيسة اورشليم نحو من عشرين سنة واستشهد معه خلق — وكتب مار يعقوب رسالة جامعة وإليه تنسب الليتورجية الأولى باللغة السريانية.

الفصل العشرون

في الاضطهاد الأول سنة ٦٤ — ٦٨ م

الاضطهاد هو معاداة أعداء بيعة الله الوثنيين واليهود المسيحيين بصنوف الأذى والقتل . وأشدّ الاضطهادات عشرة :

أثار الاضطهاد الأول نيرون القيصر طاغية الرومان. وكان رجلاً وحشياً سفاكاً للدمآء، قتل أمه ونساءه وأخوته وقيل انه قتل ابنه ايضاً.

وأما سبب اضطهاده المسيحيين فكان ان ناراً هائلة شبّت في رومية أحرقت اكثر من نصفها في ١٩ تموز سنة ٦٤ فاتهم الشعبُ نيرون باشعالها فتبرئة لساحته اتهم المسيحيين بذلك وأثار عليهم اضطهاده الفظيع، فلفّ بعضهم بجلود وحوش ضارية وطرح قوماً للكلاب، وصُلب كثيرون، وأُحرق غيرهم وكانت هذه المناظر تمثل على مسرح قصره في الفاتيكان وسرى هذا الاضطهاد الى الولايات الرومانية ودام حتى هلاك نيرون سنة ٦٨ وأشهر شهداء هذا الاضطهاد الرسولان العظيمان بطرس وبولس.

الفصل الحادي والعشرون

في خراب أورشليم سنة ٧٠

هيَّج اليهود فتنة في أورشليم سنة ٦٦ فذبح الحاكم الروماني جيسّيوس فلورنس ثلاثة آلاف نفس فثاروا ثورة عظيمة على الحكم الروماني وبعث القيصر نيرون سنة ٦٨ وسبسيان لاخضاع العصاة مهما كلَّف الأمر .

فحاصر أورشليم ثم اضطر الى الرجوع الى رومية ليرقى العرش القيصري وسلَّم مقاليد الحرب بيد ابنه تيطس ، فشدَّد عليها الخناق حتى دبَّ فيها جوع عظيم لم يرو مثله في التاريخ . ثم فتحها عنوة وأطلق فيها النار فالتهمتها وهيكلها العظيم وأعمل السيف في رقاب اليهود ، وباعوا الذين نجوا عبيداً وحمل الآنية المقدسة الى رومية ، فتشتت اليهود في كل الأنحاء وضرب عليهم الذلّ والهوان ، وتمَّت نبوّة الرب فيهم .

أما المسيحيون القليلو العدد وأسقفهم فكانوا قد هربوا قبل حصار المدينة الى بلدة وثنية تدعى فلَّة .

الفصل الثاني والعشرون

في القديس بطرس الانجيلي

هو يهودي من أهل الختان ، آمن بالمسيح وتتلمذ لمار بطرس واستصحبه الى رومية فكان يبشر ويترجم لمعلّمه ومنه تلقن الانجيل ، فكتبه باللغة اللاتينية (الرومية) نحو سنة ٥٠

ذكر بعض المؤرخين ان القديس بطرس أرسل مرقس الى مصر ليبشّر أهلها سنة ٦١ ، وقيل انه أتاها من نفسه ، فآمن على يده خلق كثير في الاسكندرية ، فرسم لها أسقفاً وهو انيانوس الاسكاف ، وأقام في مصر مبشّراً ومعلّماً زهاء خمس سنوات ، وهدى خلقاً كثيراً الى الايمان .

ثم رجع الى رومية وأقام فيها حتى استشهاد الرسولين بطرس وبولس ، ثم رجع الاسكندرية حيث أحسّ به الوثنيون فربطوه بأذناب خيول جامحة حتى فاضت روحه شهيداً سنة ٦٨ ، وهو مؤسس الكرسي الاسكندري .

الفصل الثالث والعشرون

في القديس لوقا الانجيلي

هو يوناني الجنس انطاكي المولد والمنشأ ، تثقّف بآداب اليونانية والفلسفة والطب فصار طبيباً ، وكان بارعاً في التصوير ، واهتدى الى الدين المسيحي على يد مار بولس وصار له تلميذاً أميناً ولزمه في تبشيره ، وعاونه في جهاده وقلّده الرسول الأسقفية ، وسمع أخبار الرب من العذراء والدة الآله والرسل ولا سيما مار بولس فكتب انجيله قبيل سنة ٥٨ باليونانية ، بترتيب تاريخي وانشاء مليح . وفي سنة ٦٣ أو ٦٤ ألّف كتاب أعمال الرسل .

واختلف المؤرخون في بقية أخباره ، فقيل انه بشَّر في الاسكندرية والصعيد وليبيا بعد مار مرقس وتوفي واستشهد في الاسكندرية ، وقيل انه بشَّر في ايطاليا ودلماطيا ومقدونية وغالية ، وقال قوم انه بشَّر مصر قبل مار مرقس ثم كتب انجيله الى مؤمني الاسكندرية ، أما تبشيره في مصر فأمر ثابت ، وقال مار غريغوريوس النازينزي انه عاش بتولاً واستشهد .

الفصل الرابع والعشرون

في معاوني الرسل وتلاميذهم الأولين

ذكر كتاب أعمال الرسل ثلاثة من معاوني الرسل وتلاميذهم الأولين وهم :

١ ـ سمعان الذي يدعى نيجر .

٢ ـ لوقيوس القيرواني .

٣ ـ مناين أو منايل .

وكانوا من جملة الذين تبددوا على أثر الاضطهاد اليهودي بعد استشهاد مار اسطيفانس عام ٣٤ ودخلوا انطاكية سورية مبشرين اليونانيين فهدوا منهم خلقاً كثيراً ، حتى انضم اليهم برنابا ثم شاول (القديس بولس) .

وذكر بعض المؤرخين ان مار لوقيوس صار أسقفاً لكنيسة قنخرية ، وعدّه بعضهم من المبشرين وقيل انه استشهد - وان مار مناين رافق مار بولس في التبشير ولازمه نظير طيمثاوس وأرسطس وانه استشهد في سلوقية مختنقاً بالدخان .

٤ - وذكر سفر الأعمال أيضاً القديس أغابس وهو نبي نزل من أورشليم الى انطاكية وتنبأ على المجاعة التي تصيب بلاد فلسطين ثم تنبأ في قيسرية على وثاق مار بولس وتمّ ذلك في أوانه ، عدّه بعضهم من المبشرين ثم رجمه اليهود في ظاهر أورشليم .

الفصل الخامس والعشرون

في مشاهير تلاميذ القديس بولس

١ ـ القديس طيمثاوس : من مدينة لوسطرا ، أبوه يوناني وأمه يهودية آمنت بالرب بعد أمها لُوَيذة ـ وآمن طيمثاوس بالرب بعدهما في ميعة صباه وتروض في الكتاب المقدس ـ صحب القديس بولس في أعماله الرسولية وصار تلميذاً وفيّاً له ، وكان الرسول يحبّه لمزايا اختصّ بها وأقامه في حداثته أسقفاً على مدينة أفسس وكتب اليه رسالتين فسار طيمثاوس أحسن سيرة بالبيعة مجاهداً في سبيل الدين صابراً على المشقّات والمكاره .

وعاش بتولاً وقيل أنه استشهد مرجوماً في أفسس بعد سنة ١٠٠ ، ومدَّ بعضهم أسقفيته الى أمد أطول .

٢ ـ القديس تيطس : كان وثنياً فاهتدى على يد مار بولس وصار له تلميذاً وأحبَّه الرسول وقضى حياته بتولاً ،

حضر مع الرسول الى اورشليم سنة ٥٠ وشهد المجمع الرسولي سنة ٥١ وعهد اليه جلائل الأمور فقام بها خير قيام . وأقامه أسقفاً في حداثته لجزيرة كريت و كتب اليه رسالة سنة ٦٤ ـ وشخص الى دلماطيا مبشراً ثم عاد الى كريت ـ ولم يزل مواظباً على عمله حتى بلغ من العمر نحواً من أربع وتسعين سنة .

٣ ـ القديس لوقا الأنجيلي : مرَّ الكلام عنه .

٤ ـ ديونيسيوس الآريوفاغي قاضي آثينا ثم أسقفها وسيأتي الكلام عنه .

٥ ـ ٦ : ياسون الطرسوسي وسوسيبطرس ، وكانا من يهود أخائية هداهما الرسول الى الايمان فتتلمذا له وكانا معه في كورنثوس عام ٥٧ ودعاهما نسيبيه ، ورتّب أولهما معلّماً في طرسوس ، وثانيهما أسقفاً لكنيسة ايقونية وأفلحا في سعيهما وصبرا على عذاب شديد ونصّرا خلقاً كثيراً ثم توفيا بشيخوخة صالحة .

الفصل السادس والعشرون

في رفاق القديس بولس وأعوانه في نشر البشارة الانجيلية

ان كثيرين من ذوي الهمم العالية بعد أن آمنوا بالرب تجنَّدوا له وانضمّوا الى رسله ليعاونوهم في نشر بشارة الخلاص وقد لزم الرسل رجال فضلاء ولاسيما القديس بولس الذي كان له رهط جليل يعاونه في جهاده وتضحياته وأشهرهم:

١ - سيلا (شأيلا) : كان روماني الراعوية نبيّاً ومقدماً في الأخوة ، حمَّله الرسل وبرسابا رسالة المجمع الرسولي الى انطاكية والشام وقيليقية ، فقام باداأيها أحسن قيام ، وطاف مع القديس بولس بلاد الشام وقيليقية ودربة واسطرة وفيلبي وصبرا على هوانٍ وعذابٍ كثير ، وهديا السجَّان وأهل بيته ، ثم صحبه الى تسالونيقي وبيرية ، وقيل انه صار أسقفاً على ايقونية .

٢ - يهوذا برسابا : كان نبيّاً رافق سيلا في حمل رسالة المجمع الرسولي ، وقيل انه شرب سمّاً فلم يضره .

٣ - أبفراس : كان من مدينة قولسايس رافق بولس وبشّر باشارته أهل بلدته فآمنوا ، ثم قلّده تدبير أهل هيرابوليس واللاذقية وناله في سبيلهم أتعاب جزيلة ، ثم أقامه أسقفاً على قولسايس وأسر مع بولس في حدود سنة ٦٢

٤ - أبفروديطس : وكان من أهل فيلبي ، رافق بولس وكان يثق به ثقته بنفسه ، أوفده أهل بلدته الى القديس بولس ليخدمه وهو سجين في رومية (سنة ٦١-٦٣) فخدمه بعد أن وجده وحيداً في سجنه ، فخاطر بنفسه ثم مرض مرضاً شديداً فشفي منه ، وأعاده الرسول الى مواطنيه وأوصاهم باكرام مثواه .

٥ - يوحنا الملقّب مرقس : هو ابن أخت القديس برنابا أو ابن عمّه واسم أمّه مريم من اورشليم ، وكان التلاميذ يجتمعون في بيتهم للصلاة ، وفي سنة ٤٢ استصحبه

بولس وبرنابا الى انطاكية ثم الى سلوقية فقبرص ، ثم فارقهما عند برجة بمفيلية وعاد الى اورشليم .

ثم رافق برنابا وحده الى قبرص ثانية ، بعد سنة ٥٢ ، وأثنى عليه الرسول بولس في رسالته الى أهل قولسايس .

٦ ـ أقولا ـ أقولاس (اكيلا) البنطي المولد القورنثي المنشأ ، آمن هو وزوجته فرسقلة بالرب وأقاما في رومية ثم تركاها مع جملة اليهود حينما طردهم القيصر قلوديوس فسكنا قورنثس ، ونزل الرسول عندهما وعمل معهما في نسج الخيام ، وأثنى عليهما لانهما اجتهدا بنشر الانجيل ولما عادا الى رومية جعلا منزلهما كنيسة ولزما مار بولس حتى استشهاده .

٧ ـ أفلو (أبولوس) كان يهودياً من الاسكندرية بصيراً في الكتب أديباً بليغاً فصيحاً بشّر في أفسس وهدى كثيرين من أهلها غير انه عمّدهم معمودية يوحنا ، ثم أرشده أقولا وفرسقلة الى صحة التعليم المسيحي ، وأفاد

الأخوة في أخائية بقوّة حجته التي أفحمت اليهود ومدحه بولس .

٨ – أرسطرخس التسالونيقي : كان يهوديًا آمن على يد مار بولس ولازمه الى أفسس ثم صحبه من اورشليم الى رومية سنة ٦١ وأسر معه فيها – واحتمل ضيقات كثيرة، قيل انه أُسقِف على تسالونيقي واستشهد في اضطهاد نيرون .

٩ – يشوع المسمّى يسطس : يظن انه من مدينة قورنثس وكان يهوديًا لازم الرسول واشترك معه بضيقاته .

١٠ – أربانس الروماني : عاون الرسول وفلح حقل الانجيل وأثنى عليه سنة ٥٧

الفصل السابع والعشرون

في تتمة أخبار معاوني مار بولس وغيرهم

١١ و١٢ – أندرونيقس ويونيا ، نسيبا مار بولس كانا يهوديين شاركاه في الضيقات وأسرا معه .

١٣ ـ أرسطس : من لسطرة آمن بالرب سنة ٥٧ وكان يخدم الرسول مع طيمثاوس ، قيل انه صار أسقفاً لفيلبي واستشهد .

١٤ ـ أرخيقس : ذكره الرسول سنة ٦١ وقال فيه « المتجنّد معنا » قيل انه كان كاهناً أو شماساً في قولسايس .

١٤ ـ طوخيقس : كان خادماً أميناً ورفيقاً لبولس واحتمل معه الضيقات وحمَّله سنة ٦١ رسالته الى أفسس ثم أرسله الى قولسايس ليعرف أحوال أهلها ، ووجهَّه ثانية الى أفسس وسمَّاه الأخ الحبيب والخادم الأمين بالرب.

١٦ ـ أنيسيمس : وكان عبداً وثنياً قبله مار بولس وهداه وعمَّده وفي سنة ٦١ بعثه الى قولسايس وصار تقياً ورعاً وقيل انه خلف طيمثاوس في كرسي أفسس ومات شهيداً .

١٧ ـ فيليمون : شريف وثني من قولسايس آمن بالرب على يد أبفرا تلميذ مار بولس، وكان غنياً تقياً ورعاً

يجتمع في بيته المؤمنون ويتناولون الأوخروستيا وصار بيته منزلاً لأسقف قولسايس ثم كنيسة ظلَّت أجيالاً ، واليه كتب مار بولس رسالته الرقيقة .

١٨ – لوقيوس : سمَّاه الرسول نسيبه كان في قورنثس سنة ٥٧

١٩ – مناسون القبرصي : كان تلميذاً للرب أضاف القديس بولس وصحبه في منزله سنة ٥٨ أو ٥٩

٢٠ – ٢١ – ٢٢ – اسطيفانس وفرتوناتس وآخائيقس ، بعث معهم الرسول رسالته الأولى الى أهل قورنثية سنة ٥٧ وأثنى عليهم .

٢٣ – طروفيمس الافسسي : كان وثنياً فآمن ورافق مار بولس من مقدولية حتى آسيا الصغرى ، ثم الى اورشليم ، وتركه مريضاً في مدينة ميلاطس القريبة من افسس سنة ٦٧

٢٤ – روفس ، أثنى عليه الرسول وعلى أمه التي

انزلها منزلة والدته وقيل انه ابن سمعان القرياني .

٢٥ ـ غايوس ، يظن من اهل قورنثية عمّده بولس ومدحه لمحبَّته للبؤسآء ، وكان يضيّفه ويضيّف البيعة كلها ، سنة ٥٧

٢٦ ـ غايوس من مدينة دربي ، كتب اليه الرسول يوحنا رسالته الثالثة لأجل فضيلته وقبوله الغربآء واعتصامه بالايمان ، وشهد له الأخوة بصدقه وسعيه ومحبَّته أمام الكنيسة .

٢٧ ـ زيناس ، كان كاتباً خبيراً بالناموس ، وهو من مرافقي القديس بولس ذكره سنة ٦٦

٢٨ ـ سلوانس ، بعث الرسول بطرس على يده رسالته العامة الأولى ، وذكره بولس في رسالته الى أهل تسالونيقي حوالي سنة ٦٣

٢٩ ـ أقليميس (اكليمنضوس) الروماني من اعوان الرسول مار بولس ذكره في رسالته الى اهل فيلبي حوالي

سنة ٦٢ وصار أسقفاً لرومية .

٣٠ – لينس الروماني ، ذكره الرسول في رسالته الثانية الى طيمثاوس سنة ٦٧ وصار اسقفاً لرومية خلفاً لهامة الرسل .

٣١ – هيروديون ، يسميه بولس الرسول نسيباً له .

٣٢ – أونيسيفوروس ، مؤمن خدم بولس وأراحه ولما حبس الرسول في رومية جاء اليها وطلبه باجتهاد حتى وجده ، وأظهر غيرة في خدمته والانفاق عليه ، فدعا له الرسول خيراً اصدق محبته وفضله .

٣٣ – قرسفس رئيس مجمع قورنثس ، آمن بالرب هو وأهل بيته ، وعمَّده مار بولس وبعث به الى غلاطية سنة ٦٧

٣٤ – نمفاس ، من لاذقية ، كان في بيته جماعة من المؤمنين ذكر سنة ٦١ وقيل انه كان من الأعيان .

٣٥ – أوبولس ، كان من اشراف المؤمنين على الاظهر .

٣٦ ـ قوارسطس ، من مدينة قورنثس ذكر سنة ٥٧

٣٧ ـ ديمتريوس ، شهد له الرسول يوحنا بالفضل والمحبة للمؤمنين وللغرباء .

٣٨ ـ ٤٠ ـ أهل بيت اسطيفانس ، باكورة آخائية في الايمان ، ويضاف الى هذه الأسرة اهل بيت ارسطوبولس واهل بيت نرقيسس الرومانيين ، أما اهل بيت قيصر فهم نسباء القيصر نيرون آمنوا بالرب قبل سنة ٦١

٤١ ـ بوديس الروماني ، ذكره الرسول بولس سنة ٦٧ ونزل عنده القديسان بطرس وبولس ، وكان بيته اول كنيسة سميت كنيسة الراعي .

٤٢ ـ سقندس ، رافق مار بولس من مقدونية الى آسيا .

٤٣ ـ أرطيماس ، حمل رسالة مار بولس الى تيطس سنة ٦٦

٤٤ ـ ترطيوس ، كتب رسالة مار بولس الى رومية

٤٥ ـ سمعان الدباغ من يافا آمن بالرب ، نزل عنده مار بطرس وأقام اياماً كثيرة في حدود سنة ٤٠

الفصل الثامن والعشرون

في فضليات النسآء في العهد الرسولي

كان للنسآء ايضاً نصيب في خدمة الرب وكنيسته وقد ذكر الأنجيليون بعضاً منهن في عهد الرب ، كما حفظ كتاب اعمال الرسل اسمآء فئة منهن ، وذكر رسول الأمم اثنتي عشرة امرأة فاضلة ، وهنّ :

١ ـ فيبي (فوبي) شماسة كنيسة قنخرية ، حمّلها الرسول رسالته الى اهل رومية سنة ٥٧ ، ويسمّيها (أختنا) وكانت فاضلة تخدم المؤمنات المريضات ، وتعلم النسآء وتخدمهن في المعمودية وتضيف الغربآء وأضافت الرسول واكرمت مثواه ، فأوصى اهل رومية باكرامها .

٢ و٣ ـ أفودية (أو هودية) وسنطاخي (سونطيخا) كانتا تقيتين جاهدتا في التبشير مع بولس في كنيسة فيلبي، تنازعتا رئاسة ارامل الكنيسة فأوصاهما الرسول بوحدة

الرأي ، وأوصى برنابا أو ابفراديطس ان يصالحهما .

٤ ـ فرسقلّة ، زوجة اقولاس ، من مدينة قورنثس كانت مؤمنة تقية ورعـة ، وجادت وزوجها بأموالهما في سبيل كنائس الأمم وكلاهما ساعد الرسول بولس .

٥ـ مريم الرومانية، تعبت في تبشير اهل رومية وخدمتهم

٦ ـ برسيس الرومانية ، تعبت كثيراً في الرب لاجل مار بولس .

٧ و ٨ ـ طروفينة ، وطروفوسة الرومانيتان ، خدمتا المؤمنين وأنفقتا عليهم من مالهما، وعلمتا النسآء وأضافتا الغربآء.

٩ و ١٠ ـ لوديس (لؤيس لويذة) جدّة طيمثاوس ، وأمه اونيقي ثقفتا طيمثاوس ومدحهما الرسول بولس .

١١ ـ أبفية ، زوجة فيليمون من قولسايس أو أخته سماها الرسول الأخت المحبوبة .

١٢ ـ قلودية الرومانية ، زوجة بوديس من ارباب الديوان الروماني ، وذكر اوسابيوس القيسري ثلاث بنات

للقديس فيلبّس الرسول ، تزوجت احداهن وعاشت الأخريان في البتولية وكانتا تساعدان أباهما في التبشير ، وعاشتا كثيراً وتوفيتا ودفنتا في هيرابليس .

الفصل التاسع والعشرون

في القديسة تقلا أولى الشهيدات

القديسة تقلا من أشهر تلميذات مار بولس ، ولدت في مدينة قونية اقليم ليقاونية وايسورية من اسرة وثنية ، وكانت لبيبة فصيحة ، درست الأدب والشعر والفلسفة وآمنت على يد مار بولس في ريعان عمرها سنة ٤٥ عذّبها الحاكم لأنهـا مسيحية بوشاية أمها وخطيبها الوثني الذي تركته ، فجُلدت وهي عارية ، ثم أُطلق عليها لبؤة فصلّت ونجّاها الرب منها ، ثم طرحت في نار فلم يحترق منها شعرة ، ثم تركت وشأنها ففتشت على مار بولس لتسمع ارشاده ، وبشّرت بالأنجيل وهدت خلقاً كثيراً ، ثم انفردت في

مدينة سلوقية عاكفة على الصلاة والتعبّد ، حتى توفيت بعد ان قاربت التسعين ، ودفنت في سلوقية ، وعدَّ الآباء هـذه القديسة اولى الشهيدات لصدق جهادها واحتمالها صنوف المخاطر لأجل المسيح ، وسميت نجيّة بولس ورفيقة اسفاره وعديلة اسطيفانوس في جهاده .

الفصل الثلاثون

في الأخوة الكذبة الذين قاوموا الرسل وتعليمهم

أنبأنا الرسل القديسون ان اخوة وأنبياء كذبة ظهروا في ايامهم وأرادوا تضليل العقول ، وزرع الزؤان في حقل الرب ، ولكنهم باؤوا بفشل ذريع وقد ذكر القديس بولس خمسة منهم في رسالته الثانية الى طيمثاوس ، وهم :

فوجليس وهرموجنيس : اللذان زاغا عن الايمان وارتدا عن الرسول اما خوفاً من نيرون أو ميلاً الى اليهود ، وكتب الرسول الى طيمثاوس اما ليعظهما اذا عادا الى

افسس أو ليتحذَّر منهما .

أومينيوس (همنايس) وفيليطوس اللذان انكرا قيامة الموتى لاحقين بسيمون الساحر وقال عنهما الرسول « ان كلمتهما ترعى رعي الآكلة » .

الكسندروس الحداد أو النحاس، وكان اعظمهم شراً زاغ عن الايمان ودبَّر مكايد للقديس بولس وأعاق عمل التبشير فطرده الرسول ورفيقه أومينيوس من البيعة حتى يتوبا ، ولكن الكسندروس اخذ بمقاومة اعمال الرسول ثم اهلكه الرب فمات شقياً .

ديماس ، كان مرافقاً للقديس بولس ، وخدمه في رومية سنة ٦٢ وقال عنه الرسول أنه « أحبَّ هذا العالم وعاد الى تسالونيقي » وقال عنه بعض المفسرين انه صاحب اهل الختان ، وقال غيرهم انه تزوج فانهمك في امور الدنيا ، وذكر ابن الصليبي انه تاب واحتمل ضيقات بنفس طيّبة ، وزعم القديس أبيفانيوس انه جحد الايمان لاحقاً بالملحدين

قورنتس وأبيون . ومن الذين اساؤوا السيرة ، ديوطرافيس الذي عنَّفه الرسول يوحنا ، لأنه كان يهذي عليه بأقاويل خبيثة ، قيل انه كان رئيساً في كنيسة قورنتس او اسقفاً من الأمم ارتد الى الايمان ولم يكن يقبل احداً عنده لا من الرسل ولا من المتنصّرين من اليهود اعجاباً بنفسه .

الفصل الحادي والثلاثون

في كنيسة أورشليم وانتشار النصرانية في فلسطين

علمنا ان اعلام الدين المسيحي خفقت لأول مرة في سماء اورشليم، وفيها تردد صوت الفادي لأول مرة ، وهي اولى المدن التي ذاقت حلاوة الايمان بالمسيح ، ولهذا دعيت أم الكنائس، وشهدت حلول الروح القدس وسمعت خطب الرسل الأطهار معاينة العجائب التي اجترحوها بقوة الله ، وفيها أسست الكنيسة الأولى ، وكان اول اساقفتها القديس يعقوب أخو الرب .

وانتشرت النصرانية في انحاء اليهودية والجليل بانذار الرسل بطرس ويعقوب الكبير ويوحنا وتوما ومتى ويعقوب بن حلفى وماتياس ويعقوب أخي الرب والشماسين اسطفانس وفيلبس وغيرهم ، فنشأت جماعات المؤمنين معظمهم من اليهود في مدن فلسطين . وأساقفة اورشليم الأولون من اهل الختان ، وفي سنة ١٥٣ بدأت سلسلة الأساقفة الذين نشأوا من الأمم .

الفصل الثاني والثلاثون

في نشأة كنيسة انطاكية

هي اولى الكنائس بعد كنيسة اورشليم ، وفيها سمي المؤمنون مسيحيين لأول مرة ، وأول من آمن فيها اليهود ثم الوثنيون اليونانيون .

توجّه بعض التلاميذ المبشرين الى فينيقية وقبرص وانطاكية حين اضطهاد اليهود للمسيحيين في اورشليم حوالي

سنة ٣٤ فبشروا اليونانيين ، وكانت يد الرب معهم فآمن به خلق كثير . ولما بلغ الخبر اورشليم أُرسل اليهم القديس برنابا فوعظهم في الثبات على الايمان ثم انضمَّ الى الايمان جمع غفير ايضا ، ثم توجه الى طرسوس وجآء بصديقه شاول (القديس بولس) ومكثا سنة كاملة في انطاكية ، وعلّما جمعاً غفيراً ، وبعثت هذه الكنيسة على ايديهما صدقة الى فقرآء اورشليم ، ولما عادا اصطحبا يوحنا الملقب مرقس ، ورُسما اسقفين بوضع يد القديسين سمعان نيجر ولوقيوس القيرواني ومناين وذلك سنة ٤٢

وزارها القديس بطرس هامة الرسل وهدى فيها خلقاً كثيراً وعمَّدهم ، وأسس فيها كرسيه الرسولي ، وهو اول الكراسي الرسولية العظمى ، اجمع على هذا نخبة من جلة العلمآء الأقدمين والمفسرين السريانيين .

واختلف المؤرخون في تعيين تاريخ قدوم مار بطرس الى انطاكية ، ففريق منهم يرى انه زارها متفقداً اليهود

الذين آمنوا حوالي سنة ٣٦ و٣٧ ثم شخص اليها برنابا فبولس فزاد عدد المؤمنين ـ ويرجح غيرهم انه زارها أولاً عام ٤٣ وثانية سنة ٥٣ ومار بولس فيها .

واختلفوا أيضا في المدة التي قضاها فيها فقال قوم انها سنة وذهب آخرون انها سبع سنوات ، ولعل هذه تشمل الزيارتين .

وخضعت لكرسيها الرسولي بلاد الشام وفلسطين وقيليقية وبعض بلاد آسيا الصغرى ، واستعملت الكنيسة الانطاكية اقدم الليتورجيات وهي التي وضعها القديس يعقوب أخو الرب بالسريانية .

الفصل الثالث والثلاثون

في نصرانية بلاد الشام

بلاد الشام من بواكير البلاد التي تنصّرت ، بشّر فيها أولاً القديس حنانيا ، الذي علّم القديس بولس اصول

الايمان وفيها نادى بولس فورَ ايمانه بالمسيح ، مثبتاً في المجامع ان يسوع هو ابن الله ، وعاد منها ثانية مبشّراً ومنادياً بالانجيل واضطهده اليهود وكادوا يقتلونه لو لم يدلّه التلاميذ في زنبيل من سور المدينة .

وبشَّر بعض التلاميذ بالايمان في فينيقية بعد تشتتهم على أثر استشهاد مار اسطيفانس واضطهاد اليهود لهم . ونادى مار بولس في بلاد سورية وقيليقية ، وفي سنة ٥٣ طاف هو وسيلا بلاد الشام وثبتا الكنائس .

وقد بشَّر أيضاً في سورية مار سمعان الغيور ومار يهوذا (تداوس) ومار ماتياس – ونادى سمعان الغيور أيضاً في منبج وحلب كما بشّر فيها ايضاً احد الشمامسة السبعة ، وبشر مار يهوذا اهل جزيرة أرواد وبيروت واستشهد في احداهما ، ونادى كيفا المبشر في بعلبك وحمص والرستن وحماة وتوفي في مدينة شيزر . هذا فضلاً عن مناداة مار بطرس في طرابلس وأرواد وغيرهما من بلاد الشام وأسس

الكنائس في نواحي انطاكية ـ وبشَّر يوسي في درعا وطيمون في بصرى ، وهـذا كله يدلّنا على قدم انتشار الايمان في بلاد الشام .

الفصل الرابع والثلاثون

في الاضطهاد الثاني سنة ٩٥ — ٩٦

استراحت الكنيسة بعد هلاك نيرون نحو سبع وعشرين سنة ، ثم دفع الحقد والطمع القيصر دومطيانس بن وسبسيان وأخا تيطس الى اثارة الاضطهاد في اواخر ايامه ، بينما كان في اوائلها ممدوح السيرة ، وهكذا نكبت الكنيسة نكبات كثيرة .

ففي سنة ٩٥ أمر بقتل ابن عمه القنصل فلاقيوس قليميس ، ونفى زوجته فلافيا دومتيلا نسيبة القيصر الى جزيرة فنداتاريا لأنهما تنصرا وظن تنصرهما لغاية سياسية وكان قد تبنّى ولديه وهذبهما لترشيحهما للملك ، ثم انقلب

عليهما فقتلا ، ونفى ايضاً دومتيلا الثانية ابنة اخت الشهيد فلافيوس قليميس الى جزيرة فونتيا واستشهد كثير من المسيحيين .

وأشهر ضحايا هذا الاضطهاد القديس ديونيسيوس الأريوفاغي اسقف آثينا والقديس أنتيباس اسقف برغامس لأنه كان يبشر فيها بالمسيح علانية فقبض عليه الوالي وساقه الى هيكل أرطاميس وسجنه ، فكتب اليه القديس يوحنا يعزّيه ويشجعه ، ثم عمد الوالي الى ثور من نحاس أوقد تحته النار وقوداً شديداً وجعل الشهيد فيه ، وكان في داخله يسبح الله حتى فاظت روحه الطاهرة فأخذه المؤمنون ووضعوه في البيعة ـ وامتد الأضطهاد الى ازمير وانطاكية وكان القديس اغناطيوس النوراني يشجع المؤمنين في انطاكية ، وجاهد في هذه الشدة القديس يوحنا الرسول ـ وكف دومطيانس الأضطهاد لمَّا علم ان مملكة يسوع ليست من هذا العالم .

الفصل الخامس والثلاثون

في القديس ديونيسيوس الآريوفاغي سنة ٩٥

كان قاضي قضاة العلماء في محفل آريوس فاغوس في آثينا ، آمن على اثر خطاب مار بولس في الآله المجهول ، وتتلمذ للرسول ، فعلمه اسرار المسيحية ثم رسمه أسقفاً لآثينا .

وكان أحد الرجال الرسوليين نظراً الى قداسته وغيرته وعلومه وتآليفه . وبعد ان احسن الجهاد ختم حياته بالاستشهاد سنة ٩٥ في اضطهاد دومطيانس وألّف كتاباً جليلاً فسّر فيه الاسماء الآلهية ونظام رئاسة الكهنوت وغير ذلك .

الفصل السادس والثلاثون

في جهاد القديس يوحنا الانجيلي وبعض فضائله

لمّا اضطهد دومطيانس المسيحيين استقدم الى رومية

مار يوحنا الرسول ، وغطسه في خلقين مملوءاً زيتاً مغلياً ،
فخرج منه بنعمة الله بلا أذى ، فنفاه الى جزيرة بطمس وفيها
كان يسمع اخبار التنكيل بالمسيحيين ، وهناك كتب
سفر الرؤيا .

وبعد هلاك دومطيانس رجع الى افسس ، وكان يجول
البلاد تارة لبناء الكنائس واقامة الاساقفة ، وطوراً لوضع
يديه على ذوي الجدارة لخدمة الكنيسة . ومن ذلك انه اتى
مدينة في جوار افسس ، وأتمَّ رغائب الاخوة فيها . ورأى
ثمَّ شاباً فسلَّمه لأسقفها ليعتني به ، فعلمه هذا اصول
الايمان وعمَّده ولما تركه لشأنه ، تبع اهل البطالة والدعارة ،
وأصبح رئيس عصابة لصوص ، ولما عاد اليها الرسول ثانية ،
طلب الشاب ، فأخبر بأحواله ، فاغتمَّ جداً وأخذ فرساً
ودليلاً ، وبحث عنه حتى وجده فأقنعه بالعودة والتوبة وكان
يصلي من اجله ولم يبرح المدينة حتى سلَّمه الى الكنيسة
واثقاً بصحة توبته .

وكتب انجيله بعد رسالته الاولى على الأرجح سنة ٩٨ اجابةً لطلب اساقفة آسيا الصغرى دفعاً لبدعة قيرنتس اليهودي الأصل الذي كان ينكر لاهوت السيد المسيح ، وأورد فيه من اعمال ربنا ما لم يذكره غيره من الانجيليين، ولسموّ افكاره سمّي بالنسر اللاهوتي.

وكان القديس يوحنا شديد الكراهة للهراطقة ، حتى قيل انه دخل يوماً حمّاماً ، فلما علم ان المبتدع قيرنتس موجود فيها غادرها حالاً ، وروى أفولونيوس الكاتب الكنائسي : انه احيي ميتاً ، ولم يزل دائباً في الرسالة الانجيلية حتى نقل الى الفردوس السموي في افسس بين سنة ١٠٠ ـ ١٠٤ وقد أربى عمره على التسعين .

وله ثلاث رسائل جامعة ، وسمي رسول المحبة . وأشهر تلاميذه مار اغناطيوس النوراني بطريرك انطاكية وبوليقربس اسقف ازمير ، ويوحنا القسيس المعروف بالشيخ .

الفصل السابع والثلاثون

في القديس قليميس الروماني سنة ١٠١
ومعالجة الخلف في كنيسة قورنتس

هو من أعظم الأحبار الرسوليين ، قال البعض انه روماني المولد والمنشأ ، وقال غيرهم كان هو أو أبوه عبداً لأسرة فلافيا فعُتق - وقال قوم انه كان وثنياً ، وظنه آخرون يهودياً .

اهتدى على يد الرسولين مار بطرس ومار بولس ، فعاشرهما واقتبس منهما روح الصلاح والقداسة والغيرة الرسولية وذكر المؤرخون انه عاونهما في نشر كلمة الله بين الامم.

أختير لرئاسة الكرسي الروماني سنة ٩٠ أو ٩٢ بعد وفاة اسقفها أناقليطس (قليطس) ودبَّره تدبيراً رسولياً زهاء تسع سنوات ، وتوفي سنة ٩٨ أو ١٠١ ، وكان حبراً قديساً باذلاً قصارى جهده في نشر البشارة الأنجيلية وارشاد

المؤمنين ، وقال بعضهم انه ختم حياته بالاستشهاد ـ وكتب باسم كنيسة رومية الى كنيسة قورنثس رسالة جليلة طويلة ، تحوي ٦٥ فصلاً أنفذها مع ثلاثة رجال . وسبب ذلك ، ان شقاقاً نشب في كنيستها بين سنة ٩٥ــ٩٨ سببه بعض المضلين الذين قاوموا بعض القسوس الافاضل واتهموهم تهماً باطلة حتى عزلوهم من وظائفهم ، فكتب اليهم القديس قليميس هذه الرسالة مرشداً وهادياً ، وذكر فيها أموراً كثيرة تخصّ العقائد الايمانية والتقاليد الرسولية .

وهي أقدم شاهد للنظام الكنائسي وحقوقه الالهية ، وحلت لدى الكنيسة محلاً سامياً معتبراً ، وكانت تقرأ في الكنائس حتى المئة الرابعة . ونسب اليه رسالة ثانية الى اهل قورنثس ايضاً ، وقيل انه نقل رسالته مار بولس الى العبرانيين من العبرانية الى اليونانية .

الفصل الثامن والثلاثون

في كتاب العهد الجديد ، وكتب النصرانية الاولى

يشتمل كتاب العهد الجديد على سبعة وعشرين سفراً، وهي الاناجيل الاربعة ، وأعمال الرسل، والرسائل البولسية، ورسائل مار يعقوب ، ومار بطرس ، ومار يوحنا ، ومار يهوذا ، ورؤيا يوحنا اللاهوتي .

كتب الانجيل المقدس رسولان وهما : مار متى كتبه بالعبرانية ، وهي السريانية الفلسطينية سنة ٣٩ أو ٤٣ ، ومار يوحنا كتبه باللغة اليونانية بين سنة ٩٦ ـ ٩٨ . واثنان من المبشرين كتبا باليونانية : مار مرقس نحو سنة ٥٠ ومار لوقا نحو سنة ٥٨ وكتب سفر الاعمال سنة ٦٢ أو ٦٣ .

رسائل مار بولس هي أربع عشرة رساله كتبها باليونانية، والاخيرة الى العبرانيين نقلت الى العبرانية في زمانه .

والرسائل الجامعة سبع : اثنتان لمار بطرس ، وثلاث لمار يوحنا ، وواحدة لمار يعقوب ، وواحدة لمار يهوذا ،

وسفر الرؤيا كتبه القديس يوحنا الرسول سنة ٩٥

كتب النصرانية الاولى هي : رسالتان للقديس اقليميس الروماني الى اهل قورنثية ـ وسبع رسائل للقديس اغناطيوس النوراني كتبت حوالي سنة ١٠٧ ـ وتعليم الاثني عشر رسولاً وضع في انطاكية أو في مصر بين سنة ٧٠ـ١٠٠ أو ٥٠ ـ ١٦٠ وفيه صدى التقاليد السابقة زمانه .

والرسالة المنسوبة الى القديس برنابا وكتبت سنة ٩٦ أو ٩٨ ، ألّفها على الاصح وثنيون متنصرون ناقضوا فيها اليهود المتنصرين في محاولتهم ممارسة الشريعة القديمة .

وكان الشعب المسيحي الساذج يقرأ ايضاً كتباً صحيحة النصّ مشبوهة الاسناد تعزى الى مؤلف ضعيف ، تغاضت عنها الكنيسة في بادىء الامر مجاراة لسذاجة الشعب ، منها اناجيل مزورة وقصص موضوعة وأعمال بولس ويوحنا وبطرس واندراوس وتوما ، وكلها من اوضاع الهراطقة ، وكانت رائجة الى القرن الثالث ثم اندثرت شيئاً فشيئاً .

الباب الثاني

في تاريخ الكنيسة في القرن الثاني

الفصل الاول

في الاضطهاد الثالث

هلك دومطيانس سنة ٩٦ فخلفه ابنه نيرون الصغير (نيرفا) وكان عهده القصير الأمد سلاماً ، فازداد انتشار الانجيل في آسيا الصغرى على يد مار يوحنا الانجيلي .

ولما خلفه طريانس (٩٨ـ ١١٧) وكان قليل الثقافة خاف منه المسيحيون .

شكا اليه حاكم بيثينية سيقوندس بيلينوس الصغير انتشار النصرانية العظيم طالباً قانوناً يسير بموجبه ، لأن النصرانية كانت تمتد في ولايات آسيا الصغرى حتى أقفرت الهيا كل الوثنية ، وشهد بيلينوس انهم يجتمعون في ايام معلومة قبل

طلوع الشمس لينشدوا للمسيح و يتحالفون على تجنب الاعمال المحرّمة ، فمنعه القيصر من ايذاء المسيحيين الاّ اذا سبّوا الآلهة فيعاقبون – واذا لجأوا الى الآلهة متوسلين فيعفون، ومنعه قبول العرائض المغفلة ولكن هذا القيصر كان حاقداً على المسيحيين لأنهم في عرفه اعدآء المدنية الرومانية .

ولذلك شرع في قتل أئمتهم ، فاستشهد مار سمعان رئيس كنيسة اورشليم، ومار اغناطيوس النوراني اسقف انطاكية، وضمّ اليهما بعض المورخين اقليمس الروماني ، والقديس فوقا اسقف سينوب في بلاد البنطس سنة ١٠٤ بعد عذاب شديد. والفتاة دروسيس ابنة القيصر (دومطيانس) التي آمنت بالرب وتبتلت وعاشرت العذارى، ومضت تحمل مع المسيحيين اجساد الشهدآء ليلاً ، ولما أبت انكار المسيح استشهدت امام ابيها .

ومار شربيل كاهن الاصنام في الرها تنصّر فنكّل به لوسيان الحاكم ونشره بمنشار ، وقتل اخته بيبي سنة ١٠٥

وكان هذا الاضطهاد مزمناً يشتد تارة ، وطوراً يخف،

الفصل الثاني

في استشهاد مار سمعان أسقف أورشليم

سنة ١٠٦

كان القديس سمعان (شمعون) ابن قليوفا ابن عم القديس يعقوب أخي الرب يهودي الجنس من أهل الختان ، انتخبه بعض الرسل اسقفاً لأورشليم نحو سنة ٦٨ فرعى الكنيسة الاورشليمية ثماني وثلاثين سنة بغاية الطهر والقداسة .

وأما استشهاده فكان ان بعض الهراطقة مسكوه لكونه مسيحياً ، ولما استجوبه القاضي أقرَّ بايمانه ، فعذّبوه أياماً كثيرة فاحتمل ذلك بصبر عجيب ، فدُهش الحاكم نفسه لما رآه شيخاً يناهز المئة والعشرين سنة يحتمل العذاب صابراً ، وصلبه سنة ١٠٦

الفصل الثالث

في القديس أغناطيوس النوراني سنة ١٠٧ أو ١١٠

هو من أجلّ الرجال الرسوليين ، سرياني المحتد على الأرجح تتلمذ للقديس بطرس ثم ليوحنا الرسول ، ورسمه القديسان بطرس وبولس اسقفاً لانطاكية ، نخلف القديس افوديوس سنة ٦٨ ، فرعى كنيسته زهاء اربعين سنة ناهجاً مناهج الرسل القديسين ، واشتهر بنشر البشارة في سورية ، ووقى الله بصلواته بيعة انطاكية من اضطهاد دومطيانس، وكان راسخاً في العلم الديني ذا فضائل سامية .

وفي سنة ١٠٧ قدم انطاكية القيصر طرايانس، وساءه انتشاره المسيحية فيها بمساعي هذا الحبر الرسولي ، فحكم عليه بأن يساق الى رومية ليطرح للوحوش. ففرح القديس بهذا الحكم وانطلق براً تخفره عشرة جنود ماراً بآسيا الصغرى فهرعت الاساقفة والوفود للتبرك به والتقاط

درر تعاليمه في كل البلاد التي مرَّ بها وواجه القديس بوليقربوس اسقف ازمير .

وكتب سبع رسائل الى كنائس آسيا الصغرى ورومية موصياً بالثبات في الايمان ووجوب اتحاد جميع صفوف الكنيسة وقد تجلّت فيها روحه الرسولية ، وأحسنها رسالته الى اهل رومية ألا يحولوا دونه والاستشهاد لأنه كان مشغوفاً بالذهاب الى يسوع . وقد أنزلت الكنيسة رسائله هذه في المنزلة الثانية بعد رسائل الرسل.

ولما وصل رومية طرح للوحوش ، فافترست جسده الطاهر والتهمته عدا العظام الخشنة التي جمعها المؤمنون ولفوها بمناديل فاخرة ، وبعثوا بها الى انطاكية ، واستشهد معه رفيقاه القديسان زوسيموس وروزس سنة ١٠٧ أو ١١٠

والقديس اغناطيوس هو الذي علّم الكنيسة الترنيم بالتداول بين فوجين .

الفصل الرابع

في الاضطهاد الرابع

حدث الاضطهاد الرابع في فترة تتراوح بين سنة ١٢٤–١٦١ وكان أولها في عهد القيصر هدريانس ولكنه لم يكن عاماً بل فردياً أو مكانياً .

ففي سنة ١٢٤ شكا لوسينيوس غرانيانس قنصل آسيا الى هدريانس بعض الفتن الحاصلة من الشعب الروماني لاعدام بعض الناس بسبب انتمائهم الى دينهم ، فأجابه القيصر جواباً متروجاً لم يفصح فيه هل ان الدين المسيحي جريمة تستحق العقاب .

وكان لهذا الأمر سوء الأثر على المسيحيين فاستشهد منهم كثيرون ، اشهرهم فوستان ورفاقه الكسندر وهرمس وكيرينوس وايفنتيوس وثيودول (عبدالله) وجيتوليوس ورفاقه الثلاثة بقرب مدينة تيبور في ايطاليا لتنصيرهم بالم

السابين في طريق رومية .

والقديسات صوفية (الحكمة) وبناتها الثلاث ، بستيس (الايمان) وألبيس (الرجاء) وأغابيا (المحبة) استشهدن في رومية . ومريم الفتاة المسيحية المولد أُحرقت حيّة ، والقديسة سامفوروزة ارملة الشهيد جيتوليوس ،وأولادها السبعة قتلوا جميعاً بعد أن ذاقوا صنوف العذاب سنة ١٣٥ والقديس تيلسفوروس اسقف رومية اليوناني استشهد سنة ١٣٦

وهلك هدريانس فخلفه انطونينس بيوس سنة ١٣٨ حتى سنة ١٦١، فاستراحت الكنيسة في عهده غير انها لم تخلُ من بعض المكاره المكانية أو الفردية ، وأشهر شهداء هذه الحقبة القديس بوليقربوس اسقف ازمير وأحد عشر شهيداً من فيلادلفيا وبطولمايس ، ولوقيوس وشهيد آخر قتل في رومية ، وشهداء كثيرون في غلاطية .

الفصل الخامس

في هرما الراعي والقديس بابيا سنة ١٦٢

اختلف المؤلفون الكنائسيون في حق هرما صاحب الكتاب المعنون بالراعي . فارتأى اوريجانس انه هرما الذي ذكره القديس بولس في رسالته الى اهل رومية وذهب غيره انه عاصر اقليميس الروماني . والأظهر انه هرما أخو بيوس الاول اسقف رومية (١٤٠–١٥٥).

وكان عبداً مسيحياً بيع في رومية لسيدة مسيحية اسمها رودة اطلقته حراً ، عانى الزراعة والتجارة وأثرى ، اغفل اولاده فانهمكوا في المعاصي ، لما حدث الاضطهاد اعترف هرما وزوجته ، وأنكر اولاده . ثم فقد ثروته ، وألّف كتاب (الراعي) داعياً الخطاة الى التوبة – أعتبر هذا الكتاب في اول العصور ثم عدّ مزوراً ، وهو كتاب ادبي معتدل.

أما القديس بابيا (بابيوس) فكان تلميذاً ليوحنا الأنجيلي

ورفيقاً لبوليقربوس وصحب يوحنا الشيخ وسمع منه وصار اسقفاً لجالية مدينة هيرابليس (فريجية) واشتهر نحو سنة ١١٠ وهو اول من جمع التقاليد المسيحية اخذاً عن قسوس أو مشايخ حفظوها عن الرسل أو تلاميذهم ، ووضع كتاباً في تفسير حِكَم ربنا ووصاياه، وأخبر في هذا الكتاب كيف اخذ من الذين عاينوا الرسل وسمعوهم . غير انه وقع في ورطة فزعم ان المسيح سيملك على الأرض ألف سنة ، وهذه بدعة شجبتها الكنيسة، ولم يؤاخذ عليها لأنه اعلنها بسذاجة، روي انه استشهد نحو سنة ١٦٢ أو في الاضطهاد الخامس.

الفصل السادس

في القديس بوليقربوس أسقف ازمير سنة ١٥٥

ولد من أسرة وثنية غنية في ازمير وتنصَّر وتتلمذ للقديس يوحنا الأنجيلي ، وأخذ عنه وعن الذين عاينوا الرب ، رسمه القديس يوحنا في شبابه اسقفاً لازمير فرعاها رعاية رسولية،

وكان نقي السيرة محبا للتعليم الصحيح . قابل القديس النوراني وهو ذاهب للاستشهاد سنة (١٠٧)

سنة ١٥٤ ذهب الى رومية وجادل البابا انيقطس الحمصي في قضية عيد الفصح . فلم يتفقا وهدى هراطقة كثيرين في رومية .

عاد الى ازمير وكانت نيران الاضطهاد مندلعة على المسيحيين فأراده الوالي على جحود المسيح فأبى فأمر باحراقه فدنا من النار بشجاعة ، ولما لم تؤثر فيه طعنه الوالي بخنجر بسعاية اليهود فتدفق دمه وأطفأ النار ثم حُزَّ رأسه سنة ١٥٥ أو ١٥٦ في عهد القيصر انطونينس بيوس .

وقد كتب هذا القديس عدة رسائل اهمها رسالة الى اهل فيلبي .

الفصل السابع

في المبشرين الذين خلفوا الرسل وجهادهم ونشاطهم في نشر كلام الله

بعد ما استوعب اوسابيوس القيصري اخبار القديسين اغناطيوس وبوليقربوس وبابيا قال ما ملخصه :

« ان أشهر من عاصرهم ، قوادراطس ، وبنات فيلبس اللواتي اوتين موهبة النبّوة ، و كثيرون غيرهم ، ساروا على منهاج الرسل وأيّدوا البشارة ونشروا الأنجيل .

واشتهر كثيرون من تلاميذ ذلك العصر ، تفرغوا لكلام الله ونشره ، فوزّعوا اموالهم على البؤسآء ، وطافوا بلاداً كثيرة مبشّرين وهم يسلمون الى المهتدين الانجيل المقدس ، ويؤسسون الايمان في البلاد القاصية ويقيمون لهم الرعاة ، وكان الله يؤيدهم بالمعجزات ، فهدوا كثيرين الى عبادة الله .

واذ لم يكن من السهل ذكرهم جميعاً فاقتصرنا على من اتصلت بنا بعض اخبارهم عن طريق مصنّفاتهم » .

الفصل الثامن

في الاضطهاد الخامس سنة ١٦٢ — ١٧٧

بدأ الاضطهاد سنة ١٦٢ على عهد القيصر مرقس اوراليوس الفيلسوف بوشايات الفلاسفة اصدقائه وأعداء المسيحيين .

أول شهدائه القديسة سعادة (فيليسيته) وأولادها السبعة في رومية وكانت قد ترمّلت وانصرفت للتعبد والصلاة وصلاح الأعمال ، فشكاها كهان الاصنام الى القيصر بأنها وأولادها يهينون الآلهة ، فبعث القيصر الى حاكم المدينة ليكرهوها وأولادها على التوثن . فأبت ذلك وشجّعت اولادها على الثبات في الدين ، وصبروا جميعاً على العذابات حتى استشهدوا .

واشتد الاضطهاد في آسيا الصغرى سنة ١٦٦ فاستشهد

كثيرون محتملين اعظم العذاب ، وأشهر الشهدآء في ازمير ثراسآس (ثرسوس) اسقف اومينية (فريجية) وفي اللاذقية الاسقف ساجاريس ، وبوبليوس اسقف آثينا وجرمانيقس الشاب الشجاع الذي اندفع الى الأسد فافترسه ، والقديس يوسطينس النابلسي الفيلسوف المشهور سنة ١٦٧ في رومية .

وفي سنة ١٧٧ جاهد شهدآء ليون في فرنسا يتقدمهم اول اساقفتها القديس فوتينس الأسيوي المجيد ، وكان شيخاً طاعناً في السنّ عذّب وأهين كثيراً ثم فاضت روحه في السجن الموبوء بعد اعتقاله بيومين .

وأشهر الشهدآء الكسندر الطبيب الفريجي الأصل وأطّاالس وبنتيقس الفتى، والفتاة بلندينا التي اظهرت شجاعة فائقة وبين سنة ١٧٧ــ١٨٠ استشهدت القديسة سيسيلية وهي فتاة رومانية نبيلة، تزوجت بطريقاً اسمه فاليريان واتفقت معه على التبتل ثم نصّرته فعمّده الأسقف اوربانيوس ــ ثم نصّرا أخاه تيبورس وانتهى بهم الامر وبالاسقف الى الشهادة في سبيل الدين

الفصل التاسع

في القديس يوسطينس الفيلسوف سنة ١٦٧

وُلد يوسطينس وثنياً في نابلس ، وتعلم في مدارس الفلاسفة وتبع مذهب أفلاطون ، وكان ذكياً فطناً ، اهتدى الى الكتاب المقدس بنصح شيخ جليل بينما كان يتمشَّى مرة على شاطىء البحر ـ وبعد درسه الاسفار الالهية عاشر المسيحيين فآمن واعتمد وهو ابن ثلاثين سنة.

ثم أخذ يجادل الوثنيين فهدى منهم خلقاً كثيراً ، وانطلق الى رومية مرتين ورسم قساً وانتخب واعظاً وانشأ مدرسة .

دافع عن المسيحيين بكتاب جليل وسماه (كرماً غرسته يد الله) وقدّمه الى القيصرين انطونينس بيوس ، ومرقس اوراليوس ، وألَّف كتاباً آخر في الموضوع نفسه قدَّمه الى مجلس الشيوخ والشعب الروماني ـ وأفحم فيلسوفاً وثنياً اسمه

قريسقوس فوشى به الى الوالي فاعترف بايمانه واستشهد وستَّة رفاق له في رومية بين سنة ١٦٣–١٦٧

الفصل العاشر

في القديس ديونيسيوس القورنثي سنة ١٧٠

كان ديونيسيوس من أفاضل الأحبار غيوراً ذا علم واسع أفاد به رعيته وغيرها بما كتب من الرسائل الجليلة الى كنائس عديدة وذكر اوسابيوس ثماني منها وهي :

رسالة الى اهل لقدمونية ، في التبشير بالايمان والألفة .

رسالة الى اهل آثينا ، في يقظة الايمان والسيرة الانجيلية ، ويوبّخهم ليأسهم ويذكرهم بعناية اسقفهم قوادراطس .

رسالة الى اهل نيقوميدية ، فنَّد فيها هرطقة مرقيون وثبّت التعليم الصحيح .

رسالة الى بيعة غورطينا وسائر كنائس كريت ،

يثني فيها على اسقفها فيلبس ويحذره من الهراطقة .

رسالة الى بيعة أمسترين و كنائس اخرى في بلاد البنطس ، يفسّر بها الكتب الالهية ويذكر اسقفهم باماس ، ويعلّمهم حقائق كثيرة ويوصيهم بقبول التائبين .

رسالة الى اهل قنوسس ، يطلب فيها من اسقفهم فينيطس ان لا يضع نير القداسة الثقيل على اعناق الأخوة عند الضرورة بل فليتأمل في مرضى كثيرين ، فأعجب الاسقف بذلك وقرظه وطلب الاستزادة من تعاليمه .

وله رسالة الى اهل رومية ، كتبها الى اسقفهم سوطير فيها يثني على عادتهم التي حافظوا عليها حتى زمن الاضطهاد الذي نشأ في ايامه وهي مساعدة الفقرآء واسعاف البيع العديدة في كل مكان .

وسنة رقاده مجهولة ، خلفه الاسقف بوكيلوس وهو ممن بحثوا في مسألة عيد الفصح نحو سنة ١٩٧

الفصل الحادي عشر

في الكتيبة البرّاقة سنة ١٧٤

كانت هـذه الكتيبة فرقة عسكرية قوامها جيش مسيحي من اهل ملطية ، وكان القيصر مرقس اوراليوس يحارب في بلاد جرمانيا ، فدخل عسكره جبال بوهيمية القاحلة في شدة القيظ فبرّح العطش الشديد بالجند حتى كادوا يهلكون فصلّى العسكر المسيحي الى الله ، فأمطروا في ناحية الجيش الروماني ، بعد بروق ورعود وغيوم ، وأما الأعـدآء فأصيبوا ببرد حطّمهم تحطيماً ، فلما عاين القيصر هذه الاعجوبة ابطل الاضطهاد ، ونقشت اخبارها على عمود من رخام نصب في رومية سنة ١٧٤

غير أن القيصر تناسى ذلك فسمح ثانية بالاضطهاد في بلاد غالية ، فاستشهد في ليون جمّ غفير مع اسقفهم بوتينس وقد أناف على التسعين سنة ١٧٧

الفصل الثاني عشر

النصرانية في الرها وبلاد المشرق

كانت الرها عاصمة مملكة صغيرة خاضعة لقياصرة الرومان يعرف ملوكها بالاباجرة ، بل كانت تعتبر قاعدة بلاد ما بين النهرين ، ولغتها السريانية الفصحى .

في اواسط القرن الأول حمل اليها ادى الرسول أحد السبعين مصباح الأنجيل ، وشهد اوسابيوس ان عـدّة اساقفة في بلاد الرها عقدوا حوالي سنة ١٩٧ مجمعاً للنظر في مسألة عيد الفصح .

وجاء في تواريخنا السريانية ان اهل منبج وسروج والرقة وقرقسيون (بُصيرة) سمعوا البشارة الأنجيلية من الرسل مار سمعان القناني ومار يعقوب بن حلفى ومار يهوذا (تداوس) . ثم توغل مار ادى مع تلميذه مار اجى مبشرا ما بين النهرين ، آمد (ديار بكر) ، وأزرون وبازبدي ،

وحدياب (اربيل) وباجرمي ، وكسكر والأهواز وغيرها.

وأثبت التاريخ الراهن ان لواء النصرانية رفع على هذه البلاد في القرن الأول ، وأن القديس توما الرسول مرّ ببعض بلاد العراق فبشر اهلها ـ فضلاً عن ان يهوداً من هذه البلاد حضروا في اورشليم في عيد العنصرة وعاينوا حلول الروح القدس وسمعوا خطبة هامة الرسل ، ونقلوا ذلك الى بلادهم .

وشهد برديصان سنة ١٩٦ وترتليانوس وديونيسيوس الاسكندري ان الفرثيين والماديين والعيلاميين آمنوا بالمسيح ، ونشأ في ما بين النهرين عدّة كنائس .

ومن اشهر المدن التي آمنت بالمسيح بعد الرها : أربيل وبازبدي وكرخ سلوخ (كركوك) وذكر المؤرخون اساقفتها .

وفي صدر القرن الثالث بلغت ابرشيات المشرق سبع عشرة ، اخصها : كسكر وحلوان (السليمانية) والأهواز

وكركوك وأربيل وفرات ميشان وسنجار وبازبدي .

وشهد برديصان في كتابه شرائع البلدان الذي صنَّفه بالسريانية حوالي سنة ١٠٠ – ٢٩٠ على وجود النصرانية في بلاد بقطريانة وسغديانة بجوار بلاد تركستان .

الفصل الثالث عشر

في النصرانية في بلاد آسيا الصغرى وبلاد اليونان

بشَّر آسيا الصغرى القديس بولس وبرنابا وسيلا وأبفراس وطيمثاوس ، والقديس يوحنا بشَّر اهل افسس وازمير والقديس فيلبس بشَّر هيرابليس في فريجية .

ونادى القديس بولس بالانجيل في مقدونية وأشهر المدن اليونانية واكثرها حضارة وأنشأ فيها الكنائس ، كما بشَّر القديس بطرس جوالي اليهود في البنطس وغلاطية وقبادوقية وآسيا الصغرى ، وكلاهما بشَّر اهل قورنثس .

وفي سنة ٩٥ كثر المسيحيون في بيثينية والبنطس

وصارت مدينة سينوب كرسياً اسقفياً ـ وذكر القديس يوحنا في سفر الرؤيا سبع اسقفيات في آسيا الصغرى .

وتسقّف على هذه البلاد في صدر النصرانية اساقفة كثيرون ، وبشَّر اهل قبرص مار لعازر والرسولان بولس وبرنابا ثم انفرد بها برنابا حتى انجز هدايتها ـ كما بشَّر مار بولس جزيرة كريت وولّى تلميذه تيطس اسقفاً عليها ، وعرف فيها سنة ١٧٠ أسقفان جليلان وهما فيلبس وفينيطس .

الفصل الرابع عشر

في النصرانية في بلاد ايطاليا وفرنسا واسبانيا

لا يُعرف بالتأكيد من بشَّر أولاً في رومية ولكن ذكرت فيها كنيسة مسيحية زاهرة مؤلفة من اليهود والرومانيين سنة ٥٨ كما يتضح من رسالة القديس بولس الى اهلها حيث ذكر اربعة وعشرين رجلاً وامرأة من فضلاء المسيحيين قبل ان يرى رومية .

وأثبت المؤرخون الثقات والتقاليد الثابتة ان القديس بطرس هو اول رسول بشّر رومية لوجود اليهود فيها — وانقسم المؤرخون بهذا الصدد قسمين فارتأى فريق منهم انه زارها مرّتين ، وفريق مرّة واحدة في اواخر ايامه . أما الفريق الاول فيقول انه اتاها بعد تجواله ومكوثه في انطاكية وغيرها نحو سنة ٤٨ وغادرها مع اليهود الذين جلاهم القيصر قلوديوس منها سنة ٥٠ وعاد اليها بعد زمن — واتفق مع الفريق الثاني انه اتاها سنة ٦٣ وأسس فيها الكرسي الرسولي — وفي السنة عينها بلغها القديس بولس بعد سفر شاق وشاركه مار بطرس في التبشير ، وكان مار بطرس يبرحها الى بعض البلاد للتبشير حتى استشهد فيها سنة ٦٧ بعد ان اقام لينس احد رفقاء مار بولس اسقفاً عليها وكانت رسالته بالاشتراك مع رسول الأمم ، وقد أيَّد هذه الحقيقة تسعة من جلّة أئمتنا وعلمائنا الاقدمين .

وشهد ديونيسيوس القورنثي ان الرسولين بشَّرا ايطاليا

وأقدم كنائسها بعد رومية كنيسة مدينة بطيولي ، وجد فيها القديس بولس اخوة مسيحيين ومكث عندهم سبعة ايام حوالي سنة ٦٣ وتليها مدينة رافنّا وميلان وا كيلا .

وبشَّر بالانجيل في فرنسا اولاً بعض رجال من آسيا الصغرى فكان في اواسط القرن الثاني جماعة مسيحية فيها اشتهرت بحماستها الدينية وذلك في ليون وفيينا ، وأول اسقف قام في ليون هو القديس بوتينوس الاسيوي الشهيد، وخلفه سنة ١٧٧ القديس ايريناوس الاسيوي المشهور الذي ذكر وجود بعض الكنائس في جرمانيا .

وأول من بشَّر اسبانيا كان القديس بولس على رأي بعض المؤرخين والمفسرين ، وذلك بين سنتي ٦٤ و ٦٥ ، ومن الثابت انه ُوجد جماعة مسيحية في مدينة قاديس منذ اواسط المئة الثانية .

الفصل الخامس عشر

النصرانية في مصر وأفريقيا

نشر الانجيل في مصر اكثر من رسول ومنهم مار لوقا الانجيلي وعلى الأخص مرقس الانجيلي نحو سنة ٦١ فهدى فيها خلقاً كثيراً وأقام انيانوس الاسكاف اسقفا عليها . وبعدما توجه الى افسس ورومية عاد اليها سنة ٦٧ مستأنفا التبشير .

واستشهد سنة ٦٨ وعُدّ مؤسساً للكرسي الاسكندري ثم انتشرت النصرانية في مصر انتشاراً عظيماً حتى بلغ عدد اساقفتها مئة في اواخر القرن الثالث .

أما افريقيا الشمالية فلا يعلم من بشّرها ، انما قيروان كان ربع اهلها يهوداً وحضر بعضهم في اورشليم يوم الخمسين . ومنها كان سمعان القيرواني الذي حمل صليب المسيح وبعض مبشّرين دخلوا انطاكية وبشّروا اليونانيين بالانجيل .

وقال بعضهم ان القديس مرقس الانجيلي بشَّر في المدن الخمس ، والأظهر ان المسيحية دخلت قرطجنة عاصمة هذه البلاد في فجر القرن الثاني، ومنها انتشرت الى البلاد الداخلية.

وفي سنة ١٨٠ وجدت جماعة في مدينة سللي البعيدة عن العاصمة وأول اسقف عرف في قرطجنة هو اغريبينوس الذي عقد في سنة ١٩٧ مجمعاً شهده سبعون اسقفاً .

ومن هذه البلاد نشأ فيكتور اسقف رومية (١٨٩-١٩٩) ونبغ القس ترتليانوس الكاتب المشهور سنة ١٩٧

الفصل السادس عشر

النصرانية في بلاد العرب والهند

أثبت مار يعقوب الرهاوي ان الخصي الذي عمَّده فيلبس كان وزير ملكة سبأ لا ملكة الحبشة ، وقد سميت كل الشعوب السوداء احباشاً أو كوشيين ، وسبقه الى هذا الرأي مار افرام في ميمره « الجوهرة » وبلاد سبأ هي

بلاد اليمن ، ويرجح ان الرسول برثلماوس بشَّرهم بالأنجيل ثم بنتانوس استاذ المدرسة الاسكندرية سنة ١٨٩ وأنشيء في اليمن بعض اسقفيات .

ونعلم ايضاً ان بعض الرسل بشَّروا بادية الشام وبرية طور سينا والحجاز وأعلمنا سفر اعمال الرسل ان عرباً كانوا في عيد الخمسين في اورشليم ـ وأخبرنا مار بولس انه اول من ذهب الى بلاد العرب ـ وقد انتشرت المسيحية في حوران منذ القرن الثاني وكان لها اسقف يقيم في مدينة بصرى .

وفي سنة ٢١٤ زارها اوريجانس وأصلح اخطآء اسقفها بيرللوس الذي كان قد حاد عن محجة العقيدة القويمة ، ثم حضر اوريجانس مجمعاً عقد فيها لتصحيح الاعتقاد بالقيامة وخلود النفس نحو سنة ٢٤٠

وبشَّر بلاد الهند مار توما الرسول وهدى ملكها وجمهوراً من رجال مملكته وبني قومه ، بعد ان اظهر الله

على يديه آيات كثيرة . وبعد ان نشر فيها القديس توما بشارة الانجيل ورسم لها اسقفاً واكليروساً عذَّبه كهان الاوثان انتقاماً منه واستشهد في مليابور على الارجح . وقد اثبت المؤرخون الثقات تبشير مار توما في بلاد الهند حتى انه اطلق على نصارى الهند اسم نصارى مار توما .

الفصل السابع عشر

في هجسيبس حوالي سنة ١٨٠

كان هجسّيبس على الارجح عبرانياً فلسطينياً ، أو من فرقة الناصريين على رأي بعضهم ، وُلد حوالي سنة ١١٠ وتنصَّر في حدود سنة ١٥٠ ، وطاف البلاد المسيحية وصحب الاساقفة سنين عديدة وسمع منهم ، وزار مدينة قورنثوس في عهد اسقفها بريموس ثم استمر في رومية زمناً مديداً حيث صرف همه الى توحيد التعاليم الكنسية وضبط جدول اساقفتها ولما عاد الى وطنه صنَّف حوالي سنة ١٨٠ كتاباً

باليونانية في خمس مقالات أسماه « الخواطر » وقد ضاع اكثره ، وكان قصده من هذا التأليف الذبّ عن الدين المسيحي .

الفصل الثامن عشر

في القديس ثاوفيلس الانطاكي سنة ١٦٩ — ١٨١ +

هو سابع بطاركة انطاكية ، ولد وثنياً في احدى مدن سورية المجاورة لما بين النهرين المسماة سورية الفرات ، وتضلع بالعلوم اليونانية ، وربما كان له إلمام باللغة العبرانية فلما بلغ اشدّه ، قرأ كتب الانبياء فرسخت في عقله صحة الدين المسيحي ولا سيما عقيدة قيامة الموتى التي كان يرتاب بها فتنصّر ثم اختاره الله اسقفاً لانطاكية خلفاً للاسقف فورنيليوس سنة ١٦٩ ، فأخذ يقابل بين كمال المسيحية وسخافات الوثنية ، وأصبح قائداً الجيش المسيحي يحارب اهل الضلال ، فردّ على مرقيون بكتاب دلّ على شجاعته ،

ودحض فيه بدعة هرموجين ، وألّف كتاباً آخر في اصل الانسان بحسب تعليم التوراة ، وأساطير الوثنية (ميثولوجيا) وبعض رسائل لتعليم المؤمنين وبناء الكنيسة ، ولم يبق من تآليفه هذه سوى نتف .

وأما مصنّفه الباقي الى اليوم فهو الذي طواه على ثلاثة كتب وجعله جواباً الى اوتوليكوس ، وكان هذا حاكماً وثنياً مثقفاً يؤلف كتباً يسخر فيها من المسيحية ويفتري عليها.

وكان ثاوفيلس من صدور العلماء المحققين في علم العقائد ضليعاً في التاريخ العامي والأدب ، وانشاؤه آية في السبك والبيان والفصاحة ، ويؤثر عنه انه اول من استعمل كلمة التثليث في الثالوث الأقدس ، وبعد ان احسن رعاية الكرسي الرسولي بطهر وقداسة زهاء ثلاث عشرة سنة انتقل الى جوار ربه سنة ١٨١ أو ١٨٢

الفصل التاسع عشر

في مسألة عيد الفصح

اختلف المسيحيون في تعيين يوم عيد الفصح المقدس ففي كنائس آسيا الصغرى كانوا يفصحون في اليوم الرابع عشر من شهر نيسان العبري القمري في أي يوم اتفق من الاسبوع ، وأما في كنائس رومية فكانوا يعيّدون في اليوم الأحد التالي لذلك اليوم وكان كل منهم ينسب رأيه الى الرسل، ولذلك حدث انقسام في كنيسة اللاذقية في فريجية سنة ١٦٧ م وكان القديس بوليقربوس اسقف ازمير قد حاور انيقطس اسقف رومية في هذا الشأن سنة ١٥٥ ولم يتمكن احدهما من اقناع صاحبه فبقيت كنائس آسيا على عادتها .

وفي سنة ١٩٠ أراد فيكتور اسقف رومية ان ينهي المسألة فطلب الى بوليقراتوس اسقف افسس ان يجمع

الاساقفة ويذاكرهم في الامر ، فلما اجتمعوا قرروا البقاء على عادتهم ، فكتب بوليقراتوس الى فيكتور مصوباً عادة بلاده ، ومنوهاً بمشاهير آسيا الذين جروا عليها بدءاً من الرسولين فيلبس ويوحنا ، وكان بوليقراتوس شيخاً من أسرة تقية نشأ منها سبعة اساقفة وقد تثقف بكتاب الله متصلاً بأفاضل معاصريه .

وعقدت مجامع اخرى في ما ذكره المؤرخ اوسابيوس القيسري ، قررت ان يكون العيد يوم الأحد ، منها مجمع في فلسطين ، ومجمع في بلاد البنطس ، وآخر في ولاية الرها.

أما فيكتور فأراد ان يفصل كنائس آسيا من الشركة ولكنها لم تعبأ برسائله وقاومه الاساقفة مقاومة شديدة .

الفصل العشرون

في القديس ايريناوس سنة ١٤٠ — ٢٠٢

ولد مسيحياً في بعض بلاد آسيا الصغرى بين

سنة ١٣٥–١٤٠ وتتلمذ في صباه للقديس بوليقربوس اسقف ازمير ومار بابيا اسقف هيرابوليس وغيرهما ثم اقام في رومية زمناً وقرأ على مار يوسطينس الفيلسوف ، ثم رحل الى ليون فرسمه اسقفها فوتينس قسيساً .

وفي سنة ١٧٧ أو ١٧٨ ثارت شدة مرقس اوراليوس على كنيسة ليون فأخبر اهلها اخوتهم المسيحيين في آسيا الصغرى وفريجية ، وكان كاتب هذه الرسالة ايريناوس وحملوه رسالة الى البابا الوثاروس .

ثم خلف ايريناوس فوتينس في كرسي الاسقفية ودبَّر رعيته نيفاً وعشرين سنة بنشاط عظيم وبعث رسلاً كثيرين لتبشير فرنسا وتداخل في مسألة عيد الفصح واستشهد في اضطهاد سبتيموس سويرس حوالي سنة ٢٠٢ أو ٢٠٣ ، وقال المعلم هيرونيمس انه بني كنيسة على اسمه .

وكان فاضلاً عالماً ، من تآليفه كتاب بيان الحق الانجيلي وكتاب دحض فيه الهرطقات . وفنَّد الغنوستية

بالبراهين المنطقية وكلام الله والتقليد الكنائسي، وكان ذكياً شريف النفس، سهل الاسلوب في انشائه فصيحاً، غير انه هفا باتباعه رأي بابيا في ملك المسيح على الارض ألف سنة، وفعل ذلك بدون تروٍّ .

الفصل الحادي والعشرون

في القديس سرابيون الانطاكي سنة ١٨٩ — ٢١١ +

بعد وفاة مار ثاوفيلس الانطاكي خلفه الاسقف مكسيمينس وبعد وفاته سنة ١٨٩ أو ١٩٠ خلفه مار سرابيون، وهو التاسع في عدد الاحبار الانطاكيين، وبعد ان دبَّر كرسيه ٢١ سنة توفي في حدود سنة ٢١١ أو ٢١٢

وكان حبراً شديد الغيرة على جوهرة الارثودكسية وكاتباً فصيحاً خلف عدة مصنفات جليلة، عرف منها اوسابيوس مجموعة رسائل تدل على علمه وفضله، منها رسالة الى الاكليريكيَّين قاريقوس وبنطيوس ورسائل اخرى

وأشهر تآليفه مصنف وضعه ضد الانجيل المنحول بطرس وذلك انه زار مرّة مدينة روسس فرأى خلفاً بين المؤمنين بشأنه ولم يكن قد طالعه بعد ، ففكَّر أولاً ان يأذن لهم بقراءته ظناً منه انهم ارثذكسيون ، ولكنه لما عرف سوء مقصد من استأذنه في قراءته ، وان قراءته توقع كثيرين في الهرطقة ، طالعه وعرفه جيداً فألَّف كتاباً في نقضه . وفنَّد فيه مبتدعاً اسمه مرقيانس وبعث بالكتاب الى اهل روسس وأنبأهم بقرب زيارته لهم .

الفصل الثاني والعشرون

في أعمال أساقفة حدياب (أربيل)

من سنة ١٠٤ — ٢١٦

حينما بشَّر مار ادّى وتلاميذه حدياب رسم أحد تلاميذه واسمه فقيدا اسقفاً لها حوالي سنة ١٠٤ فأقام عشر سنين ونصَّر خلقاً كثيراً .

وخلفه خادمه شمشون حوالي سنة ١٢٠ وعمّد خلقاً من المجوس فقتلوه شهيداً سنة ١٢٣ وخلا الكرسي زهاء اثنتي عشرة سنة .

ثم خلفه اسحق ثلاث عشرة سنة ، وكان غيوراً عفيفاً هدى وجيهاً غنيا اسمه رقبخت كان الملك ولغش قد أقامه عاملاً على تلك الناحية ، فانتشرت البشارة الانجيلية بعنايته ، ثم قتل رقبخت في اثناء دفاعه عن المملكة ، وفي سنة ١٤٨ خلفه ابراهيم الاول الملفان . وأحسن الرعاية بحلم وأقام زمناً مديداً في الجبال العليا مبشراً ، وفي زمانه اوقع المجوس الأذى بالنصارى وانتهبوا اموالهم فأوقف اذاهم عن الرعية بحكمته وعجائبه ، ونزل الى مدينة قسطفون ومات في الوباء .

وخلفه تلميذه الأسقف نوح حوالي سنة ١٦٣ وارتاض بالعبادة ، حُبس مراراً وجُلد ، وفعل الله على يديه معجزات . ونصَّر بعض القرى .

وقام بعده الأسقف هابيل سنة ١٨٣ وكان ذا صفات

محمودة ، في عهده ثار البرثيون على نرسي ملك حدياب وخرَّبوا البلاد .

وخلفه الأسقف عبدالمسيح الاربلي سنة ١٩٠ ومدَّته زهآء ٢٥ سنة ، بشَّر بالانجيل وملك السلام في زمانه ، وكثرت البيع والصوامع .

الفصل الثالث والعشرون

في مدرسة الاسكندرية وبنطينس وأقليميس الاسكندري

قال اوسابيوس . ان مدرسة الاسكندرية اشتهرت من عهد قديم بدار للعلوم القدسية ، وكانت تسمى : ديدسقاليون (أي التعليم) وكان فيها اساتذة مسيحيون لشرح عقائد الكنيسة ، وتفوقت على مدرسة مار يوسطينس الفيلسوف في رومية ـ وكان المؤمنون يرون تأسيس هذه المدرسة ضرورياً لتنافس مدارس الفلسفة الوثنية وأول اساتذتها بنطينس

كان بنطينس في اول امره تابعاً لفاسفة زينون ، وآمن بنصح بعض القسوس من تلاميذ الرسل ، ودرس كتاب الله فأتقنه ونبغ في التفسير والفلسفة واللاهوت ونادى بالكلمة في اليمن فوجد انجيل متى بالعبرانية وهي النسخة التي تركها برثلماوس الرسول عندهم .

ثم ترأس مدرسة الاسكندرية نحو سنة ١٨٠ حتى ١٩٠ وتوفي نحو سنة ٢٠٠ وله تآليف مفقودة وكفاه فخراً انه انجب القس اقليميس الاسكندري ، الذي ولد على الارجح وثنياً في آثينا في منتصف القرن الثاني ، وامتاز في الفلسفة وطاف بلاداً كثيرة حتى ألقى عصاه في الاسكندرية فنسب اليها فآمن ولازم بنطينس وأخذ عنه ، وخلفه في ادارة الديدسقاليون سنة ١٩٠ وكان يجتهد في التعليم لجميع الطبقات .

سامه اسقف الاسكندرية قساً فتصدَّر لتعليم الحكمة المسيحية مدة ثلاث عشرة سنة ، وكان يهدي الوثنيين ويصلي من اجل هدايتهم ، ويعلّم المهتدين السيرة المسيحية ثم العقائد .

ولما اثار القيصر سويرس الاضطهاد سنة ٢٠٢ أو ٢٠٣ اغلقت المدرسة فلجأ الى بلاد قبادوقية وأقام عند تلميذه القديم مار الكسندروس اسقف قيسرية ، فلما سجن الأسقف إبّان الاضطهاد ناب اقليميس منابه في تدبير البيعة فشدَّد عزائم المؤمنين وهدى قوماً الى المسيحية .

وفي سنة ٢١١ أو ٢١٢ أوفده الكسندروس برسالة الى انطاكية ونعته بنعوت سامية وقضى نحبه بين سنة ٢١١ – ٢١٥

وكتب اقليميس مصنفات كثيرة لهداية الوثنيين اشهرها كتاب « ارشاد اليونانيين » بحث فيه عبث الوثنية وعظمة النصرانية ، وكتاب « المعلّم » في واجبات الحياة اليومية ، وكتاب « الوشاء » ويسميه البعض التقارير وهو اكبر مصنفاته ، واكثرها اشكالاً ألّفه في شيخوخته جامعاً ما سمعه من شيوخه وهو ضعيف الترتيب .

وكان محدثاً لبقاً كثير المحفوظ من شعر ونثر خفيف

الروح يمزج الجدّ بالهزل ، وغلبت هذه المزايا على مؤلفاته ، ومع مقدرته وسمو علومه وفلسفته فانه تهور في آراء ومذاهب ضعيفة بل فاسدة .

الفصل الرابع والعشرون

في الاحتجاج عن النصرانية

اعتبرت الحكومة الرومانية الديانة المسيحية غير شرعية واتباعها اعداء الدولة ورسومها فرُموا بأشنع التُهم من قِبل الوثنيين واليهود ، ولذا قام علماء المسيحيين يدافعون عن ديانتهم مثبتين سموّها وشرفها ، وهاجموا الوثنية وأرادوا اقناع اليهود بحقيقة رسالة المسيح الالهية .

وكان هؤلاء المحققون المدافعون يقصدون باحتجاجاتهم اما الوثنيين أو اليهود ، فمنهم من وجّه احتجاجه الى القيصر ورجال المشيخة كقياصرة آل انطونينوس وكانوا فلاسفة معتدلين فأمَّل مار يوسطينس وأثيناغورس ان

يصغي الملوك اليهما ، ومنهم من وجَّه احتجاجه الى الجمهور أو الى بعض الخاصة كما فعل القديس ثاوفيلس في كتبه الثلاثة الى اوتوليكوس - ومن الاحتجاجات على اليهود محاورة مع تريفون اليهودي للقديس يسطينس ، والذين دافعوا عن المسيحية عشرة وقد غالت يد الدهر تآليف خمسة منهم وهم :

١ - قوادراطس ، تلميذ الرسل في آسيا الصغرى ، كتب احتجاجاً الى القيصر ادريانس سنة ١٢٥ أو ١٢٩

٢ - أريستون المولود في مدينة فلَّه قرب اورشليم وهو اول من كتب مدافعة ضد اليهود على طريقة المحاورة نحو سنة ١٣٥ وجعلها بين مسيحي ويهودي مبرهناً ان النبوات تمَّت في يسوع .

٣ - ميلتياد الاسيوي كان في حدود سنة ١٠٥ - ١٩٣ وله ثلاث مدافعات .

٥ - قلوديوس ابوليناريوس اسقف هيرابوليس في

فريجية في عهد القيصر مرقس اوراليوس ، قدم احتجاجه الى القيصر حوالي سنة ١٧٣ ـ وصنَّف خمس مقالات ضدّ الوثنيين ومقالتين ضد اليهود ، ومقالات في بدعة المنطانيين التي نشأت في زمانه .

٥ ـ ميليطس اسقف سرديس ، كتب احتجاجاً بعثه الى مرقس انطونينس اوراليوس وألَّف كتاباً في الحقيقة وتوفي حوالي سنة ١٧٠ أو بين سنة ١٧٥ــ١٨٠

والذين وصلت الينا احتجاجاتهم هم :

١ ـ أريستيد فيلسوف آثينا ، رفع احتجاجه الى القيصر انطونينس بيوس في حدود سنة ١٤٠ ، وجدت منه نسخة سريانية في مكتبة طور سينا .

٢ ـ يوسطينس الفيلسوف ، كان قديساً فاضلاً وفيلسوفاً ، وهو أول من بحث بين روابط العقل والايمان وأدخل الألفاظ الفلسفية في تعليمه ، وضع تسعة مصنَّفات وقيل عشرة ، وذكر له اوسابيوس خطاباً الى الوثنيين

وتفنيداً لليهود ومحاورة مع تريفون اليهودي .

٣ ـ ططيانس الآثوري حوالي سنة ١٦٥ كتب خطاباً ندّد فيه باليونانيين ، ووثنيتهم وفلسفتهم وانتصر للنصرانية .

٤ ـ أثيناغوروس الآثيني ، كان معلم فلسفة وثنياً ، تنصّر بدرس الكتاب الالهي وألّف محاماة عنوانها « التماس لأجل النصارى » موجهة الى القيصرين مرقس اوراليوس ولوقيوس اوراليوس قومود ، وضعها في آثينا بين سنة ١٧٦ ـ ١٧٨

٥ ـ مار ثاوفيلس الانطاكي (١٦٩-١٨١) صنّف كتاباً ضدّ اوتوليكوس الوثني وبرأ ساحة المسيحيين من التهم التي رماهم بها الوثنيون .

الفصل الخامس والعشرون

في الهرطقات الأولى التي ظهرت في الكنيسة في القرنين الأول والثاني

ظهرت البدع منذ عهد الرسل وذلك ان اليهود والوثنيين الذين تنصَّروا خلطوا حقائق الدين المسيحي بأديانهم القديمة وتعاليم الفلسفة المختلفة ، فنشأت من العقل اليهودي الجامد الهرطقات الابيونية والناصرية والآسينية والكسائية ومن الوثنية : البدعة الغنوستية التي ارادت ان تمزج الفلسفة الشرقية واليونانية بالنصرانية فشوَّهت حقائق المسيحية بأضاليل الوثنية .

وهناك مصدر ثالث للبدع وهو الافراط في العصبية الفردية والطموح الى الاستقلال المنافي نظام البيعة ، وقد نشأ هذا الخاطر منذ زمان سيمون الساحر حتى زمان نوباطيان وملاطيوس الاسيوطي .

وأول المبتدعين سيمون الساحر السامري الذي تنصَّر وحينما أراد ان يشتري موهبة الروح القدس بالمال زجره القديس بطرس وطرده ، فظهر مكره واصطحب زانية وذهب الى رومية فتوغل في الضلال وأغوى الوثنيين بسحره فأقاموا له تمثالاً وحينما توجّه مار بطرس الى رومية بكّتَه وأظهر نفاقه وطغيانه وانه عدوّ الله، وابن الشيطان، وبدعاء القديسين بطرس وبولس سقط من الجوّ الذي ارتفع اليه بسحره فتحطَّم وهلك .

وقام بعده تلميذه ماناندروس السامري الجاحد وأطغى بسحره قوماً في انطاكية وزعم انه مخلّص وأغرق في جنونه . والمبتدع الثالث هو قيرنتس ، وقيل انه مصري يهودي الأصل عدوّ الحق ، الكافر بلاهوت المسيح مثلما كفر الابيونيون .

ثم قام ساطرنينس في انطاكية بين سنة ١٠٠ — ١٢٠ وزعم ان سبعة ملائكة خلقوا العالم وأنكر طهارة الزواج .

وتلاه باسيليدس رئيس عبدة الحيّات، وعلّم في الاسكندرية.

ثم والنطينس المصري الافلاطوني، علّم في الاسكندرية ثم في رومية سنة ١٣٨ – ١٦١ وزعم ان المسيح أتى بجسده من السمآء.

وقيردون السوري معلم مرقيون، شخص الى رومية عام ١٣٠ وكان يهذي ببدع عديدة ويكذّب بالبعث وقيامة الاجساد. وكربوكراتس، وزعم ان المسيح انسان محض لكنه اسمى من البشر بقداسته. ومرقيون ابن اسقف سينوب في اقليم البنطس طرده ابوه لفساد سيرته فتوجه الى رومية حوالي سنة ١٤٠–١٥٠ ونفح كنيستها زهآء ألفي ليرة ذهباً وكان متحمساً لفلسفة زينون ملحداً فأطرحت الكنيسة هبته وطردته مرّتين، ارتاب في التجسد والآلام الخلاصية وقال بثلاثة مبادىء: الصالح، والعادل، والمادة التي هي الشر، وكذّب بالقيامة والمجازاة الأبدية ولم يقبل سوى انجيل مار لوقا وحده، وقيل انه ندم غير انه مات ولم يفعل شيئاً.

وأشهر تلاميذه اثنان : هرموجنيس وكان في قرطاجنة وغلا في هذيانه ، ففنَّده مار ثاوفيلس الانطاكي وترتليانوس، وثانيهما ابلّيس المتهوّر في هوّة الخلاعة .

ومن المبتدعين منطانس ، كان كاهناً وثنياً ثم تنصَّر وانضمَّ اليه امرأتان هما بريسقلا ومكسيميلية ادّعتا النبوة الكاذبة ، وزعمتا ان منطانس هو الفارقليط ، وكان هو يقول برجوع المسيح الى الارض وظهور اورشليم السماوية فتبعهم جمهور من الناس وتركوا شؤونهم الدنيوية وزهدوا في الوطن والأهل والأسرة والزواج واشتركوا في المقتنى وانصرفوا الى اشدّ اعمال النسك وأوغلوا في غوايتهم ، فقاومهم ابوليناريوس اسقف هيرابليس ، ثم القديس هيبوليطس الأسقف الروماني، فلم تتوقف ضلالتهم لكنها انتشرت في آسيا الصغرى وزرعت فيها الخلف والشقاق ، ولما يأسوا من اورشليم السماوية حوّلوا انظارهم الى اورشليم الأرضية وجعلوا بلدة (بوبوز) بمقام اورشليم وبدّلوا

سيرتهم ، ثم هلك الأشرار الثلاثة واحداً بعد الآخر ، وتراءى لبعض اتباعهم الارتفاع الى السمآء فهوى وهلك ، وكان ظهور هذه البدعة سنة ١٦٠ وانقسمت بسببها كنيسة أنقرة شطرين فقاومها مار سرابيون بطريرك انطاكية .

الفصل السادس والعشرون

في ططيانوس سنة ١٨٠

ظهر في المئة الثانية رجلان مشهوران أحكما اللغة السريانية واليونانية والعلوم الفلسفية ، وطارت لهما شهرة واسعة في النبوغ والعبقرية ، ولكنهما جنحا الى البدعة لعدم رسوخهما في المسيحية وهما ططيانس وبرديصان .

ولد ططيانس وثنياً في ولاية آثور (حديابين) من أسرة نبيلة ، ودرس السريانية واليونانية وعلومهما والخطابة والتاريخ ، ونال من الأدب والفلسفة حظّاً وافراً ، وطاف البلاد رغبة في بحث المسائل الدينية ، وأقام في بلاد اليونان

مدة ثم انتهى الى رومية فتبحر في اديان اليونان والرومان
فلم يجد فيها الا ضلالاً ، ولما طالع العهد العتيق راقت له
سذاجته وآمن فاعتنق المسيحية ، ولزم يوسطينس الفيلسوف
وأخذ عنه ، شرع ينتصر للنصرانية في خطبه ومصنَّفاته ،
من ذلك خطابه الذي وجهه الى اليونانيين (الوثنيين)
وكتبه باليونانية بيَّن فيه سمَّو المسيحية عن اديان اليونان
والرومان الوثنية ، وأوضح فيه اخلاق المسيحيين العالية
وطعن في الوثنية لما فيها من ضلال وبهتان .

بعد استشهاد استاذه انشأ مدرسة في رومية علم فيها
وشرح فيها الأسفار المقدسة ، ونبغ من تلاميذه رودون ،
وصنف كتباً ناقض في احدها الهرطقة المرقيونية ، ثم
نحرف عن الحق فطردته البيعة فانكفأ الى مابين النهرين
نحو سنة ١٧٢ وأقام على الارجح في الرها وألف بالسريانية
كتابه المشهور « دياطسّرون » جمع فيه الاناجيل الاربعة
أغفل نسب المسيح ، ثم ترجمه الى اليونانية ، وكان يتلى

في كنائس الرها واقليم الفرات زماناً حتى ابطله مار رابولا
اسقف الرها (٤٣٥+) واستبدله بالاناجيل الاربعة المنفصلة،
واعدمت نسخ الدياطسّرون سوى شذرات .

وظهر في هذا العصر قوم عرفوا بـ « الانكراتيت »
افرطوا في الزهادة فحرّموا اكل اللحم والخمر والزواج
وأنكروا خلاص آدم ، وشكا القديس ايريناوس ططيانس
باتباعه طريقهم واختراعه عناصر غير منظورة على شاكلة
عناصر والنطيانس بل قيل انه انكر جسد المسيح الحقيقي
ونفى البعض عنه ذلك ، وأسندوا اليه عبارات خاطئة دفعته
اليها مشاكل الكتاب الالهي وافراطه في الزهادة
واستندوا بذلك على خطابه الباقي وهو صفر من هذه الآراء
وأثبت ابن العبري ما حكاه ايريناوس وأوسابيوس عن
ططيانس انه غلا في الجهالة حتى رأى في التزويج فجوراً
وحرّف رسائل الحواريين ويظنّ موته نحو سنة ١٨٠ .

الفصل السابع والعشرون

في بردیصان سنة ٢٢٢

كان بردیصان من حدیاب (اربیل) سلیل اسرة شریفة هاجر والداه الی الرها فولد علی نهر دیصان فوق الرها فسمي باسمه (ابن دیصان) وربي في قصر ملکها معنو الثامن مع ولي عهده ابجر التاسع ، ودرس آداب اللغتین السریانیة والیونانیة وأحکمهما ، وقرأ الفلسفة فظهر فیلسوفاً خطیراً وأدیباً وشاعراً کبیراً .

تفقه في الوثنیة علی احد کهان منبج ، واهتدی الی النصرانیة وانبری ینتصر للمسیحیة بما أوتي من البراعة والمقدرة ، ورد على بعض البدع ، ثم زاغ عن الحق وصار أدریاً (غنوستیاً) واشتغل بالتنجیم – روی اوسابیوس القیصري انه کان من شیعة والنطینس ثم ارتد عنها وشجبها ولکنه سقط في ورطة اشد منها وخامة ، وانشأ شیعته

الديصانية فوعظه عقّي اسقف الرها ولما لم يرتدع حرمه ومات عام ٢٢٢ .

واختلف المؤرخون في حقيقة بدعته ، فقيل انه اعتقد بكثرة الذوات الخالقة ، وحكى مار افرام انه قال بسبعة كائنات ، وذهب ميخائيل الكبير وابن العبري انه قال بثلاث ذوات او طبائع كبار ، وأربعة كائنات صارت ٣٦٦ عالماً وكائناً . وان الله لم يكلّم موسى أو الأنبيآء لكن رئيس الملائكة ، وان مريم لم تلد جسداً قابلاً للموت ، لكن نفساً نيّرة اتخذت شكلاً جسدياً وكذّب بالقيامة ، وخلط في امر تكوّن العالم وغير ذلك .

وقال بعضهم انه كان ثنوياً يعتقد بأصلين، الخير وهو النور والشر وهو الظلام ، وهذا على الأرجح رأي اصحابه الذين زادوا على بدعته ، وروى بعض المعاصرين انهم انكروا البعث ، وانه خرج الى مذاهب فاسدة تخالف المسيحية .

وروى عنه مار افرام انـه كان معجباً بنفسه ودسّ اضاليله في ١٥٠ نشيداً نظّمها على نسق المزامـير ولحّنها فافتتن بانشادها الشبان والفتيات ، وقد ناقضها القديس افرام بأناشيده الارثدكسية ولقّنها فتية الرها .

ووضع برديصان مقالات كثيرة بالسريانية ، ثم نقلها اصحابه الى اليونانية ، منها مقالة في الفلك ، وكتاب صغير في القدر وشرائع البلدان أملاه قبل ضلاله على تلميذه فيلبس مصّرحاً فيه بوحدانية الله ، وهو الكتاب الوحيد الذي وصل الينا .

ونسب بعضهم اليه مزامير سليمان وهي ٤٢ مزموراً ذات معانٍ جميلة وانشاء عالٍ خالية من البدعة .

ولم يكن برديصان ابا الشعر السرياني وصائغ اوزانه كما ارتأى المعاصرون لنا ، فان السريان قرضوا الشعر قبله بزمان طويل على ما أثبته مار انطون التكريتي في كتاب معرفة الفصاحة ، وانما توسع في اوزانه .

الباب الثالث

في أخبار الكنيسة منذ بدء المئة الثالثة حتى سنة ٢٧٥

الفصل الاول

في الاضطهاد السادس سنة ٢٠٢ — ٢١١

بعد أن كان القيصر سبتيموس سويروس في بادئ الامر يحمي المسيحيين، وكان رهط منهم في بلاطه ، اذا استثنينا شدة اصابت بعض نصارى افريقيا حوالي سنة ١٩٧ انقلب عليهم سنة ٢٠٢ بعد ان رأى نموَّهم وازدهار جامعتهم اصدر مرسوماً ألاَّ يترك احد دين آبائه فيتهوَّد أو يتنصر .

ثم طفق يعتسف المسيحيين بالسجود للاصنام والاكل من ذبائح الكفرة ، وينكل بهم ، وسار الى فلسطين وبلاد العرب والاسكندرية فقتل في هذه المدينة النصارى وهدم كنائسهم وشتتهم ، وبسبب هذه الشدة ضعفت المدرسة

لاهوتية ردحاً من الزمن ، لأن فلاسفة الوثنيين وحكامهم
تصوّوا بها فثارت الضغائن في قلوبهم .

واستشهد حرقاً بالنار اثينوغينس من رجال العلم ،
بوتامينا العذراء وأمها مارسيلا ، وباسيليدس الجندي الشهم ،
ليونيدس أبو أوريجانس وستة تلاميذ له .

وامتد الاضطهاد الى افريقيا الشمالية فاستشهد في
رطجنة خلق كثير ، منهم برباتوه (عائشة) ام طفل رضيع ،
سعدى وهما سيدتان جليلتان وقد كتبت عائشة قصة
جهادهما ، وقالت انها لم تصغ الى توسلات أبيها النبيل الوثني
دموعه بل تمسكت بدينها ، فعرضت ورفيقتها في المرسح
وم الملاعب الوحشية ، فافترست الوحوش الشهدآء ومنهم
خوها ساتور (ساطرنينس) ، وبطشت بها وبرفيقتها بقرة
هائجة ثم تكللتا بالسيف .

وسرى الاضطهاد الى آسيا الصغرى ، فكان من
ضحاياها غايوس والكسندر من ارمينيا (فريجية) بعد ما

حبسا في افامية . واعتقل القديس الكسندروس اسقف قيسارية قبادوقية سنين طوالاً .

ووصل الى بلاد فرنسا واستشهد فيه على الأرجح بين جمّ من اهل ليون اسقفها القديس ايريناوس الملفان ودامت هذه الشدّة تسع سنين حتى هلك القيصر الطاغية سنة ٢١١ ، وفي اول أيام ابنه كاراكلا استشهد مار الكسندر اسقف بكّانو سنة ٢١٢ وكان مؤمنو رومية آنئذٍ يصلون في سراديب (دياميس) تحت الارض ليلاً ،

الفصل الثاني

في القديس نرقيسس الأورشليمي سنة ١٨٥ — ٢١٦ +

ثار اليهود سنة ١٣٢ـ ١٣٥ واستولوا على خرائب اورشليم بقيادة زعيم متمرّد اسمه سمعان ابن كوكبا زعم انه المسيح ومسحه كاهنهم عقيبا ملكاً ، وأمر باضطهاد المسيحيين ان لم ينكروا المسيح ولم يعاونوا اليهود في ثورتهم

فاستشهد مسيحيون كثيرون لعصيانهم هذا الأمر على ان الرومانيين شتتوا اليهود بقيادة يوليوس سوبروس القائد وباعوهم بيع الأنعام، ومحوا أثر هيكلهم وقضوا على ثورتهم، وبنوا على انقاض اورشليم مدينة رومانية سمَّوها (ايليا كابيتولينا)، وسمَّاها العرب ايلة، ولم يكن يؤذن لليهود الدنوّ منها.

وكان المسيحيون ينتخبون اساقفتهم من العبرانيين فقط وقام منهم خمسة عشر اسقفاً وبعد هذه الثورة اختارت كنيسة اورشليم اساقفتها من كل الامم ما عدا اليهود، وكان اول اسقف منهم مرقس.

وفي سنة ١٨٥ رسم القديس نرقيسس اسقفاً، وهو الثلاثون منذ العهد الرسولي، ويعد بفضائله من الطبقة الثانية بعد الرجال الرسوليين، ولد حوالي سنة ١٠٠، وفي زمانه كان البحث عن الفصح فعقد هو وثاوفيلس القيصري وأساقفة فلسطين مجمعاً في قيسارية سنة ١٩٧ أيدوا فيه التقليد

الرسولي ، وقالوا انهم وأهل الاسكندرية يفصحون في يوم واحد .

وكان نرقيسس ناسكاً قديساً شرّفه الله بعمل العجائب منها انه صلى على الماء فصار زيتاً أُنيرت منه السرج.

ومنها أن ثلاثة اشخاص أراذل زوّروا عليه تهمة ذميمة وأقسموا اليمين المغلّظة رضوا لأنفسهم عقوبة كذبها ، باهلاك احدهم حرقاً بالنار ، وابتلاء الثاني بمرض عضال ، وفقدان الثالث بصره ، وأمّا المؤمنون فلم يصدقوا هذه الوشاية ، لما كان عليه نرقيسس من الصلاح والحشمة على أن القديس لم يتحمّل خبث هذه الوشايات ، فهجر رعيته هجراً باتاً واختفى في القفار المجهولة وعاقب الله اولئك الكفرة عاجلاً ، فاحترق الاول مع داره ، وهلك الثاني بالمرض، امّا الثالث لما رأى ما حلّ بصاحبيه،اعترف بكذبهم واستسلم للبكاء حتى عميت عيناه ، ولمّا لم يهتد الى وضع الاسقف نرقيسس رسم بعده ثلاثة اساقفة ، وفي

عهد تالثهم ظهر نرقيسس بغأة فدعي الى كرسي الرئاسة ولما لم يستطع لشيخوخته ان يقوم بأعبآء الوظيفة قاسمه الاسقفية الكسندروس اسقف قيسرية قفادوقية سنة ٢١١ وتوفي القديس نرقيسس سنة ٢١٦

الفصل الثالث

في القديس اسقلفياديس الانطاكي سنة ٢١٧ أو ٢٢٠ +

جلس القديس اسقلفياديس على الكرسي الانطاكي خلفاً لمار سرابيون ، في حدود سنة ٢١١ بعد ما فاز بمجد أثيل بجهاده في سبيل الايمان في شدَّة الكسندروس سويرس ولما بلغ نبأ انتخابه الى القديس المعترف الكسندرس اسقف قيسارية قبادوقية أنفذ الى كنيسة انطاكية مع القس اقليميس الاسكندري رسالة لطيفة اعرب فيها عن اغتباطه بهذا النبأ وأثنى ثنآء عاطراً على الاسقف الجديد قرَّظ فيه كرم اخلاقه وحسن شمائله وصدق ايمانه ، ومدح فضل اقليميس وعلوّ

همته وما له في الكنيسة ونحوها من حسن الأثر – ودبر مار اسقلفياديس بيعة انطاكية ستاً أو تسعاً من السنين بشهامة وجاور ربه سنة ٢١٧ وفي رواية ٢٢٠

الفصل الرابع

في الاضطهاد السابع سنة ٢٣٥ – ٢٣٨

استراحت الكنيسة بعد الاضطهاد السادس زهاء ثلاث وعشرين سنة (٢١٢ – ٢٣٥) على ايام القيصر اسكندر الذي كان يحب المسيح والمسيحيين بتعليم امه ماما (مامه) المسيحية، وهي ابنة اخت جوليا دومنة الامبرطورة الحمصية، ولما اغتاله مكسيميان الغوثي الاصل، وقام مقامه عام ٢٣٥ وشتت ذويه وأصحابه، سبق الى الحكم بالموت على رؤساء الكنيسة ومعلميها وأئمتها، وبالرغم من تخصيص الامر بالرؤساء امتدت يد القسوة الى كل المسحيين، فأحرقوا بعض البيع، وأشهر المعترفين في هذه المحنة القديس بونتيانس

اسقف رومية ، والاسقف القديس هيبوليطس الروماني الملفان المشهور ، فانهما نفيا في السنة نفسها الى جزيرة سردينيا الموبوءة ، ثم استقال بونتيانس حرصاً على مصالح الكنيسة وخلفه انتاريوس الذي قيل انه توفي بعد ما كابد الهوان والجلد والعذاب .

وفي نيسان سنة ٢٣٧ نهض على مكسيميان خصومه غورديان الثاني وبوبيان وباليان ، نخفّت وطأة الشدة عن المسيحيين وحاول دونها اشتغال الطاغية بنفسه ولذلك كانت الضحايا قليلة . غير ان الوثنيين اللئام في آسيا الصغرى اضطهدوا المسيحيين اضطهاداً عنيفاً ولا سيما حينما نكبت ولاية قبادوقية بالزلازل .

وأشهر معترفي هذه الشدّة – امبروسيوس ، وكان رجلاً رفيع المنزلة ، غنياً ، استوطن الاسكندرية وتنصّر تابعاً بدعة الولنطيين وهداه اوريجانس الى الارثذكسية حوالي سنة ٢١٢ فشغف به وسخا بالاموال على نشر مؤلفاته

ورسم شماساً ولحق باستاذه الى قيسرية فلسطين ، وهناك اوقف مع جماعة من المسيحيين اخصّهم القس بروتوقتيتس وكان عالماً ، فصودرت اموالهم ، وسيقوا الى بنّونيا لمقابلة القيصر ، ولا يعلم ماجرى لهم انما نعلم ان امبروسيوس نجا وكان حياً الى سنة ٢٤٧ - ٢٤٩ ولما انتهى خبره الى اوريجانس وضع رسالته في التحريض على الاستشهاد منوّهاً به .

وفي شهر آذار سنة ٢٣٨ قتل مكسيميانس فاستراح المسيحيون في زمان خليفته غورديان الثاني والثالث عدا بعض احداث مكانية تعزى الى تعصّب الوثنيين اصحاب النفوذ .

الفصل الخامس

في مار هيبوليطس الأسقف الروماني المعترف سنة ٢٣٥

كان مار هيبوليطس (ايبوليطس) رومانياً ، وتخرج بمطالعة مؤلفات مار ايريناوس ورُسم قسّاً للبيعة الرومانية ، ثم صار ماماً حوالي سنة ٢١٢ في عهد البابا زفرينوس ،

وصاحب رأيه كالستوس ، وكان هيبوليطس مخالفاً لهما في طريقة حلّ المشاكل العقائدية .

وفي سنة ٢١٧ لما جلس كالستوس على الكرسي الروماني انفصل هيبوليطس عن الكنيسة وأنشأ كنيسة صار لها اسقفاً وكان كذلك ثماني عشرة سنة حتى اضطهاد مكسيميانس فقبض عليه وعلى البابا الشرعي بونتيانس ونفيا الى جزيرة سردينيا حيث توفيا سنة ٢٣٥ أو ٢٣٦ وشعر هيبوليطس بغلطه قبل رقاده فأوصى اتباعه بالرجوع الى الكنيسة واعتبر بمنزلة شهيد أو معترف .

وكان قد حذق العلوم الدينية من تفسير واحتجاج وعقائد وأدب وتاريخ وجغرافيا ، ولكنه امتاز في تفسير الكتاب المقدس ولم يفُقْهُ في ذلك غير أوريجانس ، وقاوم مع ترتليانس الغنوستيين والسابليين وكان خطيباً بليغاً وهو آخر عالم لاتيني ألّف باليونانية ولمؤلفاته منزلة جليلة ، ونقل شيء منها الى السريانية ، وذكر له زهاء خمسة وثلاثين مصنّفاً منها :

خطب في تفسير نخب من الكتاب المقدس - وتفسير اسفار بتمامها كنبوة دانيال وسفر الرؤيا ، وعدّه بعضهم اقدم مفسّر للكتاب ، ولم يبق من شروحه سوى شذرات وكتابان في الجغرافيا وحساب عيد الفصح وغير ذلك .

الفصل السادس

في ترتليانس سنة ١٦٠ — ٢٤٠ +

ولد ترتليانس في قرطجنة من أب روماني وثني ضابط وأتقن اللغتين اللاتينية واليونانية وحصل جميع علوم عصره خاصة الطب والحقوق والعلوم الطبيعية ثم تزوَّج ، وتنصَّر ورسم قسّاً سنة ٢٠٠ وباشر الوعظ وكان يشجّع المؤمنين في الاضطهاد السادس ، ويبيّن لليهود صدق النبوَّات عن الرب يسوع ، وفنَّد بدع والنطينس وهرموجين ومرقيون وابلليس ، وكان يتناول بمواعظه الامور الدينية والاجتماعية ، قائماً بوظيفته تماماً عشر سنين من ١٩٦ - ٢٠٦

. ثم تبدل حاله وتنقص المسيحيين والوثنيين وزعم انه لم يجد السلام الذي كان ينشده في الكنيسة ، وانه وقع على الفضائل المنشودة عند قوم يسمون « تلاميذ الروح » وكانوا كثيرين في قرطجنة وهم اتباع هرطقة منطانس فتبع ترتليانس بعض وساوسهم زاعماً ان فيها الخلاص وأقام على هذه الحالة من سنة ٢٠٦ – ٢١٣ ثم هجر هذه الشيعة وأنشأ شرذمة باسمه عاشت طويلاً حتى اعاد العلامة اوغسطينوس بقاياها الى محجة الحق في صدر المئة الخامسة ومات ترتليانس شيخاً كبيراً بين سنه ٢٤٠ – ٢٥٠ .

كان ترتليانس محامياً مجادلاً لاهوتياً خطيباً بارعاً في الادبين المسيحي والعالمي وله ٣١ مصنفاً منها :

١ـ احتجاجه الذي ردّ فيه على شريعة الاضطهاد والوثنية، ثم دافع عن طهارة الاخلاق المسيحية ، ٢ـ كتاب الحكم على الهراطقة وبرهن فيه على تأسيس الكنيسة على التعاليم الرسولية ، وقرّع المبتدعين، ٣ـ وصية النفس، ٤ـ مقالات

في التعليم المسيحي الادبي ، ٥ ـ مؤلف صغير برهن فيه ان
الكتاب الالهي خاص بالكنيسة الجامعة دون غيرها ، فلا
يحق للهراطقة الاستشهاد به ، ٦ ـ مصنَّف ضخم لتفنيد
الوالنطيين وناكري جسد المسيح وقيامة الاجساد ،
٧ ـ مقالات في العفاف وفي التوبة وآخر في تحذير الهرب
من الاضطهاد وهو اول من ادخل اصطلاحات لاهوتية في
اللغة اللاتينية ، ويؤسف لمروقه وشذوذه عن حظيرة البيعة.

الفصل السابع

في يوليوس الأفريقي سنة ١٧٠ — ٢٤٠

ولد يوليوس في ليبيا سنة ١٧٠ وعُرف بالأفريقي أو
افريقيانوس ، وفي سنة ١٩٥ رافق جيوش القيصر سبتيموس
سويروس الى ولاية الرها فصادق ملكها ابجر التاسع
وسافر الى مصر وحضر دروس هيركلا رئيس المدرسة
اللاهوتية الذي تسقَّف بعد ذلك على الكرسي الاسكندري

وتوجّه ايضاً الى ارمينية وفريجية ورومية ، وسمع اوريجانس وهو يجادل رجلاً اسمه باسوس عن النبي دانيال ، ثم كتب اليه رسالة سنة ٢٣٨ يسأله عن قصة سوسان التي كان يرتاب فيها ، فأجابه اوريجانس بما يثبت صحتها ، وبعد هذه الرحلات اقام في مدينة عماوس ، وكان طبيباً غنياً تنصّر ولكن نصرانيته بقيت ممزوجة بخرافات كثيرة ، وتوفي بين سنة ٢٤٠ - ٢٥٠ وألّف مجموعاً سمّاه التطريزات أو الوشآء يحوي مسائل طبيّة وزراعية وعلم التنجيم وبعض السحر ، وله رسالة الى اوريجانس ، ورسالة الى اريستيد حلّ فيها مشكل نسبة مار يوسف خطّيب العذرآء من انجيلي متى ولوقا . وله تاريخ في خمسة كتب خصّه بالقيصر اسكندرسو بروس بدأه منذ الخليقة حتى ٢٢١ وأسسه على روايات التوراة التاريخية ، مطبقاً فيه تاريخ العالم على التاريخ المقدس ليبرهن على قدم موسى النبي . وجعله بشكل تنجلي فيه حقيقة الدين المسيحي وعلق فيه أحداث عدّة شعوب معروفة ، وهو من هذا

القبيل اول مؤرخ ، ونقل عنه اوسابيوس في تاريخه البيعي وكذلك فعل هيرونيمس ، وقد فُقد هذا الكتاب ولم يبق إلا ما نقل منه .

الفصل الثامن

في الاضطهاد الثامن سنة ٢٥٠ — ٢٥١

سنة ٢٥٠ جلس القيصر داقيوس على العرش الروماني ، وكان ظالماً ابغض المسيحيين نكاية بالقيصر فيلبس المحسن اليهم وأصدر أمراً بسفك دمائهم فذاقوا العذاب بالحبس والجلد والنار وغيرها ، وكان هذا الاضطهاد على قصر مدّته افظع الاضطهادات ، وعمّ ايطاليا وفرنسا وأسبانيا وأفريقيا ومصر واليونان وآسيا الصغرى وبيثينية وقبادوقية والبنطس واستشهد كثيرون اشهرهم : القديس فابيانس بطريرك رومية ، والقديس اسكندر اسقف اورشليم والقديس بابولا (بابيلا) بطريرك انطاكية . وأبيون قسيس ازمير الذي

حكم عليه ان يحرق حياً فعلقوه على خشبة وأضرموا النار
حوله ، وبعد ما فاظت روحه وجد جسدُه سليماً لم تحترق
فيه شعرة واحدة ، والقديس نسطر اسقف ماجيدس في
ولاية بعفيلية ، والقديس قورلس اسقف غورتينا في جزيرة
كريت وكان عمره اربعاً وثمانين سنة ، واستشهد معه عشرة
مؤمنين ولعلهم تلاميذه ، ومار خريسطوفوروس في ولاية
ليقية ، والقديسة اغاثا في جزيرة صقلية والشريفان فارنين
وقالوسير من اسرة القنصل اميليانس الذي توفي مسيحياً ،
والأخوان الفارسيان النبيلان عبدون وسينون وباسوس
الذي يظن اسقف نيقوميدية وقارقوس اسقف برغاما ، ومعه
بعض الشمامسة والشبان وكثيرون غيرهم .

واعترف بالايمان القديس اقاق اسقف انطاكية
بيسيدية وعفى عنه داقيوس لعزمه وفصاحته ، ومار ديونيسيوس
بطريرك الاسكندرية الملفان المشهور ، واعتقل العلامة
أوريجانس ، وهرب اصحاب الكهف من اهل افسس ،

وأووا الى كهف في جبل قريب من المدينة فرفع امرهم الى القيصر فأمر بسدّ بابه عليهم ، فالقى الله عليهم سباتاً مئة وثماني وثمانين سنة بأعجوبة الى يوم انبعاثهم في عهد الملك ثاودوسيوس الصغير ، أما شهدآء الاسكندرية ومصر فستقف عليهم في الفصل التالي ، وتعذّر احصآء شهداء هذه الشدّة لكثرتهم وقد بالغ الولاة بارهاقهم ثم باغرائهم حتى لجأ بعض المسيحيين الى البراري اشهرهم مار بولس الطيبي الاسقيطي المولد فصار أول النسّاك ، وجحد الايمان كثيرون ثم تابوا فقبلوا .

الفصل التاسع

في شهدآء الاسكندرية ومصر

حكى القديس ديونيسيوس بطريرك الاسكندرية المعترف اخبار شهدآء مصر والاسكندرية قال ما خلاصته على ما نقل اوسابيوس القيسري: « بدأ الاضطهاد في مصر

حوالي سنة ٢٤٩ فرجم الوثنيون شيخاً اسمه ميطرا في الأسكندرية لأبآئه الكفر، وعذبوا امرأة اسمها كينتا ورجموها، ونهبوا المسيحيين وحرقوا بتولاً شيخة فاضلة اسمها ابولونية وقطعوا رأس سرابيون.

ولما صدر الامر القيصري بالاضطهاد جحد الايمان بعض اصحاب الوظائف حرصاً عليها وكفر غيرهم، ولكنهم كانوا كاسفي البال، وأسرع غيرهم الى مذابح الاصنام ينكرون نصرانيتهم بوقاحة، ولجأ بعضهم الى الهرب، وفيهم من عذّب بالاصفاد والحبوس فكفروا قبل المثول امام الحكّام، ولكن الاقوياء بالروح ثبتوا في ايمانهم فصاروا شهداء ملكوت الله، اولهم يوليان الشيخ، وكرونيون اللذان اعترفا بالرب ثم أَحرقا بكاس حار، وبيساس الجندي الشجاع الذي قطع رأسه، ومقار الليبي وأُحرق حيّاً وكثيرون غيرهم يضيق هذا الموجز بذكرهم وكلهم كانوا ابطالاً مجاهدين في سبيل الايمان.

وهرب كثيرون وتاهوا في الجبال والقفار، وهلكوا جوعاً وعطشاً وبرداً ومن جملتهم شيريمون اسقف مدينة النيل وهو شيخ مسنّ هرب وزوجته الى جبل في بلاد العرب وفقدا وكثيرون غيرهما» .

الفصل العاشر

في القديس فابيانس بطريرك رومية سنة ٢٣٦—٢٥٠ +

في ١٠ كانون الثاني سنة ٢٣٦ خلف فابيانسُ القديس انتاريوس في كرسي رومية، وحكى اوسابيوس أن انتخابه كان بطريقة عجائبية وذلك : انه كان علمانياً قدم من البرّية مع غيره وأقام في رومية بعد وفاة انتاريوس وبينما كان الاخوة مجتمعين لانتخاب أسقف فكّروا برجال كثيرين، ولم يخطر على بال احدهم اسم فابيانس فنزلت حمامة من السماء وحطّت على رأسه فامتلأ الشعب حماسة وصرخ : انه اهل للرتبة، فقبضوا عليه وأقاموه اسقفاً، فرعى الكنيسة الرومانية

ربع عشرة سنة بغيرة وأمانة، ورتّب أمور الكنيسة، وفي عهده
انتظمت الاملاك الكنائسية، ونفذ الايمان الى سراة الرومانيين
وفي ٢٠ كانون الثاني سنة ٢٥٠ استشهد هذا الحبر
الجليل بأمر داقيوس الطاغية وكان داقيوس يهاجم ساطة
البابانس الحبرية اكثر من شخصه، ولذلك لم يسمح في اثناء
وجوده في رومية ان ينتخب خلف له، فلما خرج لمحاربة
الغوط في صيف سنة ٢٥١ انتخب خلفه. في سنة ٢٥٠ حبس
القس موسى والقس مكسيموس، والشماسان روفينس
ونيقوستراتس وبعد سنة توفي المعترف القس موسى، وقتل
ساتورنينس اسقف تولوز في فرنسا.
وفي سنة ٢٥١ خلف غولوس داقيوس، فأصدر أمراً على
النصارى بوجوب الذبح للاوثان، وأوقف البابا قرنيليوس ونفاه
الى (سانتو مسلاّ) حيث توفي سنة ٢٥٣ وخلفه لوقيوس فنفي.
ولما قتل غالوس وخلفه فاليريان أعيد مار لوقيوس الى
كرسيه، فأقام بضعة اسابيع وكلاهما من المعترفين.

الفصل الحادي عشر

في القديس الكسندروس الأورشليمي سنة ٢٥١ +

ولد الكسندروس في بعض بلاد آسيا الصغرى ودرس على الاستاذين بنطينس وقليميس الاسكندري في مدرسة الاسكندرية اللاهوتية ورسم اسقفاً في حدود سنة ٢٠٠

ولما اضطهد سبتيموس سويروس النصرانية سنة ٢٠٢ اظهر بسالة نادرة في سبيل الدين وسجن ، وأنقذه الله من هذه الشدَّة،وذهب لزيارة اورشليم فسمع فضلاء المسيحيين فيها صوتاً يقول « يجب أن تخرجوا خارج المدينة وتستقبلوا الاسقف الذي اختاره الله لكم » فاستقبلوه بترحاب ثم ألزموه بالقوة المكث عندهم فشارك بالاسقفية القديس نرقيسس الشيخ كما مرَّ .

ولما قدم اوريجانس الى فلسطين احبَّه القديس وأذن له بالوعظ مع كونه علمانياً ثم رسمه قسيساً بمشاركة ثاوقتستس

سقف قيسارية ، وفوض اليه التعليم اليومي وشرح الكتب
المقدسة .

وأنشأ مار الكسندروس في اورشليم مكتبة كانت الاولى
في العالم المسيحي ، ودبّر كرسيه بنزاهة وطهر أربعين سنة
فلما أثار داقيوس اضطهاده على المسيحية مثل امام محكمة
قيسارية واعترف بالايمان جهراً فسجن ، وتوفي في السجن
سنة ٢٥١ وخلّف للكنيسة رسائل .

الفصل الثاني عشر

في القديس بابولا البطريرك الانطاكي سنة ٢٥١

جلس القديس بابولا على الكرسي الانطاكي خلفاً
للبطريرك زبينا نحو سنة ٢٣٧ أو ٢٣٨ واستشهد سنة ٢٥١
بعد ما دبر كرسيه ثلاث عشرة سنة بين العواصف العنيفة
بحكمة وشجاعة . ففي نصف نيسان سنة ٢٤٤ يوم السبت
المقدس والمسيحيون يحتفلون بعيد الفصح ليلاً وبالسه جاء

انطاكية في طريقه الى رومية الامير فيليب العربي الحوراني المنتخب قيصراً ، ومعه زوجته ليحضر الصلاة ، وكان هذا الامير على الارجح قد ولد مسيحياً ، ثم بمعاشرته الوثنيين تسرّبت اليه بعض الجرائم ، فصار ضابطاً كبيراً في حرب غورديان الثالث للفرس سنة ٢٤٤ وكانوا قد استولوا على نصيبين وحرّان ، فاسترجعها القيصر ، وفي تلك الاثناء مات قائد الجيش فصار فيلبس قائداً وانتصر الجيش بقيادته ، وسعى الجند في اشتراكه بالسلطة فأذعن غورديان لرغبتهم مكرهاً ، وكان فتى لا يتجاوز عمره تسع عشرة سنة ولما استثقل ظل فيليب وأراد التخلص منه ، دبر فيلبس فتنة قُتل فيها القيصر وأشاع انه مات حتف انفه ، فاختاره الجند للعرش القيصري وهو على الفرات وأقره مجلس المشيخة ، وأشرك معه في الامر ابنه فيلبس وعمره سنتان ، واسرع بمصالحة الفرس وتأهب للشخوص الى رومية . فبلغ انطاكية في نيسان وأراد الاشتراك مع المؤمنين في صلاة الفصح فلما ابصره

مار بابولا تقدم ووضع يده على صدر القيصر وأوقفه على عتبة البيعة قائلاً له « بما انك ارتكبت جريمة القتل بتواطئك في قتل سلفك القيصر غورديان ، فلن تستطيع الدخول الى بيعة الله ، حتى تنتهي من المحارم ولا تستطيع الكنيسة ان تقبلك إلا في صف التائبين » ، واخرجه من البيعة فطاع القيصر المذنب ، وكان يقف خارج البيعة مع الموعوظين ، وبهذه الطريقة ، اظهر القديس بابولا للقيصر عظمة الفرق بين المسيحية والوثنية الكاذبة التي يتملق كهانها الملوك ، وبرهن على شجاعته فحطم كبرياء الوثنيين وزاد تقوى المسيحيين .

ولما ملك داقيوس الطاغية ، وكان نوماريوس القائد يقسو على المسيحيين حكم على مار بابولا بالجلد والسجن موثقاً باصفاد في عنقه وقيود في رجليه لانه أبى تقدمة الذبيحة للاصنام ، واعترف بالايمان وحبس معه ثلاثة اخوة عمر اصغرهم سبع سنين كان يلقنهم اصول الدين المسيحي ، وقال

بعضهم انه قطع رأسه مع الفتيان الثلاثة، وقال آخرون انه توفي في السجن سنة ٢٥٠ أو ٢٥١ وأوصى بدفن الاصفاد والقيود معه ، ودفن القديس بابولا وبني كنيسة على ضريحه وفي سنة ٣٥١ نقل الملك غالوس ذخائره الى دفنة بجوار هيكل ابولون الوثني ، وشُيّدت كنيسة على اسمه ، ومن ذلك الحين صمت الصنم بعد ما كان ابليس احياناً ينطق به لاضلال الناس ، ولذلك أمر يوليانس اخو غالوس بنقل رفاته الى المدينة فأعاده المسيحيون الى مكانه الاول بموكب عظيم وهم ينشدون : « ليخزَ الذين يعبدون الاصنام » وفي تلك الليلة سقطت صاعقة على هيكل ابولان وأحرقته ودمَّرته وذلك سنة ٣٦١ .

ثم بنى له القديس ملاطيوس الانطاكي وراء نهر العاصي كنيسة فاخرة ونقل اليها رفاته المقدس .

الفصل الثالث عشر

في العلامة اوريجانس سنة ٢٥٤

ولد اوريجانس في مصر في بيت مسيحي كريم سنة
١٨ أو ١٨٦ وتلقى مبادئ علومه عن ابيه ليونيدس واخذ
ن قليميس الاسكندري ، ولما استشهد ابوه وصودرت
موالة ، لم يكن لأسرته الكبيرة سند سوى اوريجانس
هو ابن سبع عشرة سنة ، وكان ذكياً عبقرياً ذا قريحة نادرة ،
اعتنت به سيدة مسيحية فاضلة ، فدرس العلوم الفلسفية
اضطلع بالعلوم الدينية بفضلها ، ورتّبه ديمتريوس اسقف
لاسكندرية مدرساً للموعوظين في المدرسة الاسكندرية
شهيرة ، وسنّه لم يتجاوز الثماني عشرة سنة فكان في وقت
احد يعلّم ويدرُس ، ولما اتى عليه خمس وعشرون سنة انجز
لومه الفلسفية في مدرسة امّونيوس سقّاص الفيلسوف
لافلاطوني ، وتبحّر في الكتب المقدسة ، وتعلم اللغة العبرانية

وأدخل الى المدرسة الاسكندرية ، العلم الرياضي والفلكي ، وأنجب تلامذة كثيرين مشهورين ونبه ذكره في الآفاق .

وفي سنة ٢١٢ شخص الى رومية ليشاهد البيعة القديمة ثم دعاه المندوب القيصري الى بلاد العرب الواقعة بين نهر الاردن والبرية ، ليفاوضه في قضايا لاهوتية ، وفي سنة ٢١٥ أو ٢١٦ لجأ الى فلسطين بسبب الشدّة التي انزلها القيصر كاراكلا بالمسيحيين ، فعهد اليه اسقف قيسارية وأورشليم شرح الكتاب المقدس للشعب ، وكان بعد عالمياً ، ودرس عليه العلوم فرمليانس اسقف قيسارية قبادوقية وأوفدت اليه ماميا والدة القيصر الكسندروس سويروس حراساً ملكيين واستقدمته الى انطاكية لتسمع منه شروح بعض المسائل الدينية ، فأقام عندها مدة من الزمن ، ودعاه البطريرك ديمتريوس الى الاسكندرية ليستأنف التدريس ففعل وأقام على ذلك حتى سنة ٢٣٠ وكانت تلك المدة أسعد أيَّامه ، وفي أثنائها زار بلاد اخائية ، ومرّ بقيسارية فلسطين فرسمه اسقفها

كسندروس اسقف اورشليم قساً ، فغاظ ذلك اسقفه
ديمتريوس وأسقطه من وظيفة التعليم لنيله الكهنوت من
اسقفين غريبين من ابرشيته ، ولأنه كان قد جبّ نفسه في
عنفوان شبابه في اثناء تدريسه الفتيات دفعاً للريبة ، وكان
ذلك مخطئاً ، لكن حرمان ديمتريوس له لم يؤثر على سمعته ،
لم تزل الكنيسة بأجمعها يومئذ تعتبره لسيرته الفاضلة وعلومه ،
ومن ثمَّ أقام في قيسارية فلسطين وأنشأ فيها مدرسة لاهوتية
قرأ عليه نخبة من الطلاّب اشهرهم غريغوريوس العجائبي
وأخوه ثيودوروس وكلاهما تسقفا ، وزار آثينا وبلاد العرب
وجادل بيرللس اسقف بصرى وأفحمه وردَّه من بدعة وقع
فيها ، ثم زار تلك البلاد ثالثة ، حيث عُقد مجمع اقنع فيه
المرتابين بخلود النفس والرجوع الى المعتقد القويم .

ولما اثار داقيوس اضطهاده سنة ٢٥٠ سجن اوريجانس
وأذاقه اعترافه بالايمان عذاباً أليماً انهك قواه ، فمات في
السجن سنة ٢٥٤ أو ٢٥٥ بالغاً من العمر تسعاً وستين سنة

صرف منها خمسين عاماً في التعليم والتصنيف .

وكان هذا العلامة من اشهر نوابغ النصرانية وأندرهم خطيباً مفسراً ، عالماً انجب تلاميذ مشهورين ، احرز الرتبة الاولى بين لاهوتيي القرون الثلاثة الاولى ، ولكن تعليمه لم يخل من هنات وأخطاء اوجبت القضاء الكنسي عليه .

فقد اعتقد بسبق خلق النفوس البشرية قبل الاجساد ، ونهاية العذاب وشمول العفو في الآخرة للخاطئين حتى الشياطين ونسب اليه الاعتقاد بتقمص الارواح ، وقال بالتطهير بالنار في الآخرة ، وورد في تفاسيره مايدل على الارتياب بحقيقة جسد المسيح ودمه ، وقد ساقه الى هذه الامور تعمّقه في تفسير مواضيع وقضايا لا سند ظاهر عليها ساقه اليها غلوّه في التفسير الرمزي وقد انشطر علماء البيعة دهراً له وعليه ، ولم يدحض احد آراءه في حياته ، وأول من فنّد ماشذّ به هو مار بطرس الاسكندري الشهيد ٣١١ -

الفصل الرابع عشر

في مصنفات العلامة اوريجانس

كان القس اوريجانس اعجوبة عصره تصنيفاً ، واكثر علماء النصرانية في العصور الاولى تأليفاً ، وكان له جماعة من النساخ دأبهم نسخ كتبه ، وقد عدَّ له الاقدمون (وأبيفانيوس القبرصي) زهاء ستَّة آلاف كتاب وهذه مبالغة ، انه كان كثير الانتاج جداً غير ان الدهر قضى على معظم تآليفه ولم يبق منها إلا وَشَلاً من محيط اهمها :

١ ـ المكسبلة : أي ذو الاعمدة الستَّة وهو مصحف ضخم في عدة مجلدات يشتمل على ست ترجمات مختلفة للعهد العتيق في ستّة اعمدة متقابلة عدا المزامير ، فله ثماني ترجمات اسماها (او كتابلة) اي ذو الاعمدة الثمانية .

وكان اوريجانس يفضل النقل السبعيني ، ولم يكتب من هذه المجموعة سوى النسخة الاصلية وحفظت في مكتبة

قيسارية فلسطين ، ولم يأت علماء الكتاب المقدس مجتمعين بمثل ما اتى به اوريجانس بهذا الكتاب منفرداً ، ونقله الى السريانية العلامة مار بولس اسقف تلاّ .

٢ – شروح وميامر وتفاسير لاسفار العهدين زهاء خمسمائة خطبة وفيها شروح علمية ورمزية وفيها الغث والسمين من الآراء .

٣ – كتاب ضد قلسوس الفيلسوف الوثني مفنّداً آراءه ومؤيداً النصرانية، وتجلّت فيه ثقافته العجيبة، وهذا الكتاب موجود بترجمته اللاتينية لا بأصله .

٤ – كتاب في المبادئ ، وهو خلاصة لاهوتية يعد اهم كتبه في هذا الباب .

٥ – كتاب في القيامة .

٦ – كتاب في الصلاة .

٧ – كتاب في التحريض على الاستشهاد .

٨ – رسائل عديدة عرف القدماء منها مجموعات كبيرة

وجمع اوسابيوس لنفسه منها نحو مئة رسالة ونيف .

وبما ان معظم هذه الكتب مفقود ، فلا يسهل بحث آراء اوريجانس ، ناهيك عما نسب اليه من بعض مبغضيه من الاضاليل ، وصفوة القول انه أحبَّ الحقيقة المسيحية حبّاً صادقاً وأوقف عليها حياته وقريحته وقواه، فصحة دينه وتقواه يعدلان عامه رغماً عن هفواته .

الفصل الخامس عشر

في الاضطهاد التاسع سنة ٢٥٧ — ٢٥٩

كان القيصر فاليريان شيخاً محنّكاً حليماً لاخصم سياسي له ، احسن الى المسيحيين في أول أمره وكان منهم رهط كبير في بلاطه . ولكنه أمر بالاضطهاد بسعاية مكريان الطمَّاع وأصدر مرسومين سنة ٢٥٧ ـ ٢٥٨ ، حذّر عليهم في أولهما الاجتماع في المقابر حيث كان لهم معابد تحت الارض وحجزها ، وفرض على رجال الدين التضحية للاصنام

فان أبوا أرسلوا الى المنافي، وأمر في المرسوم الثاني، بمصادرة أموال رجال البلاط واذلالهم ومعاقبة رجال الدين بالقتل ، ولم يتعرَّض للعامَّة ظاناً انه اذا اعدم الرؤساء تفرَّق شملهم وعادوا الى الوثنية ، ففي سنة ٢٥٧ بناء على المرسوم الأول ، نفي مار قبريانس مطران قرطجنة الى مدينة كوروب ولم يضيّق عليه ، وحكم بالاشغال الشاقة على تسعة اساقفة افريقيين وقسوس وشمامسة وعالميين شيوخ وفتيان ، فوُسموا بالحديد في جباههم وجزَّ نصف شعر رؤوسهم علامة لهم اذا هربوا ، وكانو يعذَّبون ، فكتب اليهم مار قبريانس معزياً ومشجعاً . ونفي مار ديونيسيوس الاسكندري وثلاثة شمامسة الى ليبيا وكان يبشّر هناك . ولما أحسَّ به الحاكم نقله الى بلدة مريوط وقبض في رومية على هدريانس وزوجته اليوناني الأصل وكانا سجينين ، فاستشهدا واولادهما والقسوس الذين نصَّروهما ، واجتمع ذات يوم جماعة للصلاة في سرداب فسدَّ الجند عليهم الباب بحجارة ورمل حتى قضوا جميعاً .

وكان القديس سكستوس الثاني اسقف رومية في المعبد يعظ المؤمنين فباغته المضطهدون وقادوه واربعة من شمامسته الى الحاكم فأمر بقتله مستوياً على كرسيه حيث كان يعظ ، وهناك حزّ رأسه ورؤوس شمامسته ، وقتل في اليوم نفسه الشماسان فيليسيسيم وأغابيطس وبعد استشهاد الاسقف صادر الحاكم اموال اغنياء المسيحيين . وأراد مصادرة اموال الكنيسة فاستشهد مار لورنتيوس الشماس لأجلها، واستشهد في تلك السنة ايضاً القس سويريوس وأربع شهيدات ، وفي قرطجنة مار قبريانس وسوفيسوّس اسقف ابيرجرمانيا احدى ولايات افريقية، وشهيد آخر اسمه بولس.

وأُحرق حياً مار فروكتئوس اسقف طرّاغونة اسبانيا والشماسان ألوغيوس وأوكوريوس .

واستشهد في نوميدية (افريقيا) ستة اكليريكيين ومعهم موعوظان، عذبوا وسجنوا فمات نصفهم، ثم قطعت رؤوس الباقين والشماس يعقوب ورفاقه وثلاثة مسيحيين ، مرّوا

بنو ميدية وأقاموا في مزرعة، فاجتاز بهم الأسقف اغابيوس وسكوندينس قادمين من المنفى فاستشهدوا جميعاً سنة ٢٥٩ . وفي قيسرية فلسطين أُلقي امام الوحوش ثلاثة فلاحين شبَّان وفي قيسرية قبادوقية قورلس الصبي القيصري الذي اعترف بشجاعة تفوق سنّه ، وفي باتارا من اقليم ليقية ، الشهيدان نيقوفورس وليون الشيخ الناسك ، وذكر بعضهم ان اوسابيوس اسقف سيباليس استشهد في هذه الشدة أو في اضطهاد اورليان .

أما فالريان فقد انتقم منه الله فان سابور الاول ملك الفرس غزاه وأسره وأخذه الى بابل ثم قدم به الى انطاكية واستولى عليها وعلى طرسوس وقيسرية قبادوقية وأعاده معه الى بلاده في قوم من الأسرى سنة ٢٦٠ وأقام كذلك حتى هلك فعلق جلده مصبوغاً بالاحمر في بعض الهياكل .

وخلفه ابنه غاليان وأزال الاضطهاد عن المسيحيين وكانت زوجته الامبراطورة سالونين تعطف عليهم فأعاد اليهم

أموالهم ومعابدهم ومقابرهم ، ولكن لم ينفّذ هذا المرسوم الاّ في جانب من المملكة ، فعاد الاساقفة المعترفون الى كراسيهم ومنهم فيلكس اسقف نول (فرنسا) الذي لم يطالب بأملاكه الواسعة بل عاش فقيراً زاهداً ، ولما ناهض غاليان بعض قواده استشهد في قيسرية فلسطين مارينوس حوالي سنة ٢٦٦ وتطوَّع بحمل جثمانه استيريوس من رجال المشيخة وكان مسيحياً كريماً فاضلاً .

وفي زمن خلفه قلوديوس الثاني الغوطي استشهد مائتان وخمسون على طريق سالاريا عام ٢٦٦ ثم ستة وأربعون جندياً وثمانية شهدآء من اهل رومية والخورفسقفوس انتوكونيوس ويظن من اهل سبسطية سنة ٢٦٩ وماري الشريف الفارسي وزوجته مرتا وابناه وذلك في رومية سنة ٢٧٠ والشهيدان كومون وابنه من بلاد لقاونية .

وتولى الامر بعده اخوه القيصر اورليان من سنة ٢٧٠-٢٧٥ وكان شيخاً ، واستشهد في زمانه بريسكوس وكوتوس

وغيرهما ، والاسقف ريفيريان في اوتون (وسط فرنسا) والقس بولس ورفاقه و كثيرون غيرهم .

ولما همَّ اورليان باضطهاد المسيحيين بمرسوم يصدره هلك مصعوقاً أو مذبوحاً سنة ٢٧٥

الفصل السادس عشر

في استشهاد مار قورلس الصبي

كان هذا الفتى من قيسرية قبادوقية مسيحياً دون أبيه وشُغف بمحبة الرب يسوع ، ولما عجز ابوه عن اكراهه طرده ، فعلم بأمره قاضي المدينة فدعاه وأخذ يلاطفه لكن الصبي لم يصغ الى حديثه ، ثم توعّده بالقتل وأمر بتصفيده كأنه يساق الى العذاب ، ولكنه لم يرهب بل ازداد ثباتاً ، فأضرم الظالمون ناراً ، وتوعَّدوه أن يطرحوه فيها غير انه لم ينثنِ عن عزمه ، فقال له القاضي : « لقد عاينت النار وشاهدت السيف أفتتأدب وتذعن لأمري ؟ » فأجاب « لست اخاف

نار ولا السيف فأسرع بقتلي لكي أسير الى الله عاجلاً »
كان الحضور يبكون فقال لهم الصبي « كان الاولى بكم ان
فرحوا بدلاً من ان تبكوا وان تشجعوني لا ان تخلعوا
فؤادي جبناً ببكائكم » وهكذا قتل قورلس الصغير حباً
لمسيح سنة ٢٥٧ وتجلت قوّة الله في سنّ الطفولة .

واستشهد صبيان كثيرون في عهد طريانس بالاضطهاد
ثالث ، وفي عهد هدريانس وهم أولاد الشهيدة سامفوروزة
وفي الاضطهاد الخامس اولاد القديسة سعدى القرطجنية
بونتيقوس في مدينة ليون ، وفي الاضطهاد الثامن الفتيان
ثلاثة الأخوة تلامذة القديس بابولا الانطاكي ، وفي هذا
الاضطهاد التاسع القديس فنكراس في رومية وتوأمان
ستشهدا مع والدتهما في مدينة لمبير في افريقيا ، وسنذكر
القديس قرياقس في الاضطهاد العاشر .

فليتعلم الصبيان من هؤلاء الشجعان كيف يحبون
يسوع الفادي الحبيب من صميم قلوبهم .

الفصل السابع عشر

في القديس قبريانس أسقف قرطجنة سنة ٢٥٨

وُلد قبريانس في مدينة قرطجنة في بيت وثني كريم ، ودرس البيان والفلسفة ، وعلَّم البيان في قرطجنة ، وذاع صيته ثم تنصَّر بايمان راسخ على يد صديقه القس كيكيليانس فأزهرت فضائله ، وبعد عماده بمدة قليلة رسم قسّاً سنة ٢٤٥ وخلف دوناطس اسقف قرطجنة عام ٢٤٩ فقاومه خمسة قسوس وفي مدة غيابه اتخذوا حجّة تشدده في قبول توبة الساقطين في الجحود في اثناء اضطهاد داقيوس فصيّروا فيليسيسيم شماساً وكان من اصحاب الثرآء والنفوذ ، فلما عاد قبريانس الى كرسيه سنة ٢٥١ وحضر مجمع الاساقفة قرروا قبول توبة الجاحدين بلسانهم ولكنهم لم يضحّوا للأصنام وقضوا على فيليسيسيم وحزبه وحطوا فرتوناتس الذي قلّده المشاقون الاسقفية مكان قبريانس ، ولم يثبتوا زمناً طويلاً

وانتثر عقدهم وذهبت ريحهم في القرن الرابع .

وقام مار قبريانس بتدبير رعيته خير قيام لا سيما في شدة داقيوس والمشاكل التي اتفقت له والمنازعة على المعمودية الآتي ذكرها ، وكان يدافع عن تقاليد ابرشيته القديمة فيها .

ولما ثار اضطهاد فاليريان سنة ٢٥٧ نفي ولم يضيق عليه في اول الامر ولكنه قاسى بعدئذٍ صنوف الشدائد . وكان هذا الاضطهاد قد شمل كثيرين من اساقفة افريقيا وقسوسها وتناولهم تعذيباً وتشريداً ، فعزاهم قبريانس بكتاب في منتهى الرقة وبعد سنة أمر القيصر بعودة القديس الى قرطجنة فقضى عليه بالموت بحدّ السيف فصلّى بين جمهور محتشد صلاة خشوعية ، وأمر باعطآء السيّاف خمسة وعشرين ديناراً وقطع رأسه وهو راكع مكتوف اليدين ، فتناول المؤمنون دمه الطاهر في مناديل وذلك في ١٤ ايلول سنة ٢٥٨

وكان مار قبريانس من الراسخين في العلم ذكي الفؤاد ، يستحضر شواهد كتابية فوراً ، وكان متمسكاً بالكتاب

المقدس وكتب ترتليانس أشد التمسك، ولم يسمح له زمانه العصيب بتأليف شيء يندفع اليه بإزاء التصنيف وله كتب منها:

كتاب الى دوناط : حكى فيه تأثير النعمة الالهية في نفسه وفنّد الوثنية واليهودية بثلاثة كتب تضمّ اهم نقاط العهدين، وكتاب الى فورتناتس في كيفية السلوك إبّان الاضطهاد ، ومقالتان في الكافرين في اثنآء الاضطهاد وشذرات وتعاليم رعوية لتهذيب المؤمنين ،وخمس وستون رسالة تنمّ عن غيرته وحماسته وحنوه وحكمته وفيها تتجلّى نفسه الصافية .

الفصل الثامن عشر

في المنازعة من أجل المعمودية سنة ٢٥٣ — ٢٥٦

في اواسط هذا القرن حدث خلف بين المسيحيين في المعمودية وصحتها، وذلك ان بعض الكنائس الشرقية ومعظم كنائس افريقيا وفي مقدمتها كنيسة قرطجنة ، اعتبرت

معمودية الهراطقة والمشاقين فاسدة، فكانت تعيد معموديتهم حين عودتهم الى احضان البيعة الارثوذكسية ، أما كنيستا رومية والاسكندرية فاعتبرتا صحة كل معمودية تتم باسم الآب والابن والروح القدس ، ولما رُسم البابا اسطيفانس (٢٥٤ ـ ٢٥٧ +) كتب الى الكنائس الشرقية والافريقية يهددها بقطع الشركة معها اذا كانت تعيد معمودية الهراطقة فاشتد في محاجته ومقاومته فرمليانس اسقف قيسارية قبادوقية والقديس قبريانس اسقف قرطجنة وكلاهما من جلة احبار عصرهما وأشهرهم ولم يعرفا له سلطة ادّعاها . وعقد من أجل هذه القضية مجمع في آسيا الصغرى وثلاثة مجامع أخرى في قرطجنة فسكت اسطيفانس عن المسألة بمشورة ديونيسيوس اسقف ليون حبّاً لسلام الكنائس .

الفصل التاسع عشر

في مار ديونيسيوس بطريرك الاسكندرية سنة ١٩٠—٢٦٥ +

ولد ديونيسيوس في مصر من أسرة وثنية حوالي سنة ١٩٠، وتنصَّر على أثر مطالعته وتعمّقه في التأمل والتفكير وقرأ على المعلم اوريجانس في المدرسة اللاهوتية وخلفه في رئاستها سنة ٢٣١ ولما اصاب من الفضيلة والعلم القسط الأوفى وعلت في القلوب منزلته، اختير ورسم بطريركاً للاسكندرية سنة ٢٤٨ أو ٢٤٩ فقضى حياته في تدبير البيعة مجاهداً وصابراً ومجابهاً مشاكل الكنيسة الجامعة التي اعترضته بصدر رحب فأوقفه الحكام مرتين في عهد داقيوس ووالريانوس ونفي الى ليبيا والى مريوط، ولما عاد الى كرسيه في عهد القيصر غاليانس، زادت همومه عند مشاهدته المؤمنين عرضة للحرب والمجاعة والوبآء ففاضت نفسه الطاهرة عام ٢٦٥ .

وكان حبراً قديساً شريف الخلق راجح العلم سموحاً ذا

عقلٍ حصيف حسن الادارة ، نازلاً من نفوس أئمة الدين معاصريه منزلة جليلة ، فضلاً عن ذلك فقد كان من جلّة العلماء المحققين والمؤلفين ، وقد وضع مصنّفات عدة منها : كتاب في الطبيعة موضوعه : نقض نظرية اتوميستيك في خلق العالم واثبات المذهب المسيحي فيه . كتاب في المحن والاضطهادات وشرح للفصول الاولى من سفر الجامعة ، كتاب نقض فيه الاعتقاد بالمُلك الف سنة .

أمَّا رسائله النفيسة، فقد تناولت احداث الكنيسة في عصره وذكر منها اوسابيوس اثنتي عشرة رسالة في البدعة النوباطية والمعمودية ، ورسالة في مجمع انطاكية المنعقد لشجب بولس السميساطي ، ورسائل الاعياد وطهارة الجسد قبل مناولة الاسرار ، ورسالة الى اوريجانس في اثناء اعتقاله وأخرى في تقريظه بعد وفاته ، وقد اقتطف اوسابيوس نخباً من تآليفه هي غاية في الابداع والاهمية فزيّن بها تاريخه ولذلك فالقديس ديونيسيوس يعد مفسراً وفيلسوفاً لكنه يخالف

استاذه اوريجانس في كتاباته الفلسفية ، واذا كان يحكي مار
قبريانس علماً وأخلاقاً فانه يفوقه حماسة ووضوح انشآء ،
وقد نعته الذهبي الفم بالبلبل السموي .

الفصل العشرون

في بولس السميساطي وبدعته سنة ٢٦٨

من دواعي الأسف الشديد أن نجد في جدول بطاركة
انطاكية الابرار الذين زينوا الكرسي الرسولي رجلاً شان
هذا الكرسي بسيرة ذميمة وبدعة فاسدة ونعني به بولس
السميساطي .

نشأ بولس في مدينة سميساط الواقعة على الفرات
خامل الذكر فقيراً ، وحصّل شطراً من العلم ، وفي سنة ٢٦٠
في ظروف وأحوال مجهولة خلف الطوباوي ديمتريانس
في الكرسي الانطاكي فعبث بسلطة التقليد الكنسي وأحدث
بدعة فاسدة ، زاعماً ان الاب والابن والروح القدس ليسوا

سوى اقنوم واحد ، وان ربّنا يسوع المسيح لم يكن ابن الله
حقيقة ، لكن انساناً حلّ فيه اللاهوت وتقرّب بهذه البدعة
الشنيعة الى زنوبيا ملكة تدمر ، وتاه بنفسه متكبراً وكان
يسير بأبهة الحكام ونفختهم ويأذن لأصحابه في تقريظه
عما ينشد عند تسبيح السيد المسيح في البيعة ، وأطلق لسانه
في انتقاد آباء البيعة الاولين .

فلما شاع خبره عقد مجمع لاستجوابه برئاسة فرمليانس
سقف قيسارية قبادوقية سنة ٢٦٤ ولكنه برأ نفسه بمكر
ودهاء ، ولما عاد سيرته الاولى واستوحش الناس من ناحيته
وخامرهم الشك في سيرته الاولى وفي سلوك بطانته فضلاً
عن جبايته اموال الدولة ومقاضاته عنها مبلغاً طائلاً .

انعقد المجمع ثانية سنة ٢٦٨ وفيه سبعون أو ثمانون
سقفاً وكشف خبثه وخداعه بواسطة القس ملكيون رئيس
مدرسة انطاكية اليونانية وعندما أصرّ على غوايته حطّه
لآباء عن رتبته وحرموه ، وسقفوا مكانه حبراً فاضلاً

اسمه دومنوس ، لكن بولس اللئيم أبى الخروج من قلاية
الاسقفية معتضداً بزنوبيا وكانت يومئذٍ قد عصت على
الرومان وهي تناوشهم الحرب ، وأقام على ذلك حتى ظفر
القيصر اورليانس بها سنة ٢٧٠ وحكم باخراجه من الدار
الاسقفية وتسليمها الى دومنوس الاسقف الشرعي، وألّب
بولس شيعة لنفسه اتخذت اسمه ودامت حتى اواسط
القرن الخامس .

الفصل الحادي والعشرون

في القديس غريغوريوس العجائبي سنة ٢٧٠ + ?

ولد القديس غريغوريوس حوالي سنة ٢١٣ في مدينة
قيسارية الجديدة في ولاية البنطس ، من اسرة نبيلة ثرية
وسمّي ثاودوروس ، وكان له اخ اسمه اثنادوروس ، ولما
ناهز العشرين سنة ، قدم وأخاه قيسرية فلسطين وقرأا على
الاستاذ اوريجانس العلم الفلسفي واللاهوتي خمس سنوات

وقبل مغادرة المدرسة لفظ ثاودوروس خطبة نفيسة في تقريظ استاذه والشكر له . ولما عاد الى وطنه تجلّت فيه الفضائل بأبهى مجاليها فرسمه القديس فيدعمس اسقف اماسيا اسقفاً لقيسرية الجديدة وسمي غريغوريوس بعد سنة ٢٣٨ وهو في زهرة عمره ، وكان في هذه المدينة سبعة عشر نفساً من المؤمنين ، فصرف قصارى همّته الى ارشاد اهلها وتعليمهم اصول الدين المسيحي ومنحه الله سبحانه موهبة فعل المعجزات فجذب خلقاً كثيراً الى الايمان ونعتته الكنيسة بالقديس العجائبي

ولم يزل يجاهد في هذا المضمار المقدس خير الجهاد نيّفاً وثلاثين سنة . وعمّر كنيسة في وسط المدينة وكثرت البيع لعهده ، ولما نقله الله الى جواره حوالي سنة ٢٧٠ أو ٢٧٥ لم يبق في قيسارية من الكفرة سوى سبعة عشر نفساً .

ومن لطيف ما يؤثر عنه ان مدينة كومانا في ولاية (البنطس) تشعّب رأيها في انتخاب اسقف لها ، فاختار لهم القديس رجلاً فحّاماً فقيراً قد سوّد غبار الفحم وجهه

ويديه اخفاءً لنور فضيلته وتوقّياً من الغرور والعثرات مع
أنه كان كريم النبعة من ذوي العلم الثاقب، ولما سقّفه القديس
وانجلت للعيون فضائله وظهر للملأ نبوغه، لمح الناس في
هذا الامر اصبع الله، وهذا القديس هو الكسندر الفحّام
المستشهد في بعض الاضطهادات التي تلت شدة داقيوس

والقديس العجائبي من ملافنة الكنيسة اللاهوتيين
أما مصنّفاته فهي قليلة، وقد حرّف بعضها اصحاب التزوير
منها: بيان الايمان .

الفصل الثاني والعشرون

في اصحاب الاحتجاج عن النصرانية في القرن الثالث

من اصحاب الاحتجاج عن النصرانية ، مرقس
مينوقيوس فيلكس مصنّف كتاب (او كتافيوس) وكان
محامياً مشهوراً افريقي الأصل على الارجح مقيماً في رومية
منتقلاً من مذهب الرواقيين الى النصرانية .

أراد ان يقدم الى الوثنيين المثقفين دفاعاً عن النصرانية
يحسن وقعه في نفوسهم . فاختار له انشآء وشكلاً معتبرين
عندهم ، ووضعه على لسان صديق له اسمه اوكتافيوس كان
قد نصّر رجلاً وثنياً يقال له سيسليوس ناتاليس ، وضمّنه
اعتراض هذا على النصرانية وتفنيد اوكتافيوس له حتى
اقتنع وآمن ، وقد اقتبس المؤلف كتابه من مقالة شيشرون
في الطبيعة الالهية وفي الالوهية ومن مقالتي سنيكا في
العناية والخرافة ، بلوغاً الى مقصده ، وهو كتاب أنيق
الانشآء مفرغ في قالب الفصاحة .

وممن انتصر للنصرانية مؤلف رسالة ديوجنيت ويرجح
انها كتبت في المئة الثالثة وهي من انفس الشذور الباقية من
الادب المسيحي القديم في عشرة فصول ، مؤلفها واسع
المدارك غزير التهذيب سامي الافكار .

وللشهيد لقيانس القس الانطاكي احتجاج عن الدين
المسيحي ، تلاه امام مكسيميانس قبيل استشهاده سنة ٣١٢

الفصل الثالث والعشرون

في هراطقة القرن الثالث

أشهر هراطقة هذا القرن ، ثاودوطس وأرطيمو
ونويطس وسابليوس ونيبوس ونوباطيان وبول
السميساطي وقد مرّ خبره ، وماني .

كان ثاودوطس مسيحياً من مدينة بيزنطية ويُعر
بثاودوطس الدبّاغ وأثرى من صناعته وتثقَّف ، جح
الايمان في اثناء الاضطهاد ثم صار الى رومية اخفاءً لأم
في عهد الاسقف فيكتور ، وزعم ان ربَّنا يسوع المسي
انسان محض حاشا ميلاده العجيب ولبلوغه قمّة القداسة ح
عليه الروح القدس ، فقوي على فعل العجائب ، فحر
وبدعته البابا فكتور ولكنه اقام على غوايته وكثر اشياع
ومن اخص اتباعه ، ثاودوطس الصرّاف الذي استنب
مذهب ملكيصاداق . ومعلّم في رومية اسمه ارطيمو

كان ينكر ألوهية السيد المسيح ، وحرّف اصحاب هذه
البدعة بعض اسفار التوراة ، وردّ مار هيبوليطس على
ارطيمون .

أما نويطس فهو رجل يوناني ظهر في ازمير واعتقد
أن اله واحد وُلد وتألم ومات فحرمته الكنيسة وأنشأ له شرذمة
كانت تطعن في اتباع ثاودوطس ، ففي اول الامر خفيت
حقيقتها على المؤمنين حتى على البابا زفرينوس الساذج ،
اما خلفه كالستوس فحرم هذه الشيعة وأتباعها ومنهم سابليوس
وكان يهذي بزعمه ان الله اقنوم واحد اعطى الناموس
لبني اسرائيل بصفته الآب وصار انساناً بصفته الابن ،
وحلّ على الرسل بصفته الروح القدس ، وحاول زفرينوس
وكالستوس تلطيف هذه البدعة فلم يفلحا لضعف الاصطلاح
العامي عصرئذٍ ، وانتشرت هذه البدعة فى آسيا الصغرى
وقرطجنة ، وفنّدها ديونيسيوس الاسكندري .

وظهر في مصر نيبوس اسقف ارسينوا (كيمان فارس)

وكان رجلاً تقياً غيوراً واسع الاطلاع في الكتاب المقد
وشاعراً مطبوعاً ، ألَّف كتاباً اسماه « تفنيد شرّاح الكتا
بمعناه الرمزي) ولكنه سقط في القول بملك المسيح
الارض ألف سنة . وعندما كثر الهرج بين الشعب وغو
قوم بهذه الضلالة توجَّه مار ديونيسيوس الى ارسينوا و
مجلساً شهده قسوس ومعلمون كثيرون وفحص كتاب نيبو
ثلاثة ايام وأقنع اتباع الضلالة بالرجوع الى الحق ونشر
الفور كتابين في المواعيد وفيهما بحث سفر الرؤيا مثبتاً
من كتب الوحي الاَّ انه ارتأى ان مؤلفه هو غير
يوحنا الرسول .

الفصل الرابع والعشرون

في نوباطيان

وُلد نوباطيان في رومية وحاز من الثقافة نصيباً و
وجوَّد في الخطابة والبلاغة وتعبَّد لله متقشفاً ، رسمه الاس

فابيانس قساً ، وبعد استشهاد هذا القديس ، فوّض اليه رفاقه فحبَّر رسالتين الى القديس قبريانس اسقف قرطجنة بياناً لرأي الكنيسة الرومانية في الساقطين في الاضطهاد ، وكان يطمح الى الكرسي الروماني فلما انتخب قرنليوس ، اعتزل عنه ، وانضمّ اليه دوناط القرطجني ، وأقامه ثلاثة اساقفة جهلاء اسقفاً دخيلاً على رومية والتفّ حوله حزب واحتجَّ بحفظ الطهارة الاصلية في الكنيسة وانتحلوا لانفسهم اسم الأطهار ، وشددوا أمر التوبة اعتباطاً وكان اعتقاد نوبطيان : ان التوبة لا تغسل الحَوْبة .

وإذ أصرَّ على عناده طردته الكنيسة وأحدثت هذه الشيعة قلاقل كثيرة في الكنيسة ودامت زماناً .

ونسب اليه العلاَّمة هيرونيموس مصنَّفات عدّة : منها : في الفصح والسبت والختانة والكاهن والصلاة والاطعمة اليهودية تفنيداً للعقائد اليهودية ، ومقالة في الاضطهاد ولكنها ضاعت كلّها وبقي كتابه الكبير في الثالوث الاقدس

وقد وضعه قبل الشقاق بانشآء متين تسنده آيات كتابية وميول فلسفية على طريقة المدرسة الرواقية ، ورأى فيه بعضهم مسحة الضلالة الآريوسية .

الفصل الخامس والعشرون

في بدعة ماني الثنوي ٢٧٥ +

اختلف المؤرخون في ماني : فحكى عنه الشرقيون : أنه ولد في مدينة السّوس وتنصَّر ورسمه اسقفها كاهناً سنة ٢٦٨ ثم مرق من النصرانية لخبث طينته وقال بالآهين آله الخير وآله الشرّ ، الاول خلق النفس والثاني خلق الجسد . وزعم انه الفارقليط واتخذ له اثني عشر تلميذاً وطاف بهم البلاد ناشراً مذهبه الجديد ، وزاد مار ميخائيل الكبير بقوله : انه انتقل الى مدينة لافط وبعث تلميذاً له اسمه ادّى الى بلاد آرام ، وآخر يقال له توما الى الهند فلما عادا اليه بالفشل اغتاظ وترك الدين المسيحي وخبط في الجهالات

وزعم ان ربَّنا ظهر بنوع خيالي وسمّى نفسه والعياذ بالله مسيحاً وروح قدس ، وكذّب بالبعث وقال بالتقمّص ورفض الزواج ، وانتهى به الامر ان قتله بهرام الاول وسلخ جلده وحنّطه وحشاه تبناً وعلّقه على باب مدينة جنديسابور سنة ٢٧٥ .

وقال المؤرخون الغربيون المعاصرون : انه ولد في قرية مردينو جنوبي قسطفون وتربى في شيعة المغتسلة التي اندمج فيها أبوه ثم ابتدع بدعة جديدة وقال بالآهين أو مبدأين النور للخير والظلام للشر ، وسمّى نفسه البارقليط الخ ... وحرّم كل لذّة حسية وأمر بصلوات متواترة وغسول وقسّم أشياعه الى منتخبين وسامعين وشرع سنة ٢٤٢ ليبثّ سموم ضلالته في بابل وفارس وتركستان حتى الهند وشغب عليه المجوس فحزّ بهرام الاول رأسه .

وألّف ماني كتباً بالآرامية انتقص فيها سائر الانبياء ووسمها بأسماء الاسرار والفصول والانجيل والكنز والاساس

وانتشرت شيعته الخبيثة في ماوراء النهر وصار لها اثنا
عشر رئيساً يرأسهم احدهم ، ثم المدبّرون وأبناء العلم
وعددهم سبعون ، ثم الشيوخ ، وكانت عبادتهم في بادي
الأمر ساذجة ثم اتخذوا من النصرانية بعض الاعياد وأمعنوا
في الفساد .

وأشهر من فنّد هذه البدعة المنكرة طيطس مطران
بصرى واغسطينوس اسقف هبّو الذي ردّ عليهم زهاء اثني
عشر مصنّفاً بعد ماتبع اصحابها في حداثته تسع سنين ، ثم
راجعه رشده فرجع الى الطريقة المثلى .

الفصل السادس والعشرون

في الكتب الموضوعة المزورة

لم يترك اصحاب البدع وأهل الضلالات الذين قاوموا
بيعة الله ذريعة لم يتذرعوا بها منذ العصر الرسولي توصلا
الى مقاصدهم السافلة ، فوضعوا كتباً ملفّقة ، ورسائل مدخولة

زوّروا قصصاً مختلفة لخداع المؤمنين واصطيادهم في شرك
لأباطيل . فلفّقوا أناجيل مزوّرة لا يقلّ عددها عن اثني عشر
نجيلاً نحلوا اكثرها اسمآء الرسل الاطهار وهم براء منها
تركوا بعضها مغفلاً : منها اناجيل بطرس ، والعبرانيين ،
المصريين والابيونيين ، وماتيا وفيلبس ويعقوب وتضمّن
هذا قصّة مسهبة عن العذرآء الطاهرة ، وأناجيل برنابا
برثلماوس وتدى ونيقوديموس وانجيل الطفولية .

واختلقوا رسائل ورؤى وأعمال رسل مكذوبة كرسالة
لرسل ورسالتي مار بولس الى اهل اللاذقية والاسكندرية .
ثالثة الى اهل قورنثية وأربع عشرة رسالة لاتينية تبادلها
ينيكا واسطيفانوس وزكريا واختطاف بولس الى السمآء
لثالثة وانذار بطرس وبولس وسيرة يوسف وقصّة انتقال
لعذرآء ، وقد وضع فيها اشيآء زائفة وكلها من تلفيقات
لمئة الثالثة حتى الثامنة وقد حرمت الكنيسة المقدسة معظمها
كل ما اشتمل على البدعة وتلبّس بالزور ونبذتها نبذاً باتاً .

الباب الرابع

في بقية أخبار القرن الثالث حتى تنصّر قسطنطين

من سنة ٢٧٥ الى سنة ٣١٣

الفصل الاول

في حالة النصرانية في أواخر القرن الثالث

ظهر في القرن الثالث في بلاد الفرس عبادة وثنية جديدة
يُقال لها عبادة ميثرا الذي زعموا انه آله النور نقلها الجيش
الروماني الى بلاده فنزلت عند بعض الوثنيين منزلاً رحباً
فأحلوها محل عبادة الآلهة المتعددة التي كان العالم الوثني
الغربي قد ملَّها . وعضد القيصر اورليان (٢٧٠ ـ ٢٧٥
هذه العبادة ولعله توخّى بها معارضة امتداد النصرانية . أم
المسيحيون فسخروا من هذه العبادة السخيفة ولو أصابت
عند الوثنية شيئاً من النجاح وصدَّت بعض الراغبين في

المسيحية . وانبرت هذه العبادة الجديدة مع بقية المذاهب الفاسدة تناصب النصرانية العدآء فضلاً من عداء الدولة الرومانية والمكاره الشديدة الكثيرة .

ولكن عدآء الدولة خفّت وطأته منذ سنة ٢٦٠ حتى ٣٠٣ فلم يعكر سلام النصرانية سوى مكاره شديدة مكانية قصيرة الأمد وأشهر شهدآء هذه الحقبة هم : دوريثادون رئيس مشيخة سنّادا في فريجية ، وثلالاوس الطبيب ابن الاسقف بروكوبيوس ورفيقاه استير والكسندر في قيليقيا وستقف على شهدآء الفرات والرها .

ولما استتب الملك للقيصر ديوقلطيانس عام ٢٨٤ أصاب المسيحيون عنده فى بدء ملكه رعاية ، وكانت زوجته الملكة بريسقا وابنته الاميرة فاليريا من صنف الموعوظات وأعفى رجال البلاط المسيحيين من تقدمة ذبائح الاصنام وكانوا مفضلين على سائر الخدم، يقومون بفروض دينهم بحرية وكذلك الاساقفة كانوا يحظون بالاكرام عند الحكام والولاة قاطبة .

وكانت بيوت العبادة والبيع تضيق بجماهير المؤمنين
المصلّين فاضطروا الى بنآء كنائس كبيرة في كل مدينة
وكانت يد الله تظلل شعبه وتحرسه ، فسارت المسيحية على
قدم النجاح . على أن هذا الأمن الزائد حدا بالمسيحيين والأسفا
الى السلوك في سبيل الشرور ، كالتحاسد والتباغض وحب
الرئاسة والريآء والربى فجآء قضآء الله على شعبه .

ونعلم من أول مجمع عقد في غرناطة (اسبانيا) سنة ٣٠٠
ما سرى بين بعض الشعب المسيحي الغربي من خبيث
العادات والاعمال ، كالاتفاق على ألعاب وثنية معيبة ، وهجر
النسآء ازواجهنّ وبالعكس ، وعقد الزواج مع بنات
الهراطقة واليهود والوثنيين ، واستعمال النسآء السحر ومماطا
القسوس الربى وقد سنّ المجمع قوانين شديدة على المخالفين

أمّا سبب انقلاب القيصر ديوقلطيانس على النصرانية بعد
رفقه بها ، فهو ان هذا القيصر كان نبيه الخاطر وأراد ضبط
أمور مملكته العظيمة المترامية الأطراف حرصاً على الدفاع

الوطني . فقسَّم مملكته قسمين يتولَّى كلاً منها امبراطور بلقب اوغسطوس يعاونه ولي عهد يسمى قيصرا ، وقلّد صهره مكسميانس هرقل وقسطنس خلورس بلاد الغرب واحتفظ لنفسه ببلاد الشرق وأشركه معه القيصر غاليريوس وجعل مقامه في مدينة ازميد (نيقوميديا) وكان ذلك سنة ٢٩٢

وكان غاليريوس قائداً بربري الجنس بارعاً شجاعاً ومحتالاً وفظاً ، وكان يبغض النصرانية ، فلم يزل يحرّض ديوقلطيان على الايقاع بالمسيحيين ، حتى نال منه مرسوماً باعادة فرض الذبائح الوثنية على الجيش ومن أبى طرد من وظيفته أو قتل وذلك سنة ٢٩٥ ونهج مكسميان نهجه فاستشهد مار سرجيس ومار باخوس والقديسان مارسيل وقسيان .

ثم صدرت المراسيم الفظيعة الجائرة التي تعسَّفت النصرانية وأنزلت بها أشدَّ الأهوال ، وكان هذا التقسيم الاداري المدني وبالاً على المملكة ومن هنا كان للسياسة ضلع في هذا الانقلاب .

الفصل الثاني

في تأسيس المدرسة الانطاكية سنة ٢٩٠

كان في انطاكية في اواخر القرن الثالث مدرسة يعلَّم
فيها المنطق وسائر العلوم اليونانية، يرئسها القس ماكيون
وهو من جلَّة العلماء. وفي سنة ٢٩٠ وضع القسيسان الجليلان
لوقيانس ودورثاوس اساس المدرسة اللاهوتية، وذلك انهم
اتفقا وجماعة من الاساقفة والقسوس من ذوي الاذهان
المتوقدة والعلم الواسع، فجعلوا دارهم الكهنوتية بمثابة مجمع
علمي عكفوا على كتاب الله يفسرونه بطريقة لغوية وتاريخية
خلافاً للطريقة الرمزية في المدرسة الاسكندرية اللاهوتية
وكان لوقيانس ودورثاوس مضطلعين من علم الكتاب
الالهي متبحّرين في اللغة اليونانية بصيرَين باللغة العبرية
ومن خبر لوقيانس انه كان سميساطي الاصل تلميذاً وصديقاً
لبولس السميساطي المبتدع ويظهر انه تشرَّب بعض ضلال

فأصابه حكم المجمع الذي حرم بولس بشراره وأبعده خلفاؤه
الثلاثة من الكنيسة حتى ثاب اليه رشده عند جلوس البطريرك
قورلس على الكرسي الرسولي فردّه الى درجته . وبرّز في
تصحيح نقل الكتاب المقدس السبعيني بحسب النقل العبري
فعمّ استعمال ترجمته في الكنائس الشرقية ، قرأ عليه خلق
كثير واستشهد ورفيقه القس دورثاوس في نيقوميديا سنة ٣١٢

الفصل الثالث

في بعض شهدآء بلاد الفرات والرها سنة ٢٩٧

سنة ٢٩٧ باشر مكسيميان غاليريوس الاضطهاد
العسكري قاصداً تحويل الجنود وخدمة البلاط عن ديانتهم
المسيحية . ومن اعتصم منهم بدينه كان جزاؤه نزع شرف
الرتبة والخدمة الجندية أو شدة الامتهان أو القتل .

أما جنود السيد المسيح الابطال فكثير منهم آثروا بلا تردد
الاعتراف باسمه على المجد والمنافع الدنيوية الزمنية منهم القديس

اندراوس ورفاقه الجنود ، والشهيدان القديسان سرجيس
وباخوس وكانا قائدين لفرقة البرابرة المساعدين ، امتهنهما
الحاكم وألبسهما ثياب نساء سخرة وهزؤاً ، واستشهد أولاً
باخوص في مدينة بالش (وهي مسكنة بين حلب والرقة)
ثم قتل سرجيس في مدينة الرصافة من ولاية الفرات ، بعد
ما قاسى عذاب مسامير حديدية مسننة محماة بالنار سمّرت
في حذائه واكره على المشي بها مسافات طويلة ، وسنة ٤٥٠
بنيت كنيسة جليلة فاخرة على اسميهما ، وظهرت على ضريحهما
الشريف كرامات ومعجزات .

ومنهم الناسكان الشيخان الجليلان السريانيان مار كوريا
ومار شامونا الرهاويان اللذان نكّل بهما انطونيوس حاكم
الرها ، بعذابات فادحة ثم قتلهما بحد السيف .

والقديسون هافاركوس وفيلوثاوس حاكما مدينة
سميساط وخمسة من مواطنيهم النبلاء الشبان وتمّت شهادتهم
بعد عذاب طويل .

الفصل الرابع

في تنصُّر بلاد الأرمن سنة ٣٠١

كان بعض المبشرين السريانيين من مدينتي الرها ونصيبين قد حملوا الى بلاد الارمن مصباح الدين المسيحي، على ان تنصّر الشعب الارمني الثابت كان على يد القديس غريغوريوس المنوّر.

روى بعض المؤرخين ان هذا القديس كان من اصل ارمني اثيل، وحاز في بلاد قبادوقية تربية صالحة وثقافة وتنصّر، ورضع لبان التقوى والسيرة الفاضلة وأخذ يبشر بالدين المسيحي، فساء الملك تيريدات ضابط مملكة الفرثيين والأرمن (٢٦١-٣١٧) تبشيره بالدين المسيحي، ولم يؤثر في غريغوريوس وعده ووعيده وما سامه من شتّى الاعذبة فطرحه في جب يحوي حشرات قتالة فصبر على ذلك صبراً جميلاً ولجأ الى ربه فحفظه من الأذى، وابتلى الله الملك العاتي

فارعوى وأخرج القديس من الجب، وسأله الدعآء فصلّى
عليه فشفي . ونزل غريغوريوس من نفسه منزلة مرسل من
الله بعثه الى قومه بشيراً ونذيراً ، فدانت البلاد على يد
للنصرانية ، ثم بعث به قوم من الاشراف الى لئونطس
مطران قيسارية قبادوقية فرسمه اسقفاً سنة ٣٠١ وعاد ا
ارمينية وأتم نشر الدين القويم بين الارمن وعمّدهم ، و
لهم بيعاً على انقاض هياكلهم ورسم لهم قسوساً وشمامس
ووضع لهم سنناً وقوانين ، ولما حاول الفرس ادخال المجوس
الى بلادهم لأغراض سياسية لجأ الأرمن الى دين جديد يجعلو
لهم دين الوطن . فرأوا النصرانية التي كان يدعوهم غريغوريو
أولى بهم من سواها ، فاتفق الملك والأعيان وأمر رع
باستبدال المزدكية دينها الوثني ، بالمسيحية دفعة واحدة
وحول الاسقف الهياكل بيعاً ، وحاول مكسيميانو
القيصر الروماني غصبهم على تقدمة الذبائح الى الأوثان ففش
فنصرانية هذا شأنها، لم تتنقَّ قلوب الداخلين فيها م

ديانتهم المزدكية القديمة ، لا غرو ان تعقب انعكاساً في نيات أهلها وسيرتهم وكذلك الوثنية ابقت في نصرانيتها آثاراً سيئة اعقبت في كنيستها احداثاً محزنة . وخلف مار غريغوريوس بعد وفاته عام ٣٢٥ ابنه الاسقف اريستاكيس .

الفصل الخامس

في الاضطهاد العاشر سنة ٣٠٣ — ٣١٣

يعدّ الاضطهاد العاشر من افظع الشدائد التي نزلت بالنصرانية بطول مدّته وكثرة شهدائه ، وذلك أن غاليريوس الكافر نال بغيته الدنيئة واستصدر من الامبراطور الشيخ ديوقلطيانس اربعة مراسيم متوالية ، بهدم بيع المسيحيين ، وحرق كتبهم المقدسة ثم بمصادرة الاموال فقتل الاكليروس فالمؤمنين على الاطلاق اذا لم يرجعوا فيتوثنوا بعد نزع الحقوق المدنية منهم .

أما رؤساء خدم البلاط فآثروا الاستشهاد ، منهم رئيس

البلاط الشهيد بطرس، وأما الاميرتان الموعوظتان بريسق
وفاليرية فاضطرتا الى تقديم الذبائح ،وهُدمت بيعة نيقوميدي
الكبرى وهُدرت دمآء المسيحيين وقبض على الاساقف
والقسوس وحبسوا، ونفي بعضهم وحكم عليهم باستخراج
المعادن، وعم الاضطهاد المملكة جميعها ماعدا فرنسا الخاضع
للملك قسطنس خلوروس ·

وأمعن الظالمون في استنباط افانين التعاذيب للشهدا
الابرار . ففي بلاد ما بين النهرين كانوا يشنقون بعضه
منكسي الرؤوس ، وفي سوريا يشوونهم على المقالي ، وفي
ولاية البنطس كانوا يُدخلون تحت اظافرهم قصباً حاداً ث
يصبون عليها رصاصاً مذوباً، وفي مصر كانوا يمزقون لحمانه
باخزاف مكسَّرة . وفي فرنجية أحرقوا مدينة عن بكر
ابيها لأنه لم يوجد فيها فرد يرضى بالتوثن . وتفننوا في تعذيب
الشهدآء بما تقشعر له الأبدان ،واستشهد جماهير لا يحصيه
عد وفشلت فئة ضئيلة ودامت هذه الشدة حتى سنة ٣٠٥

اذ استقال ديوقلطيانس ثم هلك وازداد الاضطهاد حتى سنة ٣١٣ في مدة مكسيميانس دايا (١) وأما قسطنس فبسط خيمة السلام على بلاده الغربية .

الفصل السادس

في شهيدات العفة والدين

وُصم الاضطهاد العاشر في ولاية مكسيميانس دايا سنة ٣٠٥ بالعار ، وذلك ان هذا الشاب الغرّ الوحش البشري انفرد بفساد اخلاقه واتيانه المنكرات ، واقتدى به الحكام والولاة ، فكان جنوده البرابرة ينتزعون من راقت له من النسآء من ازواجهن والبنات من آبائهن ومن قاومت كان جزاؤها الموت غرقاً ، فأوقعوا الذل واليأس في العيال ، فكم زوج قتل نفسه بعد امتهان شرفه ، وكم سيدة مسيحية آثرت الموت على الفضيحة ، واعتبرت الكنيسة المقدسة عملهن هذا

(١) ابن اخي غاليريوس .

شهامة مسيحية واستشهاداً وكانت انطاكية خاصة مشه

لشهيدات العفة فضلاً عن الدين .

منهن القديسة بلاجية، وكانت فتاة ابنة خمس عشرة س

منفردة في بيتها ولم يكن معها آنئذٍ أحد من اهلها وخد

فصعدت الى السطح وطرحت نفسها الى اسفل فقض

شهيدة العفة والدين .

وفتاتان شقيقتان في زهرة العمر ، لهما من الحس

والغنى والجمال النصيب الاوفى، وكانتا مشهورتين بالحش

وحسن السيرة والدرس بادرتا الى الفوز باكليل العفة فألق

الأئمة في البحر .

وسيدة انطاكية شريفة اسمها دومينية ، ذهبت

شهرة بحسبها وغناها وفضيلتها ، وكان لها ابنتان جميلتان

اسمهما بروسدوقيا وبرنيقي ربَّتهما على سُنّة الدين المسيح

فلما انتهى خبرهن الى مكسيميانس الفاسق بالغ في التفت

عليهن فأسرعن بالهرب من انطاكية ولجأن الى الرها، و

ادر كهن الجند ، ومضى بهن و كنَّ يرين فقد العفة اقبح
عار ينزل بهن تلطفت أمهنّ الباسلة بالجند واشغلتهم ، وأقنعت
الفتاتين فألقين انفسهن جميعاً في نهر الفرات ٠

الفصل السابع

في شهدآء مصر والصعيد

عقد اوسابيوس وهو شاهد عيان ، فصلين في تاريخه ،
اكبر فيها البطولة الدينية التي ابداها الشهدآء القديسون
الاقباط اهل مصر والصعيد في أثنآء الاضطهاد قال : ان من
دواعي العجب ان نرى ربوات من رجال ونسآء وأطفال ،
هان عليهم قدر الحياة في جانب ماأنزله ربنا علينا من العلم ،
فاحتملوا الموت ألواناً وكابدوا الف عذاب مروّع ، فنهم
من طُرح في النار ، ومنهم من أُغرق في اليمّ ، وغيرهم ماتوا
تحت السياط وآخرون صلبوا منكسي الرؤوس ٠

وان الذي حلّ بساحة شهدآء الصعيد من الضرب

والجلد والألم المكروه لمما لا يفي به وصف ، فان الجلاد
اندفعوا يهشّمون بأخزاف اجسادهم عضواً عضواً ، ويعلقو
النسآء عرايا باحدى ارجلهن ويربطون بعض الشه
بالأشجار والاغصان يجذبون بآلة اغلظها بعضها الى بع
فيوثقون بها سيقانهم ثم يرخونها لتعود الى مواضعها فتنخ
اعضاؤهم انخلاعاً ، وكان هذا دأبهم بضعة سنوات فيقتل
في بعض الايام عشرة فعشرين فثلاثين فستين فمائة . و
عاينّا من قطع رأسه ، وحرق جسمه حتى نبا السيف
حزّ الرؤوس وكلّ السيافون وهم على هذا العمل الفظ
يتناوبون ، وكان المؤمنون يتوالون عليهم مجاهرين بدي
بنفوس قد ثلجت للعذاب ، وهم يترنمون حتى النفس الاخ

وأعجب منهم وأشدّ دهشاً ، اهل الحسب والن
وأصحاب الفلسفة وأرباب الفصاحة انهم آثروا عبادة الفا
يسوع على كل شيء ، منهم فيلوروس مدبّر مدي
الاسكندرية ، وفيلآس اسقف مدينة توميس ، فهذا

يؤثرا الحياة الفانية وامتهان سنة الشهادة مهما ناشدهما الحاكم والأعيان لكنهما صبرا على مضض القضآء بعزم مكين حتى حزَّ رأساهما .

ثم اورد المؤرخ رسالة محزنة كتبها مار فيلآس من محبسه الى الاخوة لا يتمالك قارئها ان يستوكف الدموع منذهلاً ومسبحاً الله الذي عضد الشهدآء وجعلهم خير مثال للمؤمنين .

الفصل الثامن

في شهدآء الاضطهاد العاشر

من أشهر شهدآء الاضطهاد العاشر ما عدا الذين سبق ذكرهم وأكثرهم استشهد سنة ٣٠٣ :

١ ـ شهدآء البلاط من آل دورثاوس اصحاب الرتب العالية، استهانوا بالاعذبة والموت في سبيل الدين أشهرهم مار بطرس رئيس البلاط الذي نكّل به أمام القيصرين في

نيقوميدية ، فهشَّم جسمه بالمقارع وسكب على لحمانه الضا
خل بملح ، ثم شوي على مقالي النار رويداً رويداً الى ان فا
روحه الطاهرة . وهكذا استشهد مار دورثاوس و
جورجونيس في خلق كثير من رجال البلاط القيصري

٢ ـ مار ادوقطس حاكم فريجية ومدبرها العام .

٣ ـ القديس انتيموس اسقف نيقوميدية وقسو
وخلق كثير من اهل نيقوميدية .

٤ ـ مار جرجس الشهيد الطائر الصيت في ال
المسيحي كان ضابطاً نبيلاً من مدينة غزّة وجاهد جهاداً ح
لم تؤثر فيه صنوف العذابات الفادحة فتكلل بالسيف .

٥ ـ مارفيكتور الجندي الشجاع الشريف الحسب
مدينة مرسيليا اطيل عذابه فوق مركبة حديد ثم حزّ رأ

٦ ـ القديسة بربارة ابنة الزعيم ديوسقوروس من م
نيقوميدية تنصرت وتبتّلت ، وحينما درى ابوها تناول
وأوقع بها ثم حملها الى الوالي مرقيانس واذ لم يؤثر فيها ع

ووعيدُه تفنن في التنكيل بها ، وحزّ أبوها الكافر رأسها ، فأهلكه الله مصعوقاً ، واستشهدت معها يوليانة التي آمنت بمعاينتها الكرامات في جهاد بربارة .

٧ و ٨ ـ مار اقليميس اسقف أنقرة، وشهداء ملطية الثلاثة والثلاثون ، اثنان منهم من قبادوقية ، حزّت رؤوسهم قاطبة .

٩ ـ مار فيلكس اسقف تيبيو كافي افريقيا قتل في قرطجنة

١٠ ـ مار تيرانيون اسقف مدينة صور والقس ذينوبيوس الصيداوي استشهد في انطاكية .

١١ ـ مار مينا العجائبي المصري من بلدة نقيوس ، كان جندياً استشهد في مدينة كوتاهية (فريجية) وشرفه الله بالخوارق والاشفية .

١٢ ـ مار فيلبس اسقف هرقلية الشيخ والشماس هرمس عضو مشيخة البلد وحاكمها سابقاً، نُكل بهما فاستشهد اولهما جلداً والثاني حرقاً بالنار ، وفي الغد أُحرق رفيقهما القس سويريوس .

١٣ ـ لوسية البكر الشريفة من مدينة سيراقو
(صقلية) تكاللت بالسيف .

١٤ - فاليريوس اسقف ساراغوسة (اسبانيا)
متميزاً بعامه وصلاحه اعترف بالايمان فنفي ونكل بشم
فنسان(منصور) احتمل صنوف النكال بالحديد والنار والخز

١٥ - مار ايرناوس اسقف سيرمة (شمالي غربي بلغا
تزوج في ريعان عمره ورزق اولاداً وتسقف ، نكل
بروبس وناشده بعدئذ الرحمة بوالديه وزوجته وأو
فأجاب : لا والدين ولا امرأة ولا اولاد لي لأن الرب ق
من أحبَّ أباً أو أماً اكثر مني فلا يستحقني، فقُطع رأ

الفصل التاسع

في بقية شهداء الاضطهاد العاشر

١٦ - الكتيبة الصعيدية وكانت فرقة عسكر مسي
عددها ستة آلاف وستمائة جندي ، استقدمها مكسميا

من الشرق الى الغرب لمحاربة اهل فرنسا ولما امتنع جنودها فرّقهم عشرة عشرة اخترقهم الجنود الوثنيون بسيوفهم وكان مقدمهم القائد موريقي .

١٧ـ مار فيكتورينوس اسقف بتّو (بنّونيا) وكان كاتباً حاذقاً باليونانية ملماً باللاتينية .

١٨ – مار دومنيون اسقف سالون ، استشهد معه القس استيريوس وشماس وستة شهدآء في دلماطيا .

١٩ ـ القديسة فبرونية الراهبة الفاضلة البديعة الحسن ، نكّل بها القائد سيلينيوس في نصيبين مزّق ثيابها ومدّها على الارض وشُعل تحتها نار خفيفة ، وعلّقوها على خشبة ومشّطوها بأمشاط حديد وحرقوها بالنار وقطع رأسها .

٢٠ ـ القديسون طاراخوس وفروبس واندرونيقس ، دانهم حاكم طرسوس ، وتفنّن بالتنكيل بهم ، وشوّه اعضاءهم بالخزف ووضع عليها ملحاً فدلكت ، وجُلدوا بأعصاب البقر وهم صابرون ، وعرضهم الوحوش الكاسرة

ولما لم تؤذِهم قتلهم بحد السيف .

٢١ ـ مار يوليانس الطرسوسي ، النبيل الجنس لق
أمه النصرانية ، فاشتد تمسكه بها ، قبض عليه العامل و
ثماني عشرة سنة ، ولم تحوله الاعذبة الفادحة عن دينه الق
فأذاقوه من العذاب ألواناً وحملوا اليه أمه فشاركته في ج
حتى كلّ منهما الحاكم .

٢٢ ـ القديسة يوليطي : الارملة الغنية ، حكم ع
بالحرق ، ويؤثر عنها قولها عند استشهادها : لن تكون
نفس المرأة المسيحية اجزع من نفس الرجل من المو
سبيل الدين .

٢٣ ـ سابينس اسقف اسيس وثلاثة اساقفة في اي

٢٤ ـ لئوتتوس وفيدنتيوس اسقفا هبّون (اف
الشمالية) الاول بنى احدى كنائس هبّون وثانيهما ذُ
عشرين شهيداً من المؤمنين .

٢٥ ـ مار قرياقس الطفل وأمه يوليطي من م

ايقونية من سلالة ملكية ، وعمره ثلاث سنوات ، هربت به أمه الى طرسوس، نكّل بها الوالي الكسندر جلداً بأعصاب البقر وتهشيماً بأمشاط حديد ، ثم قطع رأسها ، وطرح قرياقس من فوق درج ايوانه الى اسفل فشُجّ رأسه وفاضت روحه الزكية .

الفصل العاشر

في تتمة شهداء الاضطهاد العاشر

٢٦ : كونيتيوس نجل احد رجال الدولة في مدينة اميان (فرنسا) كان يبشر بالانجيل ،فعذّبه الوالي ريكيسيوس فاروس بالجلد والسجن وسلاسل الحديد وغير ذلك ثم حزّ رأسه

٢٧ ـ اغنيسة العذراء الرومانية النبيلة شهيدة الدين والعفة قُطع رأسُها ولم تتجاوز الثلاث عشرة سنة من عمرها

٢٨ ـ مار اغريفاس ومار لبرنطيوس رئيسا الشهدآء الاثني عشر الفاً وقيل الاربعة الآلاف، استشهدا في جبل

اهموي في ما بين النهرين .

٢٩ ـ مار ثاودوروس الجندي الشجاع ، جُلد وهُشّم
أحرق بالنار في مدينة اماصيا واستشهد بعده جنوده من فرق

٣٠ ـ مار عزرائيل السميساطي الشهيد الجليل
مكسيميانس وأخزاه بصبره المدهش على أمرّ العذاب
الفادحة .

٣١ ـ مار زينوب اسقف هجين في قيليقيا .

٣٢ ـ مار برلاها الانطاكي الفلاّح الشيخ الامّي
نُكّل به تنكيلاً فظيعاً .

٣٣ ـ ابولونيوس الناسك ، حبس في الاسكند
فنصر فيليمون الزامر ، واريان القاضي ، وحرّاس السج

٣٤ ـ القديسان قزما ودميان الطبيبان المولودان
بلاد العرب من اهل الشهامة بعد ما عذّبهما الوالي ليسيو
ضرب بالسيف عنقيهما واخوتهما .

٣٥ ـ اوفيمية العذراء احرقت بالنار في خلقيدو

٣٦ ـ بفنوطيوس الناسك امعن ادريان الحاكم في التنكيل به في الصعيد ، فاستشهد مع خلق كثير .

٣٧ ـ ديوسقوروس من عمَّال الخزينة في مدينة سينوبليس (مصر الوسطى) قطع رأسه بعد عذاب شديد .

٣٨ ـ مار قيرينس اسقف سيسكا (بنّونيا) علَّق في عنقه حجر رحى وأغرق في النهر .

٣٩ ـ مار حبيب شماس قرية تلصها (الرها) المبشر ، جلد بقساوة وحشية ، وضيّق عليه بشدّة وزجّ في السجن ثم علق على خشبة وهشم جسده بأظفار حديدية وأحرق بالنار

٤٠ ـ مار فنطلاون الناسك استشهد في مصر ومعه خمسمائة وستَّة وأربعون شهيداً .

الفصل الحادي عشر

في شهدآء فلسطين سنة ٣٠٣ — ٣١٠

صنّف اوسابيوس القيسري كتاباً ابدع فيه ، في

وصف جهاد أربعمائة وسبعة شهيداً قتلوا في فلسطين معظ

من مصر وهم :

٤١ ـ مار بروقوفس البيساني القارئ المترجم المت

٤٢ ـ ومار زكي شماس كنيسة جدر .

٤٣ ـ ومار الفيوس من اعيان مدينة الوثروب

القارئ والمحلِّف في كنيسة قيسرية .

٤٤ ـ ومار رومانس الشماس الفلسطيني الذي است

في انطاكية .

٤٥ ـ ومار طيمثاوس الغزي وكان عفيفاً فاضلاً .

٤٦ – ومار اغابيوس والقديسة تقلا .

٤٧ ـ والقديسون طيمثاوس البنطي وديونيس

الطرابلسي وروملس رئيس كنيسة اللدّ وقيس

والكسندروس القبطيان .

٤٨ ـ والقديس افيان الشاب الباسل من اشراف

لوقية وأغنيائها ، الذي درس الفقه في بيروت واستشه

جهاد عجيب .

٤٩ ـ وأخوة القديس الوسيس الذي قرأ حكمة يونان والرومان .

٥٠ ـ والقديسة ثاودوسية من عذارى مدينة صور .

٥١ ـ والقديس دومنينس الطبيب الشاب الورع .

٥٢ ـ مائة معترف مصري والشهيدتان جنّا الغزية وولنطينة القيسرية وبولس الوديع والشبان انطونينس وزبينا وجرمانس ، وفتاة بيسانية .

٥٣ ـ ومنتوس ومائة وثلاثون شهيداً قبطياً .

٥٤ ـ وآروس وفريموس وايليا في عسقلان .

٥٥ ـ وبطرس المسمّى عبشلامامن ضواحي بيت جبريل

٥٦ ـ وهدريانس وابولوس حز رأساهما في قيسارية .

٥٧ ـ مار بولس ومار نيلس الاسقفان القبطيان والوجيهان فطر عيثاوس وايليا ومئة وخمسون شهيداً أكثرهم اقباط .

٥٨ ـ القديس سلوانس الشيخ المجاهد قسيس غزّة

الذي سقّف ، ثم تكلل بالشهادة مع أربعين شهيداً قبط

٥٩ ـ مار بمفيلس البيروتي الكريم الحسب الذي در

العلم اللاهوتي في مدرسة الاسكندرية وتوطن مدينة قيس

ووزع ماله على البؤسآء ورُسم قسيساً وتحلى بمكارم الاخ

وأنشأ فيها مدرسة لتعليم العلوم القدسية وجمع خزانة ك

نفيسة ، استشهد مع احد عشر شهيداً عام ٣٠٩

الفصل الثاني عشر

في أشهر شهدآء شدة مكسميان دايا ٣١١—٣١٢

وليقينيوس وعقاب الله لأعدآء بيعته

٦٠ ـ القديس بطرس بطريرك الاسكندرية من

علمآء الدين ، صاحب مصنفات ، اعتقله مكسميانس

وقطع رأسه واستشهد معه قسوسه الثلاثة .

٦١ ـ والاساقفة القبطيون القديسون هيسيكي

وباخوميوس وثاودورس .

٦٢ ـ القديس متوديوس اسقف اوليمبية .

٦٣ ـ مارلوقيانس القسيس مؤسس المدرسة الانطاكية ورفيقه مار ثاودورس القسيس .

٦٤ ـ مار باسيلسقوس اسقف كومانا .

٦٥ ـ مار سلوانس اسقف حمص ورفاق ثلاثة .

٦٦ ـ مار قورس الطبيب الاسكندري ومار يوحنا الرهاوي .

٦٧ ـ مار يوليان الحمصي الطبيب .

وأنزل الله العزيز الجبّار أشدّ العقاب بالملوك الطغاة ، ديوقلطيانس ، ومكسميانس هرقل ، ومكسميان غاليريوس ، ومكسميانس دايا ، وليقينيوس .

الفصل الثالث عشر

في القديس متوديوس

كان متوديوس اسقف مدينة اوليمبية في ولاية ليقية

استشهد سنه ٣١١ أو ٣١٢ ، وكان قد درس في المدر
الاسكندرية وانشاؤه عامي أنيق ، وهو أجرى الكتّ
وأجودهم سبكاً ، صنّف كتاب الوليمة لتقريظ البتو
وفسّر اسفار التكوين وأيوب ونشيد النشائد ، وله كت
في الحرية ، ومحاورة نفيسة في القيامة رداً على اوريجا
وعدّة كتب فنّد فيها برفيريوس الفيلسوف الوثني ع
النصرانية وغير ذلك .

الفصل الرابع عشر

في ما نتج عن الاضطهاد من الشقاق

من أسوأ نتائج الاضطهاد العاشر تعكير سلام الكني
بالشقاقين الملاطيوسي في مصر والدوناطي في قرطجنة .
سنة ٣٠٦ أذاع مار بطرس بطريرك الاسكندرية قوا
لقبول توبة الجاحدين في الاضطهاد رفقاً بهم ، فعار
ملاطيوس اسقف ليكوبليس (اسيوط) وخطا به سَ

الرأي الى الخلاف، ولما خفّت الشدة بمصر ثم اشتدت وطأتها وتخفّى مار بطرس ونوابه عن الحكام ، اخذ ملاطيوس يطوف بلاد مصر يحرّك قضية التوبة واجترأ على القيام برسامات في ابرشيات غائبة اساقفتها ورسم اساقفة دخلاء فقطعه البطريرك وحرمه، وكان ملاطيوس قد نفي الى معادن فينو فأصاب ثم فئة ممن يرى رأيه فبثوا الشقاق بين مواطنيهم وانتشر هذا في مصر بأجمعها وتولى أمره اكليروس معارض وامتد حبل الفتنة مدة قرن أو قرنين حتى آل بهم الامر الى الاندماج في شيعة آريوس مثلما فعل صاحبهم كما قيل وهلك سنة ٣٣٠ .

وأما الشقاق الدوناطي وكان أسوأ اثراً من فتنة ملاطيوس فاليك خلاصة اخباره :

سنة ٣١١ رُسم قيقليان اسقفاً لقرطجنة بوضع ايدي ثلاثة اساقفة ، ولما لم يَرُق ذلك لبعض الاساقفة لمنازعة كانت بينهم على أثر الاضطهاد ، نشأ حزب معارض عادي

الاسقف الجديد واجتمع المعارضون وقضوا بفساد رسام
وحجتهم ان فيلكس (سعيد) اسقف آبتونج الذي ر
قيقليان كان مجرماً بتسليمه الكتب المقدسة الى الوثنيين ابا
الاضطهاد، وتعدى حكمهم للعلة نفسها الى عدة اساقفة وأقام
مكانه اسقفاً دخيلاً يقال له ماجوران. أما الكنائس فكان
خاضعة للأسقف الشرعي ورجال الدولة براسلونه، وع
لاطفاء الفتنة مجمع في مدينة إرل في فرنسا فلم ينجع في
حكمه وخرجت الى أفظع النتائج كما سترى.

الفصل الخامس عشر

في مدرسة الاسكندرية منذ سنة ٢٣٢ حتى ٣١٠

ان مدرسة الاسكندرية اللاهوتية التي مرَّ بك خبر
بعد ما كانت في بدء أمرها تلقن العلم اللاهوتي، اتس
نطاقها فاشتمل أيضا على الادب والفلسفة وصنوف العلو
وبعد اوريجانس تولى رئاستها هيراكلاس سنة ٢٣٠ وك

بارعاً في العلوم الفلسفية وخلفه مار ديونيسيوس من صدور علماء الكنيسة وكلاهما رقي الى بطريركية الاسكندرية ، ثم تولاها ثاوغنوستس (٢٦٤–٢٨٠) ثم القس بيبريوس (٢٨٠ ـ ٣٠٠ ؟) وكان مشهوراً بالنسك وواعظاً فصيحاً ، وهو أشهر بمواعظه منه بتعليمه وعاش زماناً مديداً ، وأفضل من تخرج عليه القس بمفيلس البيروتي الشهيد ، وقام بعده بأعباء الرئاسة القس أخيلا وكان ممدّحاً في زهده وفيلسوفاً روحياً يدرس العلم الديني ثم أُجلس على الكرسي الاسكندري.

وبلغت المدرسة من الرقي منزلة سنية ومن اجلّ تلاميذها مار الكسندروس اسقف قيسارية ثم اورشليم المعترف وفرمليانس اسقف قيسارية قبادوقية ، وأناطوليوس الفيلسوف اسقف اللاذقية ومار فيلآس اسقف تومیس الشهيد وهيسيكيوس مؤلف ترجمة يونانية للتوراة ودومنس وثاوتقنس اسقف قيسارية فلسطين ، واستشهد بعض تلاميذها .

الفصل السادس عشر

في مدرسة قيسارية فلسطين سنة ٢٣٠

أنشأ العلامة اوريجانس هذه المدرسة اللاهوتي
توطنه مدينة قيسارية فلسطين حوالي سنة ٢٣٠ وعل
العلم الديني وعلوم المنطق والطبيعة والفلك والمساحة
بعد ذلك علم الادب ، ثم صار الى علوم ما وراء الط
وفيها وضع ونشر اشهر مصنفاته في شرح الكتاب ا
لا سيما (الهكسبلا) وفيها جمع خزانة الكتب الطائرة ا
التي ضمّ اليها القس بمفيلس ما جمعه من نفائس التصا

ومن اجل تلامذتها مار غريغوريوس العجائبي
نيوقيسارية وأخوه الاسقف اثينودورس والعلامة اوس
القيسري .

ولا علم لنا بمدتها وسائر احوالها والأظهر انها
نيّفاً ومئة سنة حتى اواسط المئة الرابعة .

الفصل السابع عشر

في كنيستي حدياب وقسطفون منذ سنة ٢١٦ حتى سنة ٣١٦

قام بعد الاسقف عبد المسيح في حدياب : الاسقف حيران في حدود سنة ٢١٦ وهدى الى النصرانية خلقاً كثيراً واستوفى مدّته بعد زهآء احدى وعشرين سنة وانتشر الدين المسيحي فكان في المشرق أكثر من عشرين ابرشية منها اسقفيات دست ميسان ، وبيث قطر ، وجند يسابور.

وخلف حيران الاسقف شحلوفا وكان من اهل الصلاح غيوراً ، تفقّد مسيحيي قسطفون القليلين ورسم لهم قسيساً . وخلفه الاسقف احادابوي وكان حسن البيان في الخطابة بعيد الهمَّة يحسن تصريف الأمور وبشر خلقاً جمّاً . ورسم لقسطفون هو وأسقف السوس ، فافا بن عجّي الآرامي اسقفاً وقيل ان الذي رسمه داود اسقف دست ميسان ولعلهم اجتمعوا كلهم على رسامته ، وخلف احادابوي

الاسقف شريعا الاربلي ، ولما تنازع فافا وأساقفة المشرق
الرئاسة اجتمعوا معه في مجلس حوالي سنة ٣١٥ وأنك
عليه الامر – وفي السنة التالية توفي الاسقف شريعا

الفصل الثامن عشر

في انتشار النصرانية وامتدادها الجغرافي

اتماماً لما أوردناه في الباب الثاني نقول : اثبت
العلماء الثقات المعاصرين ان بنود النصرانية خفقت في
الاولى في واحد وأربعين مركزاً ، وكان في المئة ال
جماعات منظمة في ولايات المملكة الرومانية بأجمعها،وتن
نفر من ذوي الشرف الباذخ والمجد الرفيع .

وكثر عدد المهتدين الى دين المسيح في سورية الش
ومصر وأفريقيا في منتصف المئة الثالثة ، وأما في بلاد ا
الوسطى ، وفلسطين فكانوا عائشين بين وثنيين ك
عددهم وكان نصف آسيا الصغرى مسيحياً .

ويستفاد من مصنفات ترتليان وديونيسيوس الاسكندري وبرديصان ان اعلام النصرانية كانت منصوبة في بلاد البرثيين والماديين والعيلاميين وما بين النهرين وبقطريانة والسغد وامارة حطارا (الحَضَر في اطراف تكريت) وبلاد غاليا (فرنسا) ومدينة ملطية وبلاد العرب .

وشهد مؤلف الدسقالية (تعليم الرسل) ان طيب النصرانية فاح في جيلان في بحر قزوين وشعوب الترك الساكنين في شواطئ نهر اوكسوس - ورُفع منار الهدى في ولاية البنطس ثم في جزيرة سقطرة في المحيط الهندي ومدينة ريوردشير ، ووطد داود اسقف دست ميسان اساس الدين المسيحي في شعب غفير في بلاد الهند .

وذكر أوريجانس من جملة المتنصرين ، اهل بريطانية وجرمانية والسرامطة والسقيثيين وبعض اقوام من اثيوبيا وآسيا .

وما عدا ايطالية وفرنسا فان اركان النصرانية رسخت ايضاً في بلاد اسبانيا .

الفصل التاسع عشر

في درجات الكهنوت ورئاسة الكنيسة المسيحية ونظامها مدة القرون الثلاثة الأولى

كان يجمع شمل المسيحيين نظام كهنوتي مرتب
درجاته الخاصة ثلاث : درجة الاسقف وهو رئيس الك
والبيعة ومدبرها ومعلمها ومقلد رجال الاكليروس درجا
ورتبهم ، والقسيس وهو خادم اسرار الكهنوت والوعظ
والشماس وهو خادم الاسقف والقسيس في اثنـاء قيام
بالصلوات الفرضية والاسرار الالهية ، ومتفقد الفقر
والارامل والمرضى ومدبر الاملاك الكنسية . ويتق
الشمامسة رئيس (ارخدياقون) ووجد في القرن الثاني والثال
الابدياقن والقاريء والمرتل ، والبوّاب ، والشمامسة وك
يتناولون معيشتهم من بواكير ثمار المؤمنين وغلا
وعشورهم . وكان للاسقف نائب حائز درجة قس أو شما

يقوم بتدبير كنيسته ، وفي النصف الثاني من المئة الثانية عرفت في بلاد الشرق وظيفة (خوراسقف) وهو قسيس يدير ضواحي المدينة . وفي المئة الرابعة جعلوا مفتشين أو زائرين يرجعون ابداً الى امر الاسقف ، وأما في بلاد الغرب حيث كان الخوارنة معاونين للاسقف فلم تعرف وظيفتهم قبل النصف الثاني من المئة الثامنة .

وبطبيعة الحال انضمت عدة ولايات (اسقفيات المدن الكبرى) ، فولايات افريقيا الشمالية انضمت الى اسقفية قرطجنة ، وسورية وفلسطين ، وقيليقية وأرمينية والفرات والرها وما بين النهرين وبلاد الفرس الى اسقفية انطاكية ، ومصر والقيروان وما اليها الى اسقفية الاسكندرية ، وايطاليا وسائر بلاد الغرب الى اسقفية رومية .

وكان ينتخب الاسقفَ اصحابُ حقّ الاختيار من ابرشيته ، ويرسمه المطران أو الاساقفة المجاورون له وكانوا على الغالب يلجأون في الغرب في الرسامات الى اسقف

رومية وفي الشرق الى اسقف انطاكية وفي مصر
اسقف الاسكندرية .

وفي اواسط القرن الخامس سمي بطريركاً كل
اساقفة الكراسي الثلاثة الكبرى لا سيما الانطاكي ، و
اسم بابا فكان في القرن الثالث والرابع بل ما بعدها ي
على عدّة اساقفة وبعد ذلك بزمان اختصَّه اسقف ر
لنفسه دون سواه من اساقفته .

وكان الاساقفة يجتمعون مرتين في السنة للنظ
مصالح الكنيسة وعلى هذه الطريقة تأصلت العادات
اوجبها النظام وجاءت عن الصدر الاول حتى صارت ا
مقدسة في الرتب البيعية والعبادة والتهذيب .

وكان في صدر المسيحية مواهب الوحي أو ا
والتعليم والشفآء والتكلم بألسنة شتى وزالت في او
المئة الثانية وبقي فعل المعجزات من اجل بنيان المؤم

الفصل العشرون

في الجماعة المسيحية وعبادتها وأسرارها

كان الذين يؤمنون في ايام الرسل يعمدون حالاً ولما نما عدد المؤمنين ، حددت الكنيسة منذ أواخر المئة الثانية مدة يتثقف خلالها الطالبون البالغون سنّ الرشد في العقائد المسيحية وفروضها ، يدرّبهم فيها معلّمون ذوو كفاءة ، ثم يباشرون السير على الطريقة المسيحية ويسمعون تلاوة الكتب القدسية ويحضرون بعض الصلوات ما عدا الاسرار وسُمّوا الموعوظين وبعد فحصهم يعمدون ، وكان يُفصل الموعظون من المؤمنين مثلما يفصل الخطأة الذين ركبوا الكبائر وتابوا فيعانون شدة التوبة بقوانين صارمة .

وكان يتقدم صف المؤمنين المعترفون بالايمان والمتبتلون الطوعيون والعذارى ، وكان المؤمنون في بدء امرهم يصلون في البيوت أو في مغاور ودياميس ثم ابتنوا لهم بيعاً وكانت

البيعة اقساماً ثلاثة: الاروقة حيث يقف الموعوظون والتائ
وفيها يركز جرن المعمودية ، وصحن الكنيسة وفيه يق
المؤمنون والهيكل أو المذبح وفيه المائدة لتقديس الاوخر
وفي صدره كرسي الاسقف يحيط به الاكليروس .

وكانوا يزينون المعابد بصور تاريخية من الكت
المقدس تنقش على الحيطان . وفي افنية البيعة احواض لغ
الأيدي والوجوه وبلصقها قلاية لمثوى الاسقف والاكليرو
المتبتل ودور خاصة لاقامة الغربآء والمرضى وكانوا يحتف
بالمعمودية في كل يوم وكل أحد وخصوصاً في يومي الس
السابقين الفصح والعنصرة ، وذكر ترتليانس استعما
الميرون بعد المعمودية .

وفرضت الكنيسة الاعتراف بالخطايا قبل تنا
الاوخرستيا وأول من ذكره هرما الراعي وظلت ص
الاوخرستيا سماعية ودوّنت قبل أواسط القرن الثالث، وك
يمنح الكهنوت بوضع يد الاسقف وتلاوة صلوات الرس

التي وصلت الينا اقدمها في الدسقالية ، أما مسحة المرض فأمر بها يعقوب الرسول ، وأوجب مار اغناطيوس النوراني عقد الزواج برضى الاسقف ، وصرح ترتليانس ببركته .

واتخذت الكنيسة عدة فروض وطقوس وعادات روحية خلفاً عن سلف بحسب التقليد الرسولي والابوي الشريف .

وأدَبَ المومنون من باب التصدق مآدب تحتوي الخبز والزيت والخمر ، وأولموا ايضاً ذكراً للموتى .

الفصل الحادي والعشرون

في الصلاة والصيام والأعياد والصلاة من أجل الموتى والوقف والصدقة

فرضت الصلاة على المومنين ثلاثاً في النهار ، وورد في الدسقالية انها كانت ستاً فكانوا يتلون الصلاة ويرتلون بعض المزامير الداودية والتسابيح الكتابية والاناشيد ويسمعون فصولاً من اسفار العهدين ثم الوعظ ثم يقيمون

الاوخرستيا ويشتركون بها .

وصامت الكنيسة اولاً صوم آلام ربنا انقطاعاً

أي طعام منذ الساعة التاسعة يوم الجمعة العظيمة حتى نص

ليلة الاحد ، ثم اضيف اليه صيام اسبوع الآلام حتى الس

التاسعة ويفطر فيه على الخبز والملح والماء ، ثم بوشر بال

الاربعيني وهو سبعة اسابيع في انطاكية وبيزنطية وغ

وستة اسابيع في الاسكندرية ، وثلاثة في رومية واختلف

موعده وصنوف الاطعمة فيه حتى رتّب ذلك المجمع النيق

وكان صيام يومي الاربعاء والجمعة كيومي توبة

صدر النصرانية ، ومنذ عهد الرسل استبدل يوم ال

بالأحد يوماً مقدساً للرب لذكر قيامة مخلصنا وحلول

القدس - وكانوا يعيدون أعياد الفصح والآلام وا

والعنصرة والميلاد والظهور الالهي والدنح ، و

تذكارات الشهداء في اواسط المئة الثانية ، وكانت كل

تحتفل بذكرى وفاة اشهر شهدائها في عيد سنوي ثم

واعتادوا ذكر الموتى في القداس والصلاة من أجل الموتى في ايام معلومة .

وفي اواخر المئة الثانية أو بدء الثالثة شرع المؤمنون بتقدمة الهبات الطوعية التي هي اصل املاك البيعة وأوقافها.

أما الصدقات فكانت منذ فجر النصرانية تجمع من الكنائس للاخوة المحتاجين،واعتنت الكنيسة في اول امرها بالارامل واليتامى والشيوخ العجّز وأصحاب العاهات وأبناء السبيل والارقّاء عناية فائقة براً واحساناً . ومن أجمل أفعالها الأولى تلطيفها وطأة الذل على العبد الرقيق فكان من نفوذها الادبي أثر جميل في العالم مدّة المئتين الاولى والثانية .

الفصل الثاني والعشرون

في المجامع الاقليمية الأولى

دونك أهم المجامع التي عقدتها الكنيسة لحلّ مشاكل المعتقد القويم وسنّ القوانين سيراً على سنّة معلميها الرسل القديسين :

١ : مجمع اورشليم الرسولي سنة ٥١

٢ : مجمع هيرابليس للحكم على بدعة المونطانيين سنة ١٠٠

٣ ـ ٧ : خمسة مجامع في رومية وقيسارية فلسطين وأورشليم وقورنثية والرها لأجل حساب عيد الفصح سنة ١٧٠

٨ : مجمع بُصرى أو فيلادلفيا على بيرلس اسقف بصرى سنة ٢٤٢

٩ : مجمع انطاكية الاول عقده ديمتريانس اسقفها للحكم على نوباطيان سنة ٢٥٢

١٠ : مجمع رومية لحرم القس نوباطيان في اواسط القرن الثالث .

١١ ـ ١٢ ـ ١٣ : ثلاثة مجامع في قرطجنة لبحث معمودية الهراطقة الاولى حوالي سنة ٢٥٥ والثاني سنة ٢٥٦

١٤ : مجمع الاسكندرية لحرم سابليوس المبتدع .

١٥ ـ ١٧ : ثلاثة مجامع في انطاكية لأجل بدعة بولس السميساطي سنة ٢٦٤ و ٢٦٨

١٨ : مجمع البيرا (غرناطة) لوضع قوانين وأحكام للسيرة الصالحة سنة ٣٠٠

الفصل الثالث والعشرون

في الكراسي الرسولية حتى سنة ٣١٢

قد علمت ان الكنيسة المسيحية اعتبرت ثلاثة كراسي اسقفية كراسي رسولية كبرى في ثلاث مدن عظيمة في القارات الثلاث وهي انطاكية ورومية والاسكندرية ، فقام في الكرسي الانطاكي واحد وعشرون اسقفاً أشهرهم بعد القديس بطرس القديسون افوديوس واغناطيوس وثاوفيلس وسرابيون واسقلفياديس وبابولا وقوراس .

وقام في الكرسي الروماني ثلاثة وثلاثون اسقفاً اشهرهم بعد القديس بطرس القديسون الشهداء الخمسة قليمنس وتلسفورس وفابيانس وقورنيليوس وسكستوس الثاني ، وديونيسيوس وكان مثقفاً كريماً .

وجلس في الكرسي الاسكندري ثمانية عشر اسق
أشهرهم بعد القديس مرقس مار انيانس ومردون ويوليان
وديمتريوس وهيراكلاس وديونيسيوس الفيلسوفان
وبطرس الاول خاتم الشهدآء ٠

ومرَّ بك ايضاً ان الرسل القديسين انشأوا كر
اورشليم وأجلسوا عليه القديس يعقوب اخا الرب وقد
فيه ستّة وثلاثون اسقفاً أشهرهم القديسون سمعان ونرقيس
والكسندروس ، ثم مازابانس وهيمناوس وهرمون ٠

أما الكرسي القسطنطيني فستقف على أمره في القرن التا

الفصل الرابع والعشرون

في علمآء القرون الثلاثة الاولى

أجملنا في هذا الفصل كتّاب النصرانية وعلماءها
القرون الثلاثة الاولى بعد كتبة اسفار العهد الجديد تس
لحفظ اسمائهم وهم :

(١) ماردیونیسیوس الاریوفاغي اسقف آثينا الفيلسوف المنسوب اليه كتاب اللاهوت السرّي والرتب السماوية ورئاسة الكهنوت (٢) مار اقليميس الروماني كاتب الرسالة الى اهل قورنثس (٣) مار اغناطيوس النوراني اسقف انطاكية صاحب الرسائل السبع المشهورة (٤) قوادراطوس تلميذ الرسل كاتب الاحتجاج الى ادريانس (٥) اريستيد اسقف آثينا صاحب احتجاج (٦) القس هرما مؤلف كتاب الراعي (٧) مار بابياس اسقف هيرابليس مصنّف كتاب تفسير حِكم ربنا ووصاياه (٨) يوسطينس الفيلسوف مؤلف احتجاج ومحاورة مع تريفون (٩) فيلبس اسقف غورتينة مصنّف متبحّر (١٠) ميلتياد مؤلف أربعة ردود (١١) مار ديونيسيوس اسقف قورنثس صاحب رسائل جليلة (١٢) رودون الآسيوي مؤلف ردود على الهراطقة (١٣) قلوديوس ابوليناريوس اسقف هيرابليس مؤلف احتجاج وردّ وكتاب في الحقيقة (١٤) اثناغورس الاثيني

كاتب محاماة (١٥) القس هجسيبوس مصنّف كتاب الخو
(١٦) ططيانس صاحب كتابي دياطسّرون والمشا
(١٧) مار ثاوفيلس اسقف انطاكية صاحب مؤلفات اج
في حقيقة الدين المسيحي (١٨) مار ميليطون اسقف سا
مصنف عشرين كتاباً ومقالة ، منها كتاب في الحق
وكتاب المفتاح ، واحتجاج (١٩) القس بانطينس الفيلسو
صاحب شروح للكتاب المقدس (٢٠) مار ايرناوس اسق
ليون مصنّف بيان الحق الانجيلي ، وكتاب المعرفة الك
(٢١) مار سرابيون اسقف انطاكية الذي دحض الأ
المنحول مار بطرس (٢٢) القس قليميس الاسكند
مصنّف كتب ارشاد الوثنيين ، والمعلم ، والوشا
(٢٣) برديصان الرهاوي مؤلف كتاب شرائع البلدا
بالسريانية (٢٤) مار هيبوليطس الاسقف الروماني مؤ
زهاء خمسة وثلاثين كتاباً منها تفسير دانيال وسفر الرؤ
وكتب في الهراطقة وحساب الفصح .

الفصل الخامس والعشرون

في تتمة علماء القرون الأولى

(٢٥) يوليوس الافريقي مصنّف كتاب التاريخ وكتاب التطريزات أو الوشاء (٢٦) القس ترتليانس القرطجني مؤلف واحد وثلاثين كتاباً منها احتجاجه، ووصية النفس، ومقالات في التعليم المسيحي الادبي، وكتاب ضخم لدحض آراء الوالنطيين (٢٧) بيرللس اسقف بُصرى صاحب كتاب نخب المُلَح (٢٨) القس اوريجانس العلامة الذائع الصيت صاحب المصنفات الكثيرة الجليلة في الكتاب الالهي وشروحه واللاهوت والفلسفة اشهرها المكسبلة والاوكتابلة وتفسير العهدين وكتاب المبادئ والرسائل (٢٩) القس نوباطيان الروماني مؤلف كتاب كبير في الثالوث الأقدس وكتب تفنيد اليهود (٣٠) مار قبريانس اسقف قرطجنة صاحب الرسائل البليغة والقوانين (٣١) مار ديونيسيوس اسقف

الاسكندرية محبّر الرسائل النفيسة ومصنّفات في الط
والتبرئة والاحتجاج (٣٢) القس ملكيون الانطاكي رئ
المدرسة الانطاكية اليونانية (٣٣) مارغريغوريوس العج
كاتب دستور الايمان ورسائل ومجادلة (٣٤) ثاوغنوس
رئيس المدرسة الاسكندرية مؤلف بيان في العق
الاسكندرية (٣٥) اناطوليوس الاسكندري اسقف اللا
من صدور العلماء ومؤلف كتب لاهوتية (٣٦) هييرا
رئيس الرهبان والرواهب اول مصنّف كتب باللغة القب
(٣٧) بييريوس رئيس المدرسة الاسكندرية صاحب الخ
التفسيرية (٣٨) مار فيلاس اسقف تومييس الفيلسو
(٣٩) القس بمفيلس مصنّف الاحتجاج عن اوريجا
(٤٠) ميليطس اسقف كنائس البنطس من جهاذبة الفلا
وأمراء الكلام (٤١) ماربطرس اسقف الاسكندرية مؤ
ثلاثة كتب في اللاهوت ونقض اوريجانس (٤٢)
متّوديوس اسقف اوليمبية صاحب كتاب وليمة العذ

ونقض برفيريوس الوثني (٤٣) القس دورثاوس الانطاكي احد مؤسسي المدرسة الانطاكية اللاهوتية وأساتذتها المتبحّر في اليونانية (٤٤) القس لوقيانس السميساطي احد مؤسسي المدرسة المذكورة وأساتذتها مصحّح نقل الكتاب المقدس السبعيني بحسب الاصل العبراني وضابط متن العهد الجديد .

الفصل السادس والعشرون

في جملة أحداث النصرانية مدة القرون الأولى

ملخص تاريخ الكنيسة المسيحية في القرون الثلاثة الاولى نشر الرسل وتلاميذهم وأتباعهم وخلفائهم البشارة الانجيلية في بلاد اليهودية وفلسطين والشام وآسيا الصغرى وجزر بحر الروم ورومية وجانب من ايطاليا وما بين النهرين واقليمي الرها والفرات وبلاد العرب والفرس وقسم من الهند ، ومصر وأفريقيا الشمالية وأسبانيا وجنوبي فرنسا ،

وتركستان والسغد وجنوبي انكلترا وأرمينية وشبه جز
القريم .

ومن اهم احداثها ترتيب الكنائس الجديدة في ك
موضع باقامة الاساقفة والقسوس والشمامسة، وفرض الص
والصيام وخدمة الاسرار الالهية وفروض العبادة ، وع
مجامع اقليمية تحديداً لحقائق المعتقد القويم وسن قوا
وأنظمة في الاصول والفروع وبحث بعض القضايا .

والدفاع عن صحة دين النصرانية وآدابها بأقلام نخبة
العلماء الاثبات وتفنيد البدع الفاسدة التي سرّجها ر
كذبة حديثو عهد ، أو فئة ضالّة تسترت بالنصرانية ر
فنطقت عن سخف وخبث وهوى .

وأنجبت الكنيسة احباراً اخياراً من ابرّ الاسا
سيرة وأعزفهم عن زهرات الدنيا وأعكفهم على أم
الآخرة، ارصدوا حياتهم لاقامة منار الدين وتثقيف المؤمن
ونشأ فيها جماهير لا تحصى عدداً من الشهداء والمعتر

من كل جنس وطبقة وصنف وسنّ وصُقع ومصر ، فدوا الدين المسيحي بالمهج الغوالي وصبروا على سيوف المضطهدين زهآء مئتين وثمانين من السنين في عشرة اضطهادات عامة فضلاً عن شدائد مكانية خاصة ، تلك حرب دامية تطاولت نحواً من ثلاثة قرون ولم تفز من خصومها بغير الفشل ، حتى ولّى الكفر كسيراً ، وفاز الحق وكان الله لبيعته نصيراً .

وزها هذا الدور بالمدارس اللاهوتية في الاسكندرية وقيسارية فلسطين وانطاكية ومدارس دونها في رومية والرها وغيرهما ، وخزائن كتب اورشليم وقيسارية . ونبغ علمآء اعلام ضبطوا نقول الكتاب الالهي وجمعوا التقاليد الرسولية ودوّنوها ووضعوا في اللاهوت واللغة والأدب والفلسفة مصنّفات حساناً .

وظهرت فئة من الرجال والنسآء اتخذت الكمال الانجيلي طريقة لها تبتّلاً وتعبّداً ومنها انبثقت الرهبانية .

وأنشأت الكنيسة القلالي والاوقاف والمقابر، وعا
البائس واليتيم والارملة والغريب وصاحب العاهة، ورفق
بالرقيق، وعلى هذه الصورة بدّل ايمان المسيحيين الأقد
وجه العالم. هذه فعالها والدهر متنمّر لها، وتلك ح
بالغة على انها عمل الله نفسه .

الباب الخامس

في تاريخ الكنيسة منذ تنصُّر قسطنطين

سنة ٣١٢ حتى سنة ٣٥٢

الفصل الاول

في تنصر قسطنطين الكبير وأفضاله على النصرانية سنة ٣١٢

في سنة ٣١٢ انتصر الامبراطور قسطنطين الكبير في حرب مع عدوّه مكسانس نصراً مبيناً بأيدٍ من السيد المسيح جلّ شأنه . اذ ظهر له شكل الصليب ، ووعده بالنصر بعلامته التي جعلها فوق لوائه فهلك عدوّه وجيشه . فأحب قسطنطين دين النصرانية واثقاً بصحته . وفي سنة ٣١٣ اصدر تشريع ميلان اعلن فيه حرية هذا الدين وأعفى الاكليروس من الضرائب ووهب قصر لاتران لاسقف رومية . وجاد بالمال وبذل العناية فبنيت في رومية كنيستان جليلتان على ضريحي

الرسولين مار بطرس ومار بولس - ثم فرض الراحة للمح
والعمال يوم الأحد، ثم حارب ليقينيوس شريكه في ال
في الشرق لغدره، وقتلَهُ عام ٣٢٣ ودخل نيقوميدية منت
وأرجع من نفاه الطاغي وجاهر باعتناق ديننا المبين و
الأساقفة في ترميم الكنائس وبناء بيع عظيمة. واست
المسيحيين في اعمال حكومته وأنشأ في نيقوميدية كنا
جديدة وبنى في انطاكية كنيسة فاخرة عُرفت بالمذ
وفي اورشليم كنيسة القيامة المعظمة. وبنت أمه وحما
كنائس أخرى - وهُدمت بأمر قسطنطين هياكل و
خاصة بالخلاعة، وعمر في بعلبك كنيسة كبيرة ومعاهد خ
ومن اجل أفضاله الخالدة على النصرانية، عقده المجمع النيقا
المسكوني، وحينما اختطَّ مدينة القسطنطينية الجديدة وج
عاصمة ملكه جددت فيها ووسعت بيعة السلام وبنى الق
كنيسة الحكمة الالهية (اجيا صوفيا) وبيعة الرسل - فس
له ذكراً خالداً فاق فيه سائر ملوك النصرانية على الاطلا

الفصل الثاني

في محاولة الوثنية استعادة نفوذها سنة ٣١٦ — ٣٢٣

بينما شرعت النصرانية تلمّ شعثها وتعالج بفطنة ما ألمّ بجسمها من جروح الاضطهاد ، انطلقت الوثنية المقهورة تتشبّث لآخر مرّة باستعادة نفوذها ، وعاودت في اثناء بأسها تسفك من المسيحيين دماً زكياً ، فذبح وثنيو بلدة تيباسة في افريقيا فتاة اسمها سالسة .

وكان ليقينيوس الملك وقد ساور الحسد نفسه لما رآه من بسطة جاه قسطنطين ، رأى الاعتضاد بالحزب الوثني لتقويض عمل القيصر خفية ، فأبعد المسيحيين من بلاطه وجيشه وضيق عليهم بأنظمة مقلقة ، واذا خرج عليها جمهور من المسيحيين نالهم الأذى والنفي والقتل ، وصودرت اموالهم وبيعت ، وأُغلقت عدة بيع ، ومن أشهر شهداء هذه الشدة : القديس باسيليوس اسقف اماصية ، وجند

كثيرون منهم الشهداء الاربعون الابطال في
سيبسطية (سيواس) الذي قضى عليهم الحاكم بالموت ب
فظيع في غدير متجمد .

ومن المعترفين فيها ماربولس اسقف قيسارية ا
الذي نكلوا به بآلات حديدية حتى يبست اعصاب يديه
ثاودوطا اسقف سيروينا (في قبرس) شددوا عذابه في
لم يخرج منه الا سنة ٣٢٣ ومار نيقولاوس اسقف
(اليونان) الفائز من الغنى والعلم والفضائل بأوفر
الذي صُفِّد بالاغلال ونفي وجلد جلداً موجعاً وعل
اهتدى جم غفير ، فأذكى قسطنطين على ليقينيوس
نار الحرب فانكسر وهلك قتيلاً .

الفصل الثالث

في فيطاليوس وفيلوجونيوس اسقفي انطاكية
وجمعي أنقرة ونيوقيسرية

رُسم فيطاليوس اسقفاً لانطاكية خلفاً لتيرا

والي سنة ٣١٣ وقد انشرح صدر النصرانية بما من الله
بها من السلام بعد ذلك الاضطهاد العنيف ، وشاهد
المسيحيون ملوكاً يزدرون الاصنام ويعترفون بألوهية يسوع
المسيح ، وسُرَّ الوثنيون ايضاً بهذا الانقلاب المدهش
سروراً يعدل ارتعاب العالم لشراسة الملوك الطغاة الذين هلكوا ،
وتشارك الكهنة والشعب بحمد الله على نعمته هذه الضافية
واتحدت كلمة الكنيسة وتلألأ نور المجد فيها أمام الله والناس .

وبنى بولينس اسقف صور بيعة فسيحة جميلة وشرع
فيطاليوس ببناء الكنيسة المتقادمة العهد التي اسسها الرسل
في انطاكية القديمة التي كان ردمها الوثنيون ، وتمَّ العمل
أوائل رئاسة خلفه .

وأخذته حميّة لشرف الكنيسة وقوانينها وأدخل اليها
من زاغ عنها أوان الشدَّة بعد توبتهم . ورأس سنة ٣١٤
مجمعين انعقدا في مدينتي أنقرة وقيسارية الجديدة شهدهما
اسقف أو اسقفان من ولايات شتى وسنّوا قوانين لنظام

البيعة وتوبة من كفر في الشدة والزواج وغيره .

وسنة ٣١٩ خلفه مار فيلوجيونوس بعد ترمّله لمـ
فضائله وكرم شمائله ورجوعه الى امانة ثخينة ونقائب مامو
وأتم بناء البيعة القديمة وعاد ببقايا الساقطين في الشدة
الطريقة المثلى . وقاوم اضطهاد ليقينيوس وقد عصفت
رأسه النخوة لدين الله وحسن عبادته فاعتبر معترفاً . وبـ
وسعه في ايقاف بدعة آريوس الكافر وذلك بحكمته وبـ
نظره ، ونقله الله اليه عام ٣٢٣ وعيّدت له البيعة .

الفصل الرابع

في تفاقم الشقاق الدوناطي

بعد ما تشاقّ الأفريقيون ورفع المعارضون أمرهم
الامبراطور قسطنطين طالبين قضاة من فرنسا فاختار
ثلاثة اساقفة ، كتب الى ميلتياد بابا رومية للنظر في القضـ
مع رفاقه اجتمعوا في ٢ تشرين الثاني سنة ٣١٣ وحكـ

بصحة رسامة ڤيقليان وشجب خصومه الاسقف دوناط وحزبه . فنفض هؤلآء ايديهم من حبل الطاعة وساحت الفتنة في كل صقع ومكان .

فأمر قسطنطين بعقد مجمع ثانٍ في مدينة إرل بفرنسا فانعقد المجمع في شهر آب سنة ٣١٤ ورفضوا شكواهم وحكموا عليهم . ثم فحص القيصر دعواهم بنفسه وقضى لحزب ڤيقليان ، واضطر الى نزع الكنائس من ايدي العصاة وقهرهم غصباً فقامت فتنة عميآء قُتل فيها بعض المتمرّدين .

وفي سنة ٣٢٠ وقع خصام شديد بين الدوناطيين نفسهم فلم يجدِ رفق القيصر بهم ، ومما زاد في هذه الازمة الطامّة وجود قوم من الدوناطيين من همج الفلاّحين سفّاكي الدمآء فاشتدت بسببهم الكراهة للدوناطيين .

وحينما ابصر قسطنطين تفاقم المحنة استرجع احكام تأديبهم تاركاً لهم الحرية . فنموا وانتشروا في افريقيا بأسرها حتى اربى عددهم على الارثذكسيين في بعض البلاد وحوى

أحد مجتمعاتهم عام ٣٣٠ مئتين وسبعين اسقفاً ولكن قو
هذه احوالهم لاعجب ان ينتهي امرهم الى فشل وبيل ٠

الفصل الخامس

في بدعة آريوس

لم يكن للبدع التي احدثت في الكنيسة من سوء الا
ما كان لبدعة آريوس ذلك انها أفظعها وأخبثها . وكان
صاحبها شيخاً اسكندرياً متنسكاً طموحاً شامخاً بأنفه.حر
بطرس اسقف الاسكندرية لفساد معتقده فلما تظاه
بالرجوع عن ضلاله حلّه خلفه آخيلوس ، وقلّده الشمّاس
ثم القسوسية ، ثم عاد الى ماضيه وأنكر ألوهية السيد المس
ولما لم ينتفع بنصائح الكسندروس اسقف الاسكندر
حاكمه في مجمع وقطعه من درجته ٠

غير ان آريوس الراكب متن الغرور تمكّن بأن
ينتصر له اوسابيوس اسقف نيقوميدية ، وبث بدعته

سوقة مصر وأردى جيلاً من الناس خدعهم بغيّه وألقاهم في بحر كفره فأصابوا وإياه السهم الأخبث وجاؤوا بالمخزيات.

الفصل السادس

في مجمع نيقية المسكوني سنة ٣٢٥

حينما علم الامبراطور تفاقم الخِلاف الذي اقلق الكنيسة عمد بمشورة الاساقفة الى عقد سينودس مسكوني ليظهر الحق للملأ ويخزي الضلال، فاختار له مدينة نيقية وكتب الى اساقفة العالم قاطبة يدعوهم الى الحضور اليه، فوافى اليها ثلثمائة وثمانية عشر اسقفاً اقبلوا من اقطار الدنيا. ورأس المجمع القديس اوسطاثيوس اسقف انطاكية وناب عن سلبسترس اسقف رومية اسقف وقسيسان، وحضر الكسندروس اسقف الاسكندرية ومعه شماسه اثناسيوس والكسندروس اسقف القسطنطينية وكثير من اجلاء الاساقفة الذين فاح في الملأ عبير قدسهم. فهشّ لهم القيصر

الشهم وأنس الى محادثتهم وبينهم العالم الطائر الص
اوسابيوس اسقف قيسارية فلسطين .

فاجتمعوا في بهو كبير في البلاط وتوسط القي
مجلسهم فشرعوا في فحص بدعة آريوس فتجرأ بطرح تجا
في وسط المجمع ، فنفر منها الآباء اشدّ النفور ثم دحض
كفره بالبراهين القاطعة . وقرروا ان ربنا يسوع المس
هو ابن الله الازلي حقاً وهو مساوٍ لأبيه وصورته و
فيه دائماً ، وبالتالي هو آله حقّ . وسدَّ الآباء باب التحر
عند الآريوسيين الماكرين بعبارة « المساوي في الجوه
ووضعوا دستور الايمان المشهور وهو « نؤمن بآله و
حق و نؤمن بالروح القدس » ووقّعه الاساقفة بالاجماع
الآريوسيين وهم نفر قليل وحرموا آريوس وأتباعه . ف
القيصر حكم المجمع ، وحكم على آريوس وأتباعه بالنفي ،و
المجمع عشرين قانوناً لنظام الكنيسة ، ووضع باجم
اوسابيوس القيصري قاعدة مضمونة لحساب عيد الفص

الفصل السابع

في اكتشاف الصليب ومآثر الملكة هيلانة سنة ٣٢٦

وُلدت هيلانة حوالي سنة ٢٤٨ وجمعت بين الحسن
كرائم الاخلاق ، تزوجها الامير قسطنطين خلورس
ولد له منها قسطنطين الكبير . وفي دينها روايتان ، أما انها
لدت مسيحية ، أو تنصّرت بتنصُّر ابنها . ثم رحلت بالرغم
عن علوّ سنّها الى بيت المقدس عام ٣٢٦ تبرّكاً وبحثت
عن الصليب المقدس باستقصاء حتى وجدت ثلاثة صلبان
متشابهة عُرف منها صليب فادينا ، باستئناف ميت حياته
حينما مسّهُ . وهرع المؤمنون يتبركون به ورفعه الاسقف
على رؤوس الجمهور . وأخذت الملكة قسماً منه وتركت
الباقي ، ثم جدّت فوجدت ايضاً مغارتي بيت لحم وجبل
الزيتون (الصعود) فبنت فوقهما كنيستين بديعتين ، وبنى
القيصر كنيسة القيامة العظيمة ، وجادت بأموال جليلة في

هذا السبيل وفي التصدّق على البؤساء . ثم عادت

نيقوميدية حيث توفيت في تلك السنة .

وفي سنة ٣٣٦ احتفى جهور كبير من الاس

بتكريس كنيسة القيامة المعظمة بأبهة باهرة!!.

الفصل الثامن

في القديس أوسطاثيوس الانطاكي ونفيه
وأصل شقاق الكرسي الانطاكي

وُلد مار اوسطاثيوس في مدينة سيدا في ولاية بمف

نحو سنة ٢٧٥ وحصّل العلم اللاهوتي في مدرسة انطا

ورسم اسقفاً لحلب ثم رقي السدة الأنطاكية عام ٣٢٣ و

حبراً ديّناً عالماً صدر زمانه ، تحلّى بالورع والتحمّس للم

الارثذكسي وله تصانيف كثيرة لم يبق منها سوى مقالت

العرّافة . ومدح سوزمين المؤرخ توقد خاطره وسلاسة انش

فلما خُتم المجمع النيقاوي وتشعّبت آراء رجال الكني

في تفهّم عبارة « المساوي في الجوهر » وكان مار اسطاثيوس خصماً لدوداً للبدعة ولتعاليم اوريجانس التي كان لها رواج في قيسارية فلسطين ، انقسم الاكليروس الانطاكي حزبين: اوسطاثي ومعارض ، واشتد اوسطاثيوس على المعارضين .

فدبّر الآريوسيون سنة ٣٣٠ اجتماعاً اسقفياً في انطاكية حكم فيها على اوسطاثيوس ظلماً وعدواناً ، وحينما حوكم القديس امام القيصر وسمع دفاعه عن نفسه ، جازت على قسطنطين وشايات خصومه فنفاه الى طرايانوبليس ثم الى فيلبي وتوفي في اصحّ الروايات سنه ٣٣٧ وقام مكانه بولينس الانطاكي اسقف صور ثم ستة اريوسيين من متطرف ومعتدل في البدعة . غير ان اتباع القديس المعترف أبوا الانقياد لهم واعتزلوهم وصلوا في البيعة القديمة . وهذا اصل الشقاق المحزن في الكرسي الانطاكي الذي دام ثلاثاً وثمانين سنة .

الفصل التاسع

في الفتن التي أثارها الآريوسيون وهلاك آريوس سنة ٣٣٦

كتب الآريوسيون المنفيون الى القيصر متظاهر
بالتسليم بالايمان النيقاوي فأذن برجوعهم من المنفى ،
اخذوا يسعون في اجتذابه اليهم بمكائدهم ، فبعد ما جاز
عليه وشايتهم في مار اوسطاثيوس ، نصبوا نخاً لاثناسيو
بطريرك الاسكندرية ومكروا بالقيصر بزعمهم أن آريو
شجب لخطأه في ايضاح معتقده ، فأمر القيصر البطري
بقبوله في كنيسته . وأشاعوا على اثناسيوس وشايات خب
شتى ضجّوا بها حتى اوجب القيصر الفحص عنها في
يعقد في صور ، غير ان القديس قمع افتراءهم الشائن
اوعبهم خزياً وقنّعهم خجلاً وتوجّه الى القسطنطي
فحكموا عليه غياباً بالتنزيل عن كرسيه ولحقوه الى العا
وشكوه انه توعّد بمنع قمح الاسكندرية عن العاصم

فأخذ قسطنطين بعينهم ودان اثناسيوس بالجريمة ونفاه الى مدينة تريف (في غاليا البلجيكية) ظاماً فصار الى منفاه عام ٣٣٦

واحتالوا لارجاع آريوس الى الاسكندرية فسار الى البيعة وقد أسرَّ النفاق في قلبه ، فلم يحتمله الشعب وقامت الفتنة ، فأمر القيصر بمجيئه الى العاصمة . ولما لم يقنع اسقفها الكسندروس بقبوله في شركته ، نالوا أمراً من قسطنطين بادخاله الكنيسة بأبّهة ، واختلى الاسقف في كنيسته جاثياً باكياً والى الله ضارعاً لينقله من الدنيا قبلما يرى المبتدع في بيعته ، ولما اجتمع اشياع آريوس وزفّوه وهم يشتمون الاسقف ، فوجيء المنافق باضطراب وقضاء الحاجة ، ووُجد ثم ميتاً بأفظع صورة فالتحف اصحاب البدعة بخزي فاضح وباؤا بفشل عظيم .

وحمد الكسندروس وشعبه رحمة الله وعنايته بكنيسته وازداد القيصر كراهية للبدعة الخبيثة وأشياعها وأوشك ان يعيد اثناسيوس الى كرسيه لو لم تدركه المنيّة .

الفصل العاشر

في اعادة مار اثناسيوس من المنفى وتبرئته سنة ٣٣٧
ومنكرات الآريوسيين في مصر

خلف قسطنطين بعهد منه اولاده الثلاثة وليس ف
من يماثله في مناقبه وسياسته، وهم قسطنطين الثاني وقسط
الصغير في الغرب وقسطنس في الشرق وكان موالياً للآريو
خبيثاً ، فأعاد اثناسيوس الى الاسكندرية برسالة يثني ف
عليه جميلاً . فاستقبله الشعب وهو يطفر من الفرح و
الغيظ تكوي قلوب اعدائه ، فسعوا به الى قسط
واتهموه باثارة نقع الفتنة . ولم يعسر على اثناسيوس
الفرية لو لم يكن القيصر التعس اذناً الى الهراطقة صا
فاجاز لهم ابداله بأسقف جديد ، فلما فعلوا أنكرت الكن
الجامعة هذا الدخيل وتوجه اثناسيوس الى رومية وحا
اسقفها مار يوليوس بأمره ، فعقد مجمعاً برأه وثبته

كرسيه غير أن أعداءه ولّوا مكانه دخيلاً آخر يُقال له غريغوريوس وأجلسوه عنوةً بقوة السلاح ، فاضطر أثناسيوس الى الهروب . وارتكب الآريوسيون حينئذٍ أفظع المنكرات فرشى أعوان الملك الأوباش واليهود وألّبوا شباناً سفهاء وأغروهم بالأرثذكسيين الذين كانوا يملأون الكنائس قبيل الفصح فوقعوا عليهم رفساً وسحقاً بالدبابيس وتقطيعاً بالسيوف وهشّموا الكهنة ضرباً ، وجلداً للعذارى وحبساً .

وعقد يوليوس الروماني مجمعاً ثانياً شهده سبعون أسقفاً حكموا فيه بفساد تولية هذا الدخيل ، وبالرغم عن ذلك ، أقاموا له خلفاً بعد هلاكه وامتدّ الاضطهاد الى البلاد المصرية كلها ، وطرد الاساقفة الارثذكسيون بأمر الملك واستبدلوا برعاة كذبة فأفسدوا العقيدة وأهانوا المؤمنين واعتقلوهم ونهبوا أموالهم .

الفصل الحادي عشر

في بدعة عودي الرهاوي سنة ٣٣٦

كان عودي رئيس شمامسة في كنيسة الرها وق
مغروراً بنفسه ، فلما أمر المجمع النيقاوي ألاّ يعيّد عيد الفص
مع اليهود قاوم الأمر وانفصل من الكنيسة . والسب
الحقيقي لذلك كان خيبوبة أمله في طموحه الى الاسقفي
فرشح بالباطل أناوه وتبع الشيعة الديصانية وأنشأ له شي
قام هو على رأسها وتورط في حماة الضلال ولفّق أر
وتسعين خرافة سمّاها اوحية تلقّفها من المنجمين والغنوستي
(اصحاب المعرفة الكاذبة) واستنبط أقوالاً فظيعة في خل
النور والظلام وفي الله سبحانه وقال بأضاليل . فحُرم وط
من البيعة ونفي وأشياعه السخفاء العقول الى بلاد الغوطي
فطفق ورهطه يبشرون الوثنيين وبنوا لهم ديراً وجعل عود
نفسه أسقفاً لهم . وبعد ما ظلّت هذه الضلالة النكراء م

قرن في تلك الديار عفت آثارها فتطهَّرت الارض من فسادها .

الفصل الثاني عشر

في القديس يعقوب النصيبيني سنة ٣٣٨

ولد مار يعقوب في مدينة نصيبين وحرص منذ ميعة صباه على التحلّي بالفضائل ، ثم زهد في الدنيا وارتاض بأعمال النسك والعبادة حتى فاز منها بالسهم الأوفى . وكان في نسكه يقتات بجذور النباتات وأوراقها وعليه وشاح من جلد المعزي . ورسم أسقفاً لنصيبين وعني بأهل البؤس وهداية الوثنيين الى ديننا القويم في ما جاور نصيبين من البلاد .

ونشر العلم بهمَّة عالية ، فأنشأ مدرسة في مدينته لتعليم علم الدين بالسريانية ، وبنى بيعة جليلة وخصَّه الله بفعل الخوارق . وفي سنة ٣٢٥ حضر مجمع نيقية وكان من اجل آبائه وحضر تكريس بيعة القيامة في اورشليم ، وفي سنة ٣٣٨ حاصر سابور الثاني ملك الفرس نصيبين لأول مرَّة فنجت

منه بحكمة هذا القديس ودعائه وانقلب العدو بجيشه خا
وفيها نقل الله مار يعقوب اليه ، ورتّب عيده في ١٨ أيار
وحسبه فخراً أنه كان معلماً ومرشداً للقديس افرام السري
الملفان الطائر الصيت الذي أجاد في تقريظ فضائله ومناقب خلف

الفصل الثالث عشر

في اوسابيوس القيصري ومصنفاته سنة ٣٤٠

وُلد اوسابيوس في حدود سنة ٢٦٥ وقرأ العلم على الق
بمفيلس الشهيد وتسمى باسمه، وعلى القس دورثاوس الانطا
فهو خرّيج المدرستين القيصارية والانطاكية والفائز
صنوف العلوم بالسهام الوافرة، رسم مطراناً لقيصارية ورع
نحواً من سبع وعشرين سنة وذاع صيته حتى عدّ فرد زم
والأظهر انه كان أنيساً محباً للسلام يجد في صحبة العلم أس
حظوظه فلا يريد عنها بديلاً .

انتصر لأورنجانس ووافق آريوس في أسلوبه د

نظرياته الخاطئة والفاضحة ، ومما يستدعي غاية الأسف أنه شارك الآريوسية في مجامعهم المزوَّرة فعابه ذلك وانتقص قدره . وعدَّه بعضهم من أنصاف الآريوسية مع انك لا تجد في تاريخه الكنسي وكتابه « الظهور الالهي » إلاّ اجهاراً صريحاً بألوهية السيد المسيح .

وكان من كبار رجالات الكنيسة أهل الجَلَد على المطالعة والتصنيف ، فقرأ كثيراً وعلا كعبه في سائر العلوم ما خلا علم اللاهوت ، فهو مؤرخ وخطيب ومفسّر للكتاب الالهي ونقّاد . ووضع مؤلفات عزيزة تدل على قريحة سالمة ونفس عالمة ، وأبرزها : التاريخ الكنسي الذي لم يُسبق بمثله وتاريخ شهداء فلسطين ، وتاريخ السنين منذ ميلاد ابراهيم حتى سنة ٣٢٣ ، وأعمال قدماء الشهداء ، وسيرة بمفيلس وسيرة قسطنطين والاستعداد الانجيلي والبيان الانجيلي والظهور الالهي ، وله شروح لبعض الاسفار وخطب ورسائل ، توفي في أصح الروايات سنة ٣٤٠

الفصل الرابع عشر

في تنصر الكرج والحبش وبلاد اليمن

من الأمم التي اهتدت الى الدين المسيحي : الا
الكرجية ، وذلك أن أسيرة مسيحية فاضلة اسمها نينا وص
الى بلاد الكرج فاستخدمها الملك ميريان وبابتهالها الى
شفي ابن الملك وأمه الملكة، وأخبرت بأمر النصرانية وأشا
على الملك بطلب كهنة من بلاد الروم فقدموا ولقنوا الك
النصرانية ونصروا الملك وجمهوراً غفيراً .

أما بلاد الحبشة فبشرها أخوان من مدينة صور اس
ايديسيوس وفرومنتيوس الذي رسمه مار أثناسيوس أس
لها حوالي سنة ٣٤١ أو ٣٤٦ فنصّر الملك وخلقاً عظيماً
وفي اواسط المئة الرابعة توجّه مبشرون الى بلاد ال
ودعوا فيها الى النصرانية بعد التبشير الرسولي القديم .

الفصل الخامس عشر

في جثالقة المشرق وشهدآئه وأفرهاط الفارسي سنة ٣٤١-٣٤٦

من مفاخر بلاد المشرق الجثالقة الذين تميّزوا بالصلاح
البسالة في سبيل الدين، وهم القديسون شمعون ابن الصباغين
برصبّاعي) وشاهدوست وبربعشمين - وُلد مار شمعون
ي المدائن وقيل في مدينة شوشان وأُقيم رئيس شمامسة
خلف فافا في كرسي سليق وقسطفون، فوضع عدّة أنظمة
ي البيعة ونظم أناشيد سريانية حلوة، ولما فرض عليه الملك
سابور جباية الجزية مضاعفة من رعيته وأبى، غضب وأمر
هدموا كنيسة المدائن، الى ان استدعاه وغيره من الأساقفة
القسوس وأمره بالسجود للشمس والنار، ولدن إبآئه ألقاه
في السجن مع خمسة أساقفة وسبعة وتسعين قساً وشماساً
و كوشتازاد رئيس الموالي، وضربت أعناقهم جميعاً عام ٣٤١
وأصل مار شهدوست من بعض بلاد باجرمي كان رأس

شماسة سلفه وخلفه في كرسي سليق . وبعد سنة وبعض شهو
اعتقله سابور ومئة وسبعة عشرة نفساً من قسوس وشمامس
ورهبان وراهب وبعد خمسة أشهر فازوا باكليل الشهاد
وكان بربعشمين ابن أخت مار شمعون وأصله م
باجرمي ورسم جاثليقاً خفية ورسم اساقفة وقسوساً سر
وأوقف وستة عشر كاهناً وشماساً وراهباً وكبّلوا بالقي
وطرحوا في السجن ثم اخذوا بحدّ السيف لرفضهم اعتن
المجوسية سنة ٣٤٦ وبلغ الاضطهاد غاية الشدة . وفي ه
الزمان عُرف افرهاط الحكيم الفارسي، وُلد مجوسياً فتنص
وتهذّب وترهّب ثم رسم اسقفاً ومضى لسبيله بعد سنة ٦
وصنّف بالسريانية بانشاء متين نقي من العجمة كتاباً د
ضخماً وسمه بالبراهين يشتمل على ثلاث وعشرين موع
في الايمان والصيام والصلاة والتائبين وآلام المسيح وقيا
والصدقة ونقض اليهود، وغير ذلك - وقد نقد أحد عا
البيعة بعض آرائه .

الفصل السادس عشر

في شهدآء بلاد الفرس وأسباب الاضطهاد الاربعيني

+ سنة ٣٢٧ استشهد في سبيل الدين في بلاد الفرس ،
الأساقفة القديسون يوحنا وسابور واسحق والقسوس يونان
وبريخيشوع وبوداي الشيخ وست رواهب وتسعة مؤمنين
وبعضهم نُكّل به أفظع تنكيل .

وأما الشدة العظمى التي نزلت بالمؤمنين فهي التي ابتلاهم
بها سابور الثاني الملك الطاغية ودامت أربعين سنة (٣٣٩-٣٧٩)
في مدينة ليدان وأقاليم بابل والأهواز وباجرمي وحدياب
ونينوى وغيرها .

والسبب في ذلك انه طالب الرومانيين بالولايات الخمس
الفارسية التي ضبطها غاليريوس فتجهّز قسطنطين الكبير
للحرب وحلّت وفاته فخلفه قسطنس ، ولما زحف سابور
على نصيبين وفشل انقلب الى بلاده خازيا حنقا على النصارى

بغضة لملوك الروم وخوفاً من ميل المسيحيين اليهم . فأ
باضطهادهم وهدم كنائسهم وتعاون على ذلك الموابذة واليه
والمانويون بقلوبهم المريضة وصدورهم النغرة . فاستشه
الجثالقة الثلاثة في عدد كبير على ما علمت ، وعمّت الش
وتفاقم الخطب واستشهد خلق لا يحصى عدده من طبقا
المؤمنين ، يتقدمهم اكليروس ورهبان جاوز عددهم في بعض
الأقاليم المئة ألف ، وممن جمع أخبارهم ودوّنها بانشاء فص
القديس ماروثا أسقف ميافارقين .

الفصل السابع عشر

في أشهر شهدآء الاضطهاد الأربعيني حتى سنة ٣٥٦

أشهر شهدآء الاضطهاد الأربعيني : فوسي رئيس ص
بلاد فارس وابنته ماري ، والأسقفان أمريا ومقيم وبض
آلاف سيقوا الى الذبح في ميدان لبدان ساروا الى م
العذاب وهم يرتلون المزامير والأناشيد ترتيلاً ، والأسق

ميلس وتلميذاه القس أبورْسام والشماس سيناي وبرشبيا رئيس دير ورهبانه العشرة في بلدة اصطخر ، القس دانيال وثمانية قسوس والراهبة وردة ، ونرشي أسقف شهرقت وشهدآء كثيرون في باجرمي ، يوحنا ابن مريم أسقف أربيل الذي نصَّر خلقاً كثيراً من الوثنيين واليهود والقس يعقوب وشهدآء رجال ونسآء ، ابراهيم أسقف أربيل ومئة وعشرين شهيداً من المدائن وضواحيها وفيهم كهنة وشمامسة ورهبان ورواهب ، القس يعقوب وأخته مريم وخمس رواهب والشماس برحذبشابا ، عبدا أسقف فرات ميشان وبولس أسقف كشكر وهرمز أو (هرمن) أسقف حلوان .

الفصل الثامن عشر

في مار بولس المعترف أسقف القسطنطينية سنة ٣٤٧ +

سنة ٣٣٧ توفي القديس الكسندروس أسقف القسطنطينية شيخاً همّاً فرُسم مكانه الأسقف بولس التسالونيقي وكان

حبراً ارثد كسيباً ورعاً وعالماً . واذ تمَّ هذا والقيصر غائ
سعى اوسابيوس أسقف نيقوميدية المخاتل في عزله في مجمع م
أصحابه ، ونال من القيصر أمراً بنفيه الى مدينة تريف وتو
هو مكانه ، وحين هلاكه سنة ٣٤٢ أعاد الشعب مار بول
الى كرسيّه غير أن الآريوسيين عاكسوه باقامة مقدونيو
المبتدع وقامت فتنة عمياء قتل فيها نحو من ثلاثة آلا
نفس ، فنفى القيصر بولس ثانيةً الى مدينة سنجار واغتص
مقدون الكرسي بطرائق وحشية .

أما مار بولس فنقل الى جبل قبادوقية ثم أمر فيلب
رئيس حرسة القيصر بخنقه بعد سنة ٣٤٧ بمدة يسيرة فسُج
مع الشهداء لأنه ذهب ضحية ايمانه القويم .

الفصل التاسع عشر

في النسك والرهبانية ومار بولس أول الحبساء سنة ٣٤٧ +

طريقة النسك والرهبانية هي الزهد في كل ما ر

من الدنيا ، والانصراف في طلب الآخرة ، بجهاد النفس ومصارعة فواتك الأهوآء والتحلي بأكمل الفضائل المسيحية ومن شرائطها التبتل ، وتأدية فرائض الله بالصلوات والاصوام والنظر في كتابه الالهي ، والتروّض الروحي وحمل الصليب توصلاً الى الكمال الانجيلي ، وهي طريقة قديمة في النصرانية ومنذ صدرها وجد أبيلون وأبيلات ألزموا أنفسهم هذه الامور

وأما طريقة الانفراد في البراري والقفار فموطنها مصر في المئة الثالثة ، وأول من بدأ بها القديس بولس المصري أول الحبسآء . وُلد حوالي سنة ٢٣٤ وتربى في عيش رغد ، ودرس آداب اليونانية والقبطية وكان وديعاً ، شديداً حبّه لله . هجر العالم إبّان شدة داقيوس وتوغل في القفر والجبال حتى بلغ مغارة في الجبل الشرقي فيها عين مآء وشجرة نخل . فأقام ثم وأخلص العبادة لله في وحدة وصيام نحواً من تسعين سنة حتى زاره القديس انطونيوس بإلهام رباني وسمع منه جليّة خبره ودنوّ أجله وعند وفاته صلى عليه ودفنه عام ٣٤٧

الفصل العشرون

في الأنبا باخوميوس منشيء الرهبانية المجتمعة في الأديار سنة ٣٤٨ +

وُلد باخوميوس وثنياً في طيبة العليا بمصر وتجنَّد فعا
من برّ المسيحيين بالجنود ما دعاه الى اعتناق النصرانية ،
نفض غبار الدنيا عن قدميه وتنسَّك ، وتلقن العبا
والتمَّرس بالفضائل من ناسك اسمه افلامون . ثم أنشأ دي
في مكان طبنّسي سنة ٣٠٢ فأقبل اليه طلاب الزهادة فعلَّم
الشرائع الالهية وسن لهم رسوماً تلقنهم التقوى ، والأخ
بأسباب الفضائل ، وكان لهم نموذجاً بأعماله قبل أقواله
وبنى بيعة في الدير ثم بلغت أدرياه تسعة وانتهى عدد رهبا
الى الثلاثة ثم التسعة آلاف ، ووقفت أخته على آثاره فب
لها ديراً للرواهب ·

وزينه الله بموهبة المعجزات وألف بعض رسائل وما

نحو وجمّ غفير من الرهبان بوبآء - ودامت رهبنته زاهرة في المشرق حتى المئة الحادية عشرة .

الفصل الحادي والعشرون

في مفاسد الهرطقة الآريوسية وأطوارها
ومساعي أئمة الأرثذكسيين ازآء هذه الفتن

من نكد الدهر أن يموت قسطنطين العظيم ولا يخلفه من أولاده من ورث بعض مناقبه لا سيما تورّط ابنه قسطنس في اوحال الآريوسية ، فتمكّن من بلاطه اوسابيوس النيقوميدي الداهية الخبيث الذي أضمر في نفسه تقويض بناء المجمع النيقاوي .

وانقسمت الآريوسية الى حزبين، حزب مغالٍ وحزب وسط وهم أنصاف الآريوسيين، وهذا أيضاً انشطر شطرين ورأسه اوسابيوس ، الذي قبل دستور نيقية مبدلاً عبارة «المساوي في الجوهر» بلفظه «الشبيه» والشطر الأيسر الذي

رفض اللفظين وكلا الحزبين تواطآ على مناهضة الارثذكسي
وعلى هذه الطريقة ناضلت الآريوسية وعلت يومئذٍ كلمتها
وابتلت الكنيسة بانقسامات مريبة زهاء ثلاثين سنة .

وكان الآريوسيون يريدون الاستفادة من احتما
بعض التعابير اللاهوتية معنى التبسط هرباً من دستور نيقي
والاستيلاء على أكبر عدد من كراسي الاساقفة واستما
أساقفة الغرب اليهم . ومرّ بك آنفاً ما فعلوه من المشاغبات في
مصر وان يوليوس رئيس اساقفة رومية في مجمعه برَّأ أثناسيوس

ثم في سنة ٣٤١ عقد الشرقيون مجمعاً في انطاكية ووضعو
فيه أربعة دساتير وأرسلوا الى قيصر الغرب وفداً حامل
دستور اثنان فقرَّ الرأي عقد مجمع عام في سرديقي حضر
مئة وسبعون أسقفاً أكثرهم ارثذكسيون ورئسه اوسيوس
الشيخ أسقف قرطبة . ولما اختلفوا في أمر الأساقفة المحكو
عليهم في مجامع سبقت ، برح أساقفة الحزب الاوسابي المجم
ليلاً . أما الأرثذكسيون فبرأوا أثناسيوس ومرقلس أسقف

أنقرة وأسقلبياس أسقف غزة وحرموا رؤساء الحزب الاوسابي ، وفي الوقت عينه اجتمعت الفرقة المارقة في فيليبوبلي وحرموا أثناسيوس ومرقلس وأوسيوس ويوليوس فقابلهم الرأي العام عند عودتهم أسوأ مقابلة لوماً وتعنيفاً فاستعانوا بالقيصر فنفى ثلاثة أساقفة أرثذكسيين ثم بدّل بعض مواقفه . وبرأيه عزل اسطيفانس الآريوسي أسقف انطاكية وأعاد أثناسيوس الى كرسيه عام ٣٤٦ فدخل الاسكندرية باستقبال رائع ومضى يواصل جهاده المحمود عن الارثذكسية .

الفصل الثاني والعشرون

في القديس يوليوس الروماني ٣٥٢ +

القديس يوليوس البابا الروماني من أقطاب بيعة الله الذين عُرفوا بسداد البصيرة في المئة الرابعة . ولد في رومية ونشأ خير منشأ وكان فاضلاً رشيداً وذهبت له في الورع

شهرة مستفيضة فرأس البيعة الرومانية خمس عشرة سنة بجـ
وعزم وأمانة وفطنة . وتجلى فضله باستمساكه من المعتـ
النيقاوي السديد بعروة وثقى انتصاراً له ولمحاميه أثناسيو
بطل الأرثدكسية وكان له وفياً ، وعقد برئاسته مجـ
انتصر فيه الغربيون للحق .

ووافق على عقد مجمع سرديقي وزين رومية بانشآء بيعـ
فيها وأضاف اليها ثلاث مقابر ، وسار الى جوار ربه عام ٢
وهو أحد أعلام البيعة الجامعة القديسين الذين تعتر
بفضلهم وتخلد ذكرهم .

الباب السادس

في أخبار الكنيسة منذ سنة ٣٥٢ حتى ٣٨١

الفصل الاول

في نصرانية العرب في المئة الرابعة

يراد بالبلاد العربية بادية الشام وعمّان والصفا واللجا وجولان وعبر الأردن ، وبلاد النبطيين وجزيرة سيناء والحجاز وتهامة واليمن وحضْرَمَوت ، وعمان والبحرين واليمامة ونجد والحيرة ، وبادية تدمر وديار ربيعة في الجزيرة التي كانت منازل قبائل كثيرة من العرب .

ومرّ بك آنفاً خبر دخول النصرانية في بعض منها – وفي المئة الرابعة ازداد انتشار النصرانية فيها وبنيت كنائس عديدة في سائر انحائها وأرسلت بلادها الى مجمع نيقية ستة أساقفة وفي تلك الاثناء تنصّر أهل مدينة بطرا (سلع)

وضواحيها وبواديها الشرقية . وتنصّر خلق كثير من العر
قبل زمن واليس منهم قبيلة كبيرة يسمى زعيمها ضجعم . وتنص
أيضاً ملك اليمن (الهدهاد) وبنى ثلاث بيع احداها في مدينة ظف
واهتدى أيضاً شيخ كبير يماني اسمه حيّان ونصّر أهله وأتباع

وآمنت قبيلة الحارث بن كعب اليمنية التي تنتسب ا
مذحج الى كهلان واحتلّت نجران . وفي المئة التالية اهتد
عن بكرة أبيها وشيّدت كنائس فيها وفي مأرب والهَجَر
وتبعتها حضْرَمَوت وجزيرة في اليمامة وجزيرة ديرين

وتنصّرت قبيلة تغلب من ربيعة من أشهر القبائل العر
وأشدّها شكيمة ، وكذلك بنو عُقَيل والنمر وشيب
وبنو بكر بن وائل ، وعبد القيس وآل ذي الجدّين . وك
فريق من قبيلتي بهرآء وتنوخ قد نزل الحيرة وكان شعا
مسيحياً في أثنآء محاربة سابور الثاني لهم . وتنصّرت ماو
أميرة العرب في الحيرة ورُسم موسى الناسك أسقفاً لعشير

أما طيء ومنازلها نجْد ، وهي من اكبر قبائل العر

وأرقاها حضارة ، وفريق تنوخ بأرض الشام ، وكِندة وغسّان التي نبتت في اكرم المنابت ، وملوكها آل جفنة ، البيت الرفيع الدعائم . فان لم يكن اهتداؤها في اواخر المئة الرابعة فعلى الارجح اوائل المئة التالية ، ولخم ومنهم الملوك آل نصر البيت الشهير المآثر ، وسُليم وبنو تميم وقضاعة في المئة الخامسة أو السادسة — وقد صرّح بهذا مؤرخو العرب الثقات وكتبتهم الأقدمون فقالوا : ان النصرانية كانت فاشية في العرب وعليها غالبة .

الفصل الثاني

في أحوال الغوط وتنصرهم وأسقفهم أولفيلا

الغوط أمة مقتدرة محاربة كانت منذ القرن الثالث بمثابة متراس يصد غارات الجرمان عن شواطئ نهر الدانوب وكانوا أيام القيصر فيليب غصبوا الخطوط الرومانية واستولوا على ميسيا ، ثم اخربوا يونان والليريقون وتروادة وقبادوقية

ونقلوا من نيقية وآثينا عربات ملآنة غنائم . وساقوا أمام
قطعانا من الأسرى فيهم كثير من المسيحيين فبشر
بالانجيل - وعلى هذه الصورة نشأت كنيسة الغوط ا
مثّلها الأسقف ثاوفيلاس في مجمع نيقية ، وخلفه الأسق
اوليفيلا الذي أغري بالنصرانية الآريوسية وسق
اوسابيوس النيقوميدي واختصّ بالحزب الذي كان ي
واليس وأورساس في بثّونيا وميسياس . وذاع صيته لفصا
في وعظه وتعليمه بآله أزلي وزاده علمه صيتاً باضافته الى ل
ثمانية حروف أكسبتها روعة ووضع دستور ايمان يتخ
ابهام في المعتقد ، وفي قضية الروح القدس ذهب المذه
المقدوني . وفسّر انجيل لوقا ومات حوالي سنة ٣٨٣ و
بادت تفاسيره ومواعظه وامتدت البدعة الآريوسية
الغوط الى الشعوب الجرمانية ونقلها بعضهم الى ايطاليا

وفي آخر القرن السادس انقرضت الممالك الغوطية الآريوس
التي كانت في ايطاليا وشمالي افريقيا واندثر عمل اولفيلا

الفصل الثالث

في فتن الآريوسية وتعديات قسطنس على
الكنيسة كلها سنة ٣٥٣ — ٣٦١

سنة ٣٥٠ قُتل قسطنت وأصبح قسطنس سيد الامبراطورية الوحيد عام ٣٥٣ وأقام في مدينة سيرميون . وسعى الآريوسيون اليه بأثناسيوس ورموه بتهم جديدة سياسية ودينية فتناسى أوامره السالفة وعقد سنة ٣٥٣ مجمعاً في مدينة إرل شجب فيه أثناسيوس وتهدّد أساقفته وتعسّفهم فوقّعوه مكرهين حتى مندوبا ليباريوس رئيس أساقفة رومية الذي ارتأى عقد مجمع ثانٍ في ميلان سنة ٣٥٥ فحصلت النتيجة عينها باغتصاب القيصر أمر المجمع ، وحاول قسطنس امالة ليباريوس بالوعد والوعيد فلم يفز منه بطائل فنفاه . وأقام الشماس فيلكس دخيلاً مكانه، ثم استدعى أوسيوس أسقف قرطبة وتفنّن في طرائق إقناعه واغرائه . فلم يفز بغير

التعنيف، وبعد ما أعاده الى مدينته اعتقله وأسرف في الاسا
اليه ، وأثار فتنة في الاسكندرية فهرب أثناسيوس الى بر
الأسقيط حيث استخفى ست سنوات ، ثم حُمل اوسيوس
على توقيع دستور جديد فاسد لما ناله من العذاب وما أور
الهرم من خمول ، ولما قرب اجله حرم آريوس جهراً محت
على ارغامه مغلوباً على امره .

ثم ألّف انصاف الآريوسيين دستور سيرميون
الثالث وكان ارثذكسياً ما خلا اهماله « المساوي في الجوهر
وأُطلق سبيل ليباريوس وأقنعه عمدة الاساقفة فوقّع ذلك
الدستور وشجّب أثناسيوس ، لشدّة ما قاساه في المنفى م
سنتين . وحكى بعضهم انه اضاف اليه قوله « كل م
لا يعتقد ان الابن شبيه بالآب في الجوهر وفي كل شي
فليطرد من الكنيسة » ، وأُعيد الى رومية .

وفي صيف ٣٥٩ عُقد مجمعان في رِعيني (ايطاليا) للغربي
اكرهوا على توقيع دستور ملتبس ، ثم ندموا ونبذوا جه

معناه السيء، ورذل معظم أساقفة الكنيسة اعمال هذا المجمع وجمع في سلوقية ايسورية للشرقيين فاز فيه الاقاقيون وكانوا حزباً وسطاً بين المتطرفين وانصاف الآريوسية.

وانتهى الأمر بقسطنس الى تأليف دستور سماه دستور نيقية في ثراقية لم يرفضه سوى ليباريوس وقليلون غيره وعقد الاقاقيون أيضاً مجمعاً في القسطنطينية ونُفي أايتيوس الآريوسي وباسيل أسقف أنقرة، وأوسطاث أسقف سبسطية ومقدون القسطنطيني وهم زعماء انصاف الآريوسية الذين في أيام يوليانس الجاحد تفرّقوا وانضووا الى غلاة الآريوسية فصحّ قول أثناسيوس «ان حزب الضلال لم يكن إلاّ عدداً يسيراً جداً بالنسبة الى رافضيه»

وحينما هلك قسطنس أواخر عام ٣٦١ حلّ بالهرطقة البوار والانقراض في المملكة الرومانية، بالرغم عن مناصرة القيصر واليس لها بعد ما وَصَمت الاخلاق العامة بفساد غير يسير.

الفصل الرابع

في الأنبا انطونيوس أبي الرهبان ٣٥٦ +

القديس انطونيوس أبو الرهبان وكوكب البرية
في قرية كوما بمصر ، فاقتبس من والديه الشريفين خل
حميدة ، وبعد وفاتهما باع أملاكه ووزع ثمنهما على ذ
الحاجات وسخت نفسه عن الدنيا في حدود سنة ٢٧٥ وا
في البرية عابداً لله يقتات من تعب يديه قامعاً جسده مرو
نفسه بالتقوى ، ومسترشداً النساك وأصحاب الكمال الا
حتى تصدّى له ابليس بشتى المحن فغلبه بالصلاة والع
والرجاء الراسخ بيسوع الفادي ، وكان خاشعاً قلبه ، م
شهوته ، مكظوماً غيظه ، منزوراً أكله ، حسبُه القر
مطعوماً والملح مأدوماً والماء القراح مشروباً ، والمس
قميصاً وجلد الشاة رداءً والأرض والحصير فراشاً . و
عشرين سنة من انفراده وقد هذّبه التمحيص ، استفاض

باء صلاحه فتقاطر الناس من البلاد أفواجاً لمشاهدة أعماله
نسكية وتبعه عدد غفير أخذوا عنه هذه السيرة ، فكان
و منشئ الطغمة الرهبانية الاولى نصف النسكية ووضع
ا قوانين .

وقدم الاسكندرية مرتين لتعزية المعترفين في شدّة
كسيمينس ، وهداية هراطقة الى المعتقد القويم . وبعد ما
اش مئة وخمس سنوات سليم الحواس وقد فاح في العالم
ريج قداسته ومعجزاته انتقل الى جوار ربّه عام ٣٥٦ .

الفصل الخامس

في بدعة ابوليناريوس سنة ٣٦٢
وفي اسطاثيوس السيبسطي

كان أبوليناريوس الاسكندري نحويًا أقام في اللاذقية
وعلم النحو في بيروت مدّة ورُسم في اللاذقية قسًّا ، وأقيم
ابنه وسميّه قارئًا ، وعاشرا منطقيا وثنيا اسمه أبيفان فامتعض

منها الأسقف ثاودوطس ثم حرمهما ولما تابا عفا عنهما ، و
حدود سنة ٣٣٥ توفي ثاودوطس وخلفه جرجس الاسكند
المعادي لأثناسيوس ، وتحزّب الابوليناريان لأثناسيو
ومجمع نيقية ، فحرمهما جرجس وعضدهما أثناسيوس فالتف
حول أبوليناريوس الصغير حزب نيقاوي تسقّف علي
غير أنه بينما كان يقاوم الآريوسية زعم سنة ٣٦٢ أن الطب
الالهية في المسيح أغنت ناسوته عن النفس الناطقة ، ف
ذلك بدعة دحضها القديس غريغوريوس النزينزي وحرم
الكنيسة ، لكنها لم تَرُج لعدم وضوحها ، وكانت و
المبتدع نحو سنة ٣٩٠

أما اوسطاثيوس فكان فاضلاً ناسكاً وسقّف
سبسطية لكنه مال الى مذهب انصاف الآريوسيين ، و
غريب الاطوار متعسّفاً في نسكه ، وقد نشر طريقة الرهب
في الشرق فحاز صداقة القديس باسيليوس القيصري واغتب
غير أنه حينما رأى تقلّبه هجره ، ولقلق رأيه وتقلّبه وقّع ع

دساتير عقائدية متناقضة – ولما كان تلامذة اوسطاثيوس قد أساؤا الى الطريقة النسكية بأعمال غريبة مستنكرة شجبهم مجمع غنغرة حوالي سنة ٣٤٠ وتهددهم بالحرم ان لم يقلعوا عن اعمالهم الشائنة ويتوبوا ويسنّ قوانينه. أما اوسطاث فتظاهر بالتوبة ، وبعد زمان حرمه مجمع في انطاكية وانضمّ الى المقدونيين وأنشأ الاوسطاثيون فرقة خطرة ومات صاحبهم نحو سنة ٣٨٠

الفصل السادس

في القيصر يوليانس الجاحد ٣٦١ – ٣٦٣

خلف قسطنس يوليانسُ ابن عمه وكان شاباً مغروراً بنفسه ذا هَوَس أصاب حظاً من الفلسفة ووطّن نفسه الخبيثة على اعادة الوثنية ، فلما ملك كفر بالنصرانية واعتنق الوثنية جهراً ، وبعد ما أعاد المنفيين الى كراسيهم ومنهم أثناسيوس ، ذاع في الناس عزمه على ابادة النصرانية ، وطرد

أثناسيوس فاستخفى خوفاً ، وأثار يوليانس الفتن بين
الارثدكسيين وبين الهراطقة إضعافاً لهم ليهون سحقهم
وطرد المسيحيين من أعمال الحكومة محرّماً عليهم تعلم العلو
ونازعاً عن الاكليروس انعامهم وملغياً رواتبهم ، وجدّ في
اغرآء ضعفآء اليقين بالمواعيد والكرامات وغمر الوثنيين
بصنوف الاحسان ورمَّم هياكلهم بأموال المسيحيين
ونهب الكفرة بعض البيع وهدموها ودنَّسوها ، وبلغت
به القحة الى اعادة هيكل اليهود في اورشليم وجاد بالمال لانجا
بنائه ، فلما اجتمع جمهور من اليهود واشتغلوا في جرف
الموضع والحفر ، صعقوا بزلزال عنيف ملأ الحفر تراباً وبعث
آلات العمارة . ولما عاودوا العمل خرج من جوف الارض
كُرات نارية رشقت العملة بالحجارة المعدّة للبنآء وأذابت
أدوات العمل ، فدُهش الناس وآمن من اليهود جمّ غفير . حكى
هذا الحادث مؤرخ وثني وكاتب يهودي وحبران مسيحيا
وفي تلك السنة كان هلاك هذا الجاحد في حرب أثارها على الفرس

الفصل السابع

في شهدآء شدة الجاحد

وفي القيصر يوبنيانس وعضده للايمان القويم

ان يوليانس بقوله وفعله أثار ضغائن الوثنيين على المسيحيين فبعد تعديات عملوها في حمص وأبيفانية تفننوا في تعذيب مرقلس أسقف الرستن الآريوسي ، وذبح أوباشهم قسوساً وعذارى بغاية الفظاعة في الاسكندرية وعسقلان وغزَّة وهليوباليس (مصر) في ثورات لاتنقطع ، واستشهد على يد يوليانس وبأمره شهدآء منهم : يوحنا وبولس من جند البلاط وعدَّة زائرين لضريحهما والقسيسان يوحنا وبيجمنتيوس وباسيليوس أسقف أنقرة وثاودورس الشاب الباسل والشماس قورلس والشماسة يوبليا ودومطيوس الناسك القورشي وثاودوريطس القس الأنطاكي .

وخلف يوليانس : القيصر يوبنيانس وكان مسيحياً

حريزاً في دينه ذائع الصيت حسن التصريف للأمور فعق
صلحاً مع الفرس . وأرجع مار أثناسيوس الى كرسيه
ورد الرواتب على الاكليروس والأرامل وأمر الولاة بتأ
المؤمنين ، ولم تنعم الكنيسة بهذا القيصر الصالح أمداً طويا
فتوفي سنة ٣٦٣م

الفصل الثامن

في بقية شهدآء الاضطهاد الأربعيني

دونك بقية شهدآء الاضطهاد الاربعيني : ثمانية عش
شهيداً من الجنود الكيلانيين بختيشوع ورفاقه ، وقردا
المرزبان الشريف ، ودوسا أسقف ثمانون ، ومئتان وخمس
وسبعون شهيداً من أهل بازبدي — وسابا ابن عامل باعر
وبضعة آلاف معه ، وآباي الغلام النبيل وجمع كبير م
الرهبان — والقس يعقوب والشماس آزاد والأربعون شهي
في اربل منهم عبدا أسقف كشكر وعبد يشوع أسقف

ضواحي كشكر وقسوس وشمامسة ورهبان وراهب ـ
وبدما رئيس الدير ، وعقبشما الشيخ أسقف حنيثا ، والقس
يوسف والشماس ايشالاها البانوهدري ، ودوختانشاه ابنة
ملكة الأهواز ، وفنحاس الناسك ودادو . ويلحق بهم بهنام
الفتى النجيب ابن حاكم آثور وأخته وأربعون فارساً،وباسوس
وأخته سوسان ، ويوحنا ابن النجارين وأخته سوسان
وهؤلاء استشهدوا في الربع الأخير من المئة الرابعة .

الفصل التاسع

في اضطهاد واليس سنة ٣٦٧ ، وبسالة القديس باسيليوس
وجهاده في سبيل الايمان

سنة ٣٦٣ تولى واليس (والنس) الأمبراطورية في
الشرق ولما كان آريوسياً نفى أثناسيوس المرة الخامسة وتتبع
الأرثذكسيين بصنوف الأذى ومصادرة الأموال . ثم
أعاد أثناسيوس الى كرسيه مراعاة لأخيه الملك والنطينس

غير أنه طاف عدة أقاليم وهو يطرد الأساقفة. وقبل وصو
الى قيسارية تقدم الى والي قبادوقية ليأخذ باسيليوس مطرا
بالخداع والتمليق أو التخويف لكي يقبل الآريوسيين
شركته . وعند ما دخل الحبر على الوالي وقد لبس هذا بز
والجند محدقة به مدججة بالسلاح ، احتفى به وتملّقه فلم ي
منه بغيته ، فتوعّده بمصادرة الأموال والنفي والتنك
والموت ! فأجابه القديس « أما المصادرة فدونك إياها و
اطمار يسيرة وكتب قليلة ، وأما المنفى فكيف أخشاه والأر
كلها لله ، وأما التنكيل فان جسمي في حال من النحول
بحيث تكفيه الضربة الأولى فيسرع بي الموت الى العودة
الله الذي أحنّ الى المصير اليه » فذُهل الوالي لهذا الجوا
المحكم فقال له : هذا كلام جريء لم يستقبلني أحد بمثل
فأجابه البطل « ذلك لأنه ربما لم يكن لك شأن مع أسقف
فازداد الوالي دهشاً من تلك النفس الأبية وهرول
القيصر يخبره بخيبته قائلاً « لقد غلبنا هذا الرجل وحد

وليس أمامك الا العنف » فأبى واليس ذلك تهيباً للحبر العظيم

وعند قدوم القيصر الى قيسارية انطلق الى البيعة الكبرى في عيد الغطاس وراعه ما شاهده من نظام العبادة البديعة واحتشام ذلك الجم الغفير، ومهابة باسيليوس الواقف أمام المقدس ساكتاً ، ونظره منخفض وعقلة غائص في بحر من التأمل في الالهيات ، وخشوع خَدَمَة القدس، فوقف ذاهلاً هيبة واجلالاً ولانت صلابته وأوفد الى القديس أكابر دولته ثم حادثه آنساً اليه مسروراً ووهبه عقارات لانشآء مستشفى .

الفصل العاشر

في اضطهاد واليس للرها وشجاعة امرأة سريانية سنة ٣٧٣

نفى واليسُ القديس برسا مطران الرها وأقام مكانه آريوسياً دخيلاً، ولما أبى الاكليروس مشاركته نفاهم الوالي وكانوا واحداً وثمانين قساً وشماساً سريانيا، فتشجع الشعب

الرهاوي بمثالهم وكانوا يصلون في الحقول ، فغضب القيـ
على الوالي واشتد في تعنيفه وتقدم اليه بتفريقهم بقوّة جنـ
فأسرَّ اليهم الوالي ألاَّ يجتمعوا ثم في اليوم التالي ، غير
المؤمنين بادروا الى الموضع غلساً وهم اكثر عدداً من امـ
فاستولت على الوالي الحيرة مصطحباً جنوداً عديدة متـ
جهة ذلك الموضع ، وتقدم اليهم بالجلبة ارعاباً للناس ليهر
وحينما كان يجتاز بالمدينة أبصر امرأة مسكينة حاملة طفـ
تخرج من بيتها مهرولة غير مبالية بغلق بابه . واخترقـ
صفوف العسكر مجدّة في سيرها غير جازعة ، فأوقفها وقـ
لها « أين تقصدين مسرعة ؟ فأجابت : اني ماضية الى الحقو
حيث مجتمع المؤمنين . فقال لها : أو لا تعلمين صدور أ
القيصر بقتل من هنالك قاطبة فأجابته : بلى انني بالأ
لعالمة ومن أجل هذا أجدّ في السير لئلا يفوتني احتـ
الشهادة . قال لها : ولِمَ تأخذين هذا الطفل معك: أجابـ
ليشاركني في هذا المجد !

فأذهل الوالي من بسالتها وانقلب بالخبر الى القيصر وأقنعه بالعدول عن عزمه . ثم أنزل الله غضبه بواليس الوثني فهلك في موقعة حربية محترقاً في بيت مملوء تبناً سنة ٣٧٩

الفصل الحادي عشر

في الانبا هيلاريون مؤسس الرهبنة في فلسطين وسورية سنة ٣٧١ +

وُلد هيلاريون وثنياً في جوار مدينة غزّة وقرأ النحو والأدب في الاسكندرية ، وتنصّر وتلقى طريقة النسك من مار انطونيوس وعاد الى بلده ، فاختلى في جنوبي غزّة سنين طوالاً يعبد الله متنسكاً ، وكان صوّاماً قوّاماً يتبلّغ بطعام يسير وهو يشتغل بالفلاحة وضفر الزنابيل من البرديّ فأنعم الله عليه بموهبة المعجزات وكثر تلاميذه حتى بلغوا زهآء الألفين ، وانتشرت الأديار في فلسطين ، فكان يلقنهم طريقة انطونيوس ويدبّرهم ، وكان بعض تلاميذه

من سورية فشيَّدوا ديارات في بلاد الشام على طريقته
واهتدى على يده خلق وثنيون ، بعضهم عرب ، ثم صارا
جزيرة صقلية ، فاقليم دلماطيا ، فمدينة بافوس في جزيرة قبرس
وبعد ماسكن فيها خمس سنوات أدركته الوفاة وقدناهز الثمان

الفصل الثاني عشر

في القديس أثناسيوس الرسولي سنة ٣٧٣ +

القديس أثناسيوس بطريرك الاسكندرية من أجل
النصرانية العظام ، نادرة الزمان حكمةً وصبراً في سبيل ا
وبيعته على المضض الشديد ، وفرد الدهر عزماً وحز
وجهاداً ومُضيّاً على الحق .

وُلد وثنياً في الاسكندرية وتنصّر في زهرة عمره وق
العلوم على الأرجح في مدرستها اللاهوتية ، وضمَّه م
الكسندروس الى تلاميذ قلايته ورسمه شماساً . وكان يز
نسّاك الاسقيط أحياناً يأخذ عنهم آداب الرهبانية ـ واستصح

البطريرك الى المجمع النيقاوي حيث تلألأ ذكاؤه وتجلت غيرته وعام ٣٢٨ خلف معلمه في الكرسي البطريركي، فناضل عن المعتقد النيقاوي حياته كلها وفي سبيل ذلك نفي خمساً ونقله الله اليه في سنة ٣٧٣ بعد ما خدم الكرسي الانجيلي بل النصرانية بأجمعها أجلّ خدمة - وكان شديد الاقناع والاستمساك بحقيقة اعتقاده أنوفاً صلب العُود من رجال اذا ألمَّت بهم المكاره صبروا، صامداً لأعاديه الكثر صمود الأبطال غير مرتاب البتَّة في الفوز النهائي. وقلَّما وجد له من هذا القبيل نظير في أكابر الاحبار القديسين.

لم يكن هذا القديس من الوجهة الأدبية كاتباً دقيقاً بارعاً غير أنَّ انشاءه متين يسنده المنطق، وكذلك من الناحية اللاهوتية لم يعبأ بالطريقة العلمية تمسكاً منه بالعقيدة بغاية الوضوح. ومن مصنَّفاته: كتاب في لاهوت الابن، وخطاب في تجسّد الكلمة وتاريخ للبدعة الآريوسية، وكتاب دفاع للرد عليها، وكتاب في عناوين المزامير،

وشرح لسفري الجامعة ونشيد النشائد وسيرة مار انطونيوس ورسائل نفيسة .

الفصل الثالث عشر

في القديس افرام السرياني وتلاميذه سنة ٣٧٣ +

القديس افرام السرياني الكبير شمس السريان و كنارة الروح القدس ، وُلد في نصيبين في بيت مسيحي في ما حكاه عن نفسه (خلافاً لقصته المعلومة) وسقاه مار يعقوب أسقف نصيبين من التقى والعلم لباناً نقيّاً ، وقرأ كتاب الله فأحكمه وألبس الثوب الرهباني وعلم في المدرسة الدينية نحواً من ثمان وثلاثين سنة وهو منصرف الى الزهادة والعبادة يكبّ على الدرس والتصنيف . وسنة ٣٦٣ انتقل الى الرها، ووسع مدرستها السريانية الشهيرة التي وجدت فيه رئيساً وأستاذاً هو من طُرَف العباد ، فتح فيها كنوز علمه وعطّر الجبل المقدس بعبير ورعه وظهر فيها على أهل البدع . ولقّن الفتيان

والفتيات حقائق الدين والمعتقد القويم منظومة في أجمل الأناشيد ، فرفع للشعر الكنائسي مناراً عالياً ، وفي مجاعة نزلت بالرها واسى المعدمين وسار الى ربه آمناً محموداً سعيه طائراً في آفاق النصرانية صيته ، ونظم في سلك ملافنة البيعة الجامعة ولم يكن سوى شماس .

كان هذا القديس طويل القامة نحيفها ، يتألّق في محياه الوسيم نور اليقين، والفضائل كلها مجموعة له ، لا سيما الايمان والعفة والتواضع . وعلم الناس سيرة الكمال بأعماله وميامره البليغة وأناشيده الشجية الخالبة للقلب ، فأشربت النفوس حلاوتها ، وروى بعضهم انه نظم اثنتي عشرة ألف قصيدة أكثرها من عيون الشعر السرياني . فهو شاعر من الطبقة الاولى ذو طبع وقّاد وذهن منقاد ومخيّلة واسعة قويّ العارضة ، امتازت مصنَّفاته بالفصاحة والبلاغة ودقَّة التعبير وسموّ المعاني ، وهو امام اللغة السريانية الأكبر .

وأبرز مصنَّفاته : ميامره الشعرية في أسرار ربّنا وفي

البتولية والتوبة والايمان والحياة المسيحية والكهنوت
والرهبانية ، والميامر النصيبينية ، والنشائد (المداريش
وخطب نثرية في قديسي العهدين ، والفردوس والأعياد ومعظ
تفسير العهدين وشرح دياطسّرون وهو الانجيل الرباعي المختلط
وأوجه تلاميذه : آبا مؤلف تفسير للانجيل ، وزينوبيوس
الشماس ، وشمعون السميساطي كاتبا سيرته والقس عبسمي
ابن أخته ناظم ميامر في غارة الهونيين ، وآسونا الشاعر
البارع ناظم ميامر وأناشيد بديعة وقورلونا الرهاوي صاحب
القصائد الرقيقة ، والقس اسحق الآمدي ناظم القصائد البليغ

الفصل الرابع عشر

في مار هيلاريوس أسقف بواتييه ٣٦٧ +
ومار اوسابيوس أسقف سميساط ٣٧٩ +

القديسان هيلاريوس وأوسابيوس حبران من ذوي
الشهامة والانتصار للايمان القويم . وُلد أولهما في بواتييه

من أسرة وثنية غنية ، وبعد زواجه درس كتب العهدين .
فتنصَّر ثم سقَّف على وطنه ووطَّد فيها المعتقد النيقاوي ،
وقاوم ضلال الآريوسيين فنفي الى فريجية فتعلم فيها اللغة
اليونانية ووضع كتابه في التثليث والمجمع النيقاوي ودافع
عن الايمان في مجمع سلوقية ، واجتذّ عروق البدعة من
فرنسا — ومن تآليفه تفسير سفر أيوب والمزامير وانجيل متى
وكتاب في المجامع وغير ذلك .

أما اوسابيوس فرسم أسقفاً اسميساط وقلع منها بمواعظه
وحماسته كثيراً من أشواك الوثنية وخصّه الله سبحانه بفعل
الخوارق ، ووفقه فعمَّر كنيسة عظيمة ، وكان مار باسيليوس
يكثر من استشارته ويلجأ الى صوالح دعواته لنزوله من نفسه
أعلى منزلة ثقةً وأمانة . وفي سنة ٣٧٤ نفاه القيصر واليس
الآريوسي فلبس زي جندي ومضى يطوف البلاد ، ورسم
بتفويض الحبر الانطاكي المنفي ستَّة أساقفة فضلاء ، وحينما
سحب أحدهم ماري أسقف دليك لاجلاسه على كرسيّه ،

استشهد بضربة قرميد دمغت بها رأسه الشريف عجو
آريوسية منافقة .

الفصل الخامس عشر

في القديس باسيليوس الكبير ٣٧٩ +

القديس باسيليوس مطران قيصرية قبادوقية من جلة
الأحبار الراسخين في الدين ، الآخذين من العلم بأصدق
حجة ، كان مصباح ظلمات ومفتاح مبهمات ، رزقه الله من
العقل أفضله ومن العلم أجزله فأقام على بيعة الله قيام الحاز
بورع واجتهاد وعفّة وسداد - وُلد في أسرة عريقة في
المسيحية مستعصمة بالتقوى، وطلب العلم والحكمة فحاز أوفر
قسط منها ، في قيصرية فالقسطنطينية فآثينا. وتعمّد ورحل
الى مصر وفلسطين والجزيرة يأخذ عن أشهر نساكها ع
الآخرة ، وترهب وسمت به نفسُه الى أشرف الفضائل
منزلة ، وجمع عصبة من طلاب النسك وضع لهم رسوماً

ورُسم قسّاً ثم مطراناً لقيصرية وانصرف الى تعليم شعبه وتخفيف وطأة شقائه وصرف قصارى عنايته الى كبح الضلال الآريوسي ، وكان ناراً متقدة تحمساً للمعتقد النيقاوي ومحاماة لبطريركية مار ملاطيوس الشرعية ونبه ذكرُه فاعتزّت به النصرانية. غير أن نحول جسمه لم يقوَ على مقاومة المرض الذي أضناه ففاضت روحه الكبيرة في أول سنة ٣٧٩ ولم يستوف خمسين سنة. ومن أشهر مصنّفاته كتاب ردَّ به على اونوميوس ، ومقالة في الروح القدس ، وكتاب في الأيام الستّة ، وخطب ومقالات وقوانين ورسائل وليتورجية، يتلألأ فيها نور ذكائه وعلوّ انشائه .

الفصل السادس عشر

في هرطقة مقدونيوس وأنوميوس

كان مقدونيوس آريوسياً متطرّفاً ، اختلس كرسي القسطنطينية، ولما أُغتصب منه الكرسي صار آريوسياً معتدلاً

وشرع يعلّم ان الابن مساوٍ لأبيه في الجوهر ، ولكن
الروح القدس خليقة الابن وأنكر لاهوته . وكثر حز
وامتدّ الى ثراقية فعني القيصر ثاودوسيوس الكبير بايقاف
سير الضلال وعزم على عقد مجمع مسكوني .

أما اونوميوس فكان فلاحاً أبرص ، دخل مدرس
انطاكية وقرأ على إيتيوس ورسم شماساً ثم سقّف ع
مدينة قوزيقوس فرفضه أهلها لمكان بدعته . فانه زعم أ
الابن ليس شبيهاً بالله وهو من جوهر آخر وأنكر ألوه
الابن ثم حُرم اونوميوس وبدعته في المجمع الثاني ، ون
وهلك في منفاه سنة ٣٨٣ وقيل ٣٩٢

الفصل السابع عشر

في المجمع الثاني المسكوني سنة ٣٨١

انعقد المجمع الثاني المسكوني في مدينة القسطنطين
رئاسة القديس ملاطيوس بطريرك انطاكية ، وبلغ عد

آبائه مئة وخمسين وحضر أيضاً اولوسيوس الشيخ أسقف قوزيقوس ومعه ستة وثلاثون أسقفاً من آسيا الغربية المائلين الى بدعتي انصاف الآريوسية والمقدونية . ولم ينظموا في سلك الآبآء اذ ما تباحثوا معهم بصدور واسعة، فاما لم يرجعوا من ضلالهم جانبوهم آسفين ، وقرر الآبآء مراسيم مجمع نيقية وأثبتوا دستور ايمانه وأوضحوا ما يتعلّق منه بقضية التجسد الالهي وأضافوا اليه قولهم : ونؤمن بالروح القدس الرب المحيي المنبثق من الآب..الخ، وحرموا مقدونيوس ومشايعيه وأونوميوس وأإيتيوس واتباعهم ، وعمّ قبول المجمع في الكنيسة جمعاء .

وبحثوا أيضاً رئاسة أسقفية القسطنطينية ، فاحتفوا بتجليس مارغريغوريوس اللاهوتي على سدّتها غير أنه استآء لبعض الأحداث فاستقال فوراً وعاد الى نازينزة ، ورسم مكانه نقطاريوس ، وسنّوا أربعة قوانين تضمن أحدها ترتيب أسقف القسطنطينية ثانياً بعد أسقف رومية

ترجيحاً للكفَّة السياسية ، فلم يقع ذلك من أساقفة الكراسي
الرسولية الكبرى موقعاً حسناً .

الفصل الثامن عشر

في القديس ملاطيوس الانطاكي ٣٨١ +

القديس ملاطيوس من أجلّ البطاركة الذين زيَّنوا
الكرسي الانطاكي بفضائلهم السامية وجهودهم الرسولية
وُلد في ملطية وتخرَّج في مدرسة انطاكية اللاهوتية، و
من الفضيلة والعلوم قسطاً وافياً ، وكان على خُلُق كر
وديعاً بشوشاً متواضعاً . رُسم أسقفاً لسبسطية أرمينية
سكن حلب واختاره أساقفة المشرق الارثدكسيو
وخصومهم لرئاسة الكرسي الانطاكي ، ولما صرّح
خطبته بالمعتقد المستقيم في الثالوث الأقدس ، امتعض
الآريوسيون وحملوا القيصر على نفيه الى ملطية، ثم عاد و
والبس ثانية فثالثة وكل ذلك في سبيل الايمان . ولأ

عقَد مجمعين وسقّف عدداً صالحاً من خيرة رجال الدين وكان أساقفة المشرق كافة به يعترفون واليه يرجعون . وانتدبه ثاودوسيوس الكبير لرئاسة المجمع القسطنطيني تأنقاً الى مرآه وأكرم مثواه . ولما شآء الله ان ينقله الى دار كرامته وهو في بهرة المجمع اشتدَّ حزن القيصر والأساقفة عليه واحتفوا بتجنيزه وانبرى فصحاء الآباء الى تأبينه . وضمّخ جثمانه الطاهر بطيوب غوالي ، وأمر القيصر بحمله الى انطاكية والاحتفاء به في سائر البلاد التي يجتازها وأودع الكنيسة ازاء ضريح القديس بابيلا .

الفصل التاسع عشر

في الرهبانية وفضلها في المشرق

انتشرت الرهبانية في المئة الرابعة في أصقاع كثيرة من بلاد الشرق انتشاراً مدهشاً ، وأشهر مواطنها بعد برية مصر سواحل فلسطين الجنوبية ، وبادية الشام وبرية قورش

وجبل الرها ، والجزيرة، وجبل الأزل وطور عبدين وجبل
قردو ، وجبل الفاف (الموصل) وجبل ماردين وضواحي
قيصرية قبادوقية واقليم البنطس وطور سينا .

استمسك الرهبان بعبادة الله وروّضوا نفوسهم ع
التقى ومحاسن الأخلاق ، يتبلّغون بيسير من أطعمة نبات
ويقبلون على العمل، ففريق يضفر حصراً أو زنابيل من البرد
وفريق يعاني الفلاحة ، وطبقة تنسخ الكتب، وجماعة تس
بصنائعها حاج الاخوة ، وكانوا ما خلا النساك المتوحد
يجتمعون مرتين للصلاة يومياً ، يرتّلون المزامير ويتلون
الكتاب الكريم قانتين فضلاً عن صلواتهم الخاصة و
يخضعون غاية الخضوع لرؤسائهم ، وطالما هذّبوا أخلاق
وهدوا أمماً وعشائر الى الدين المسيحي المبين .

ولما كثرت الأديار واعتزّ شأنها تحوّل بعضها ا
مدارس زاهرة منها نشأ رعاة للنصرانية، وطبقات الاساقف
القديسين الراسخين في صنوف العلوم . وأحذق الخطاطين

وأصبحت الأديار مأمناً لمن حفَّت بهم المخاطر في البوادي والجبال ، ولمن برَّح بهم الجوع والبؤس وملاذاً من صنوف المخاطر والمكاره ، وناهيك بأفضال الرهبنة هذه على المجتمع الانساني .

الفصل العشرون

في مشاهير نساك المشرق

وأشهر نساك المشرق مار ابراهيم القيدوني وكان من نبعة شريفة ، زهد في الدنيا لسبعة أيام من عرسه ، وتنسَّك ووزَّع أمواله على ذوي البأساء ورُسم كاهناً وهدى قرية قيدونا الى النصرانية وقضى نحبه سنة ٣٦٦

ومار يوليان الشيخ ، سكن صحراء في اقليم الفرات قديراً في جبل حسماي ، وتتلمذ له نفر ، وزار طور سينا وبرية الاسقيط وأخزى الآريوسية في انطاكية وعمل الخوارق وانتقل الى جبل الرها وتوفي عام ٣٦٧ وبني له دير بظاهر القريتين (حمص) .

ومار اوكين القبطي الذي ترهب في دير الانبا باخ
وتعلّقت نفسه بالصالحات الباقيات ثم رحل الى جوار نصيب
فنسك في جبل الأزل وأكرمه الله بفعل المعجزات و
ديراً اقتن اتباعه فيه سنن الزهادة وتنصّر خلق على يده
ومن أميز تلاميذه القديسون ملكي ويارث وأشعيا الحلب

ومار متى الأبجرشاطي الآمدي الذي نسك في
زوقنين وتميّز بالورع ورُسم قساً ورحل في شدّة يوليا
الى بلاد فارس ومعه نسّاك، وتعبّد لله منقطعاً في جبل الف
في كورة نينوى، فتابعه جم غفير وأنشأ ديراً جليلاً و
شيخاً كبيراً، بعد ذيوع صيت معجزاته .

ومار عبدا الذي ترهّب ورسم كاهناً وأنشأ في المد
ديراً ومدرسة ونصّر خلقاً وهدى هراطقة، وأظهر الله
يده خوارق .

ومار هارون السروجي الذي تنسّك ثم بنى دير
الجبل المبارك (ملطية) وفعل معجزات .

ومار اوغريوس البنطي الذي درس العلوم ورسم شماساً وزهد في الدنيا لاحقاً بمار مقاريوس المصري ، وصنّف للرهبان عدّة كتب أشهرها كتاب المئات .

ومار صموئيل المشتيني الذي ترهب وتبعه رهبان وعمر ديره المشهور بقرب قرية قرتمين وخرّج جمهرة من الرهبان أبرزهم مار شمعون القرتميني. والقديسة مقرينة أخت القديس باسيليوس القيصري التي أنشأت دير أنّسي حيث انقطعت مع خمسين راهبة اعتكفن على الزهادة والعبادة وكانت على خُلُق كريم ، خير مثال لهنّ .



الباب السابع

في أخبار الكنيسة منذ المجمع الثاني حتى آخر القرن الرابع

٣٨١ — ٤٠٠

الفصل الاول

في حالة الكنيسة الغربية لعهد داماسوس الروماني ٣٨٤ +

خلا الكرسي الروماني سنة ٣٦٦ بوفاة ليباريوس فانقسم
الشعب الى حزبين اختار بعضهم اورسينوس ورُسم فوراً
وبعد اسبوع انتخب ورُسم داماسوس رئيس أساقفة، وكان
رومانياً شريفاً أخا ورع ودين ، قد اصاب طرفاً من الثقافة
فثارت فتنة صمّاء أزهقت فيها نفوس وهشّمت اعضاء
وتلتها فتنة أشدّ قتل فيها مائة وسبعة وثلاثون نفساً من
حزب اورسينوس ودخل هذا رومية ثم نفي ثم اعيد الى
ايطاليا الشمالية ، وظل الشقاق مدّة حياته ، وكان ايضاً

في رومية كنائس صغيرة للشيع القديمة ·

وعقد داماسوس أربعة مجامع وُضع في أحدها بيان صار دستوراً للايمان ، وفي الثاني وضع ثبْت بأسفار العهدين وفي الرابع حُرمت البدعة الابولينارية، وأمر كاتبه الألمعي القس هيرونيمس فوضع باللاتينية ترجمة جديدة محكمة للتوراة سميت الفولكاتا أي الرائجة ، واستعان به لقمع بعض اصحاب البدع ، وازدانت رومية في عهده بمعاهد مسيحية وعني بحفظ الديماميس ·

الفصل الثاني

في القديس قورلس الاورشليمي ٣٨٦ +

وُلد القديس قورلس في اورشليم أو في بعض ضواحيها وأنجز تحصيله فيها أو في انطاكية ، ورسم قساً ثم أسقفاً لاورشليم واحتمل المنفى ثلاثاً في سبيل المعتقد النيقاوي ، وغصب كرسيّه ثلاثة دخلاء ثم عاد اليه بسلام ، وشهد

مجمعين في القسطنطينية . ومن اخصّ اخباره ظهور الصليب
المقدس ايامه في كبد السمآء فوق جبل الزيتون في رائعة
النهار بشكل منير عجيب ، وفوزه على مطرانية قيصرية
فلسطين واقامته ابن اخته جلاسيوس مطرانا عليها . وافاد
المؤمنين بمواعظه الدينية التهذيبية وهي أربع وعشرون شرح
فيها للموعوظين قانون الايمان والعماد والميرون والأوخريستيا
ولها منزلة لاهوتية كبرى وهو سهل الأسلوب يتذوق
الحضور معانيه .

الفصل الثالث

في مناقب القيصر ثاودوسيوس وحادثة انطاكية سنة ٣٨٧

١ رقي القائد ثاودوسيوس عرش الامبراطورية الرومانية
الشرقية سنة ٣٧٩ ، وكان وثنيا آمن بالمسيح واعتمد وكان
تقيا شجاعا رفيع الهمة غير أنه سريع الغضب . وسنة ٣٨٧
دهمت انطاكية فتنة بسبب ضريبة مالية غاظت أهلها

وفي فورة الغضب رموا على الأرض تماثيل القيصر والقيصرة المتوفاة وولديها وامتهنوها سحباً في الشوارع . فثار ثائر القيصر واوفد معتمدين لمعاقبة الجناة . بينما نكّل الحكّام ببعض الأهالي تنكيلاً شديداً وبات الانطاكيون في أسوأ حال . وقصد البطريرك الشيخ الهمام مار فلابيانس العاصمة كاسف البال مبتهلاً الى الله ليعطف قلب الملك الى الرعية فيرقّ لها . وانبرى نائبه القس يوحنا الذهبي الفم يدعو الشعب بخطبه البليغة الى التوبة والثقة برحمة الله . ولما دخل فلابيانس على القيصر وقف عن بعد واجماً خافضاً بصره كأنه حامل ذنب الرعية ، فلما طفق القيصر يذكره بأفضاله على انطاكية ويعاتبه ، ألقى البطريرك أمامه خطاباً جمع أطراف البلاغة والاتضاع والحكمة والارشاد مستغفراً فرقّ له ثاودوسيوس حتى أدمعت عيناه وعفا عن الانطاكيين فسجّل التاريخ له هذه السماحة والحلم العظيم ولفلابيانس غيرته الرسولية .

الفصل الرابع

في القديس غريغوريوس النزينزي سنة ٣٨٦ +

القديس غريغوريوس النزينزي ثاني اللاهوتيين وأ
فحول علماء النصرانية وأمراء الكلام الذين فيهم تشبّث
عروقه وعليهم تهدّلت غصونه ـ ولد في بلدة اريانزة وحص
العلوم في قيصريتي قبادوقية وفلسطين فالاسكندرية فآثين
فأحاط بعلمي البيان والفلسفة واعتمد وترّهب ، ور
قسّاً ثم أسقفاً لبلدة سازيما ثم انقطع الى دير في ايسوري
وفي أوائل سنة ٣٧٩ استنجده ارثذكسيو القسطنطينية
يكن لهم أسقف وقد استبد بها الآريوسية وغصب
كنائسها العظمى . فسار اليهم وجمع شملهم وألقى خطبه الر
في الثالوث الاقدس تدفقت منها سيول الفصاحة على اسم
المؤمنين . فنما عددهم باجتذابه جمهوراً من الضالّين الى ج
الايمان القويم . وأقرَّ القيصر ثم المجمع المسكوني رئاس

على القسطنطينية لكنه استقال وقد أحفظه حسد بعضهم وعاد الى نازينزة ، وكان في جميع ادوار حياته من القداسة بالمكان الرفيع .

وكان سامي المدارك ذا نفس لطيفة حسّاسة وروح يشوبها شيء من الوهم . وعلى كل حال فقد اخطأوا به مواضع استحقاقه واكتسبت البيعة الجامعة افضال علومه فبلغ من جلآء حقائق الفلسفة ما لم يبلغه احد الآبآء قبله . واهتدى في دقائق سري الثالوث والتجسّد الى عبارات لاهوتية موفّقة . وأشهر مصنّفاته خطبه وأشعاره اللاهوتية وكتاب المستطرفات ورسائل وليتورجية .

الفصل الخامس

في نساك مصر الذائع صيتهم

من نساك مصر الذائع صيتهم : الانبا أمُّون منشئ الرهبانية في وادي النطرون اجتمع عنده نحو من خمسة آلاف

راهب ، فألف لهم رسائل لطيفة في السيرة النسكية وتو
سنة ٣٥٦

والانبا مقاريوس المصري الكبير أحد منشئي الرهب
بمصر . انقطع الى حصن قانتاً متقشفاً . ولما شاع صيت فضيل
أقبل اليه جمّ غفير فانشأ دير البرموس وغيره . ورُسم كاه
وتميَّز بالتواضع والفطنة وسلامة القلب ونصَّر أهل جزير
أنَس الوجود سنة ٣٩٠

والانبا مقاريوس الاسكندري تنسَّك واعتكف
متقشفاً . ورُسم قساً : وكان حريصاً على العفَّة وأرش
خلقاً الى الزهد ، ورهبانه يعيشون منفردين لا يجتمعون ا
يومي السبت والأحد لخدمة القداس . سلخ في النسك نحو
من خمسين سنة وشفى مرضى وتوفي منفياً سنة ٣٩٤

والانبا يوحنا الرائي المصري نسك زهآء ستين سن
وعُرف بالحلم والتواضع تابعه تلاميذ كثيرة ونال موهبة النبو
والانبا مرقس ولم ير نظيره حشمة ووداعة وكان يحفظ

كتاب الله عن ظاهر قلبه كالأنبا امّونيوس ، والأنبا بمبو وكان ثقة لم يأكل خبزاً إلا من تعب يديه . والقس ايسيدورس وكان فاضلاً علماً وأخلاقاً . وايليا الذي استتاب في دير اتريب نحواً من ثلثمائة امرأة ساقطة . وابولونيوس وبولس الساذج ، وموسى الحبشي .

الفصل السادس

في القديس غريغوريوس النوسي سنة ٣٩٤

وُلد غريغوريوس في قيصرية وتأدب فيها وبعد ما علّم الخطابة زماناً انضمّ الى النسّاك . ثم رسمه أخوه القديس باسيليوس أسقفاً لمدينة نوسة ، وكان ضعيف الادارة غير أنه جوّد في القضايا العامية . وعزله الآريوسيون ، وبعد سنتين عاد الى أبرشيته . ونُدب الى مهمة لدى بعض أساقفة اقاليم العرب وفلسطين . وكان فاضلاً في سيرته، كاتباً لاهوتياً فيلسوفاً اجتهد في التوفيق بين الدين والعقل ، وفنّد بدعتي

اونوميوس وابوليناريوس في ثلاثة كتب . وصنَّف كتا
مشهوراً في التعليم المسيحي، وخطباً عقائدية وأدبية، وفس
سفري الجامعة ونشيد النشائد والصلاة الربيّة ، وردَّ على
الآريوسية والمنجّمين . ووضع مقالات في النفس والقيام
وموت الاطفال والبتولية وتقاريظ للقديسين ومرا
وكتب رسائل وغير ذلك

الفصل السابع

في فتنة تسالونيقي ، وتوبة ثاودوسيوس وفضله
على النصرانية ووفاته سنة ٣٩٥ +

أقام ثاودوسيوس في بلاد الغرب زهآء ثلاث سنوات
كان له فيها شأن مع امبروسيوس مطران ميلان ، فحسنت
منزلته عنده وثوقاً بوفور عقله وحزمه — وفي سنة ٣٩٠
أصابت تسالونيقي فتنة قُتل فيها الوالي فأطلق القيصر السيف
في أهلها فوراً لشدة غيظه . وقُتل زهآء سبعة آلاف نفس

فعظم ذلك على امبروسيوس فمنع القيصر دخول البيعة فعاد ادراجه حتى أكمل قانون التوبة وقد استشعر ذنبه وندم . وفي ليلة عيد الميلاد تضاعف غمّه وتوجّه الى مخدع بلصق البيعة وسأل الأسقف العفو عنه . ففرض عليه أن يسنّ قانوناً يؤجل بموجبه تنفيذ الحكم بالقتل في المجرمين مدّة ثلاثين يوماً ريثما يتم التحقيق ففعل ، فحلّه امبروسيوس فدخل البيعة تائباً باكياً وكان بعمله هذا العظيم مثالاً صالحاً للملوك المسيحيين .

وتجلّت حماسته للدين المسيحي بعمل اعظم وذلك انه لما غصب المملكة اوجين الطاغي وقصد استعادة الوثنية الى رومية حمي غضب ثاودوسيوس حميّةً للنصرانية ونصرة لآل والنطيانس الثاني ملك الغرب الذي خان الطاغي عهده فكسره وفاز عليه .

وفي أول سنة ٣٩٤ توفي وكان من أعلى ملوك النصرانية في المجد كعباً وأكرمهم جوهراً وأوفرهم صلاحاً .

الفصل الثامن

في القديسين امبروسيوس مطران ميلان
ومرتينس أسقف تور سنة ٣٩٧ +

القديس امبروسيوس من خيرة أئمة النصرانية حزماً
وعزماً ، فاق أساقفة عصره الغربيين بصيته . أنجبه حاكم في
غاليا وربي في رومية تربية مسيحية وتعلم الفقه ، وأقيم حاكماً
قنصلياً في اميلية وليغورية ومركزه ميلان فأحسن الادارة
اختاره الشعب أسقفاً لميلان ، فاعتمد واقتبل الدرجات الكنسية
ولزم قلايته مدة ، صارفاً همته الى النظر في كتب الدين وسار
له في بيعة الله ذكر جميل ، وبفضله وعزمته فشلت الاريوسية
في بلاد الغرب ، وثنى الملك والنطيانس الثاني عن عزمه على
اعادة « مذبح الظفر » لوثني رومية ، وأبى على القيصرة
يوسطينة ارملة والنطيانس الثاني ان يهب اريوسيي ميلان
كنيسة ، وأنكر قانوناً أصدره الملك والنطيانس الفتى ينص

على العقاب بالموت لمن يعارض حرية الآريوسية ، وكان بصيراً بالأمور يحتال لها بجهده ويتناولها بجدّه ، وهدى بمواعظه العلامة اوغسطينوس الى طريق الصلاح .

ومن مصنَّفاته شرح الأيام الستّة ، وكتاب في فروض الاكليروس ومقالات وخطب دينية ورسائل .

أما مرتينس فولد وثنياً واعتمد ولزم هيلاريوس وأنشأ ديراً بجوار مدينة بواتييه ، وأنذر الوثنيين في القرى ، وسقف على مدينة تور وهدى بانذاره ومعجزاته خلقاً جمّاً من اهلها وهدم هياكل وثنية .

الفصل التاسع

في القديسين أمفيلوخس أسقف قونية
وأبيفانيوس أسقف قبرص سنة ٤٠٣ +

القديس امفيلوخس من حسنات قبادوقية قرأ علم البيان على ليبانيوس الخطيب الوثني المشهور ، وصار محامياً

في القسطنطينية . ثم تنسّك ورُسم أسقفاً لقونية بيد ابن
أخته القديس باسيليوس وعنه أخذ ما فقّهه في العلم اللاهوتي
والشرع الكنسي . وأبدى من الاخلاص والعزم والغيرة
على الايمان ما حقّق آمال راسمه ورئس مجمعاً انعقد في مدينة
سيدا (بمفيلية) فيه حُرمت شيعة المصلّين . ومن تآليفه
رسالة مجمعية في لاهوت الروح القدس ، وخطب ، وسيرة
لمار أثناسيوس الرسولي .

أما القديس ابيفانيوس فوُلد في بعض قرى فلسطين
وزار نساك مصر وبنى بالقرب من بيته ديراً تولى أمره .
وأقام ثلاثين سنة مترّوضاً في العبادة والدرس ، ورُسم
اسقفاً لسلامينة في جزيرة قبرص ، واشترك في الجدال
الاوريجاني وواطأ تيوفيلس الاسكندري في تجنّيه على
القديس الذهبي الفم لكنه استشعر في آخر الامر انخداعه .
وكان طاهر السيرة بصيراً باليونانية والعبرانية والسريانية
والقبطية ، لكن محصور المدارك . وأبرز مصنّفاته

« علبة الادوية » لتفنيد الهرطقات ، ولا يوثق كثيراً بنقده وكتاب « المتأصل » في خلاصة العقيدة المسيحية .

الفصل العاشر

في القديس يوحنا الذهبي الفم سنة ٤٠٧ +

من محاسن الزمان وعجائب خلق الله ملوك الكلام القديس يوحنا الذهبي الفم بطريرك القسطنطينية أمير خطباء النصرانية ، كان في الرعيل الاول من اطبآء النفوس ومقومي الاخلاق المسيحية ، انجبته اسرة نبيلة انطاكية ثرية ، طلب علم الفصاحة فقرأه على ليبانيوس وأخذ الفلسفة عن اندراغثيوس ولزم العبادة في دير مجاور ، وقرأ علم الكتاب الالهي على ديودرس وعاد الى انطاكية فرُسم شماساً ثم كاهناً وانصرف الى الوعظ والخطابة في كنيسة انطاكية الكبرى مدة اثنتي عشرة سنة ، متناولاً حالات البشرية وأمراضها في جميع طبقاتها ، نخلب برائع بيانه ألباب السامعين

وقاد الناس الى سبل الهداية . ولما طبقت شهرته الآفاق
رُسم رئيساً لأساقفة القسطنطينية . فاندفع الى الارشاد
وتوبيخ رذائل متغلغلة في رجال الدولة بلهجة شديدة ، فنقم
عليه بعض الاكليروس والقيصرة اودكسية وغيرها
فواطأت ثاوفيلس بطريرك الاسكندرية وغيره ممن كان
واجداً عليه ، فعزلوه في مجمع مزوَّر ظاماً ، ولما غضب الشعب
له وعاد ، ولم يُمسك عن تقريع المظالم عُزل ثانية ونفي
سنة ٤٠٤ ، وعراه في منفاه مكاره كثيرة ، فوطَّن نفسه
على الصبر الجميل حتى اخرست المنية منه لساناً فصيحاً
ينطق الاَّ في تسبيح الله والدعوة الى طريقه وذهب ضحية
الاغراض .

وكان رقيق الطبع شديد الشعور دقيقه ، طاهراً في
سيرته ناسكاً في معيشته ، رسولياً في رعايته ، آية في تواضعه
وصبره . ومن اعماله المشكورة نشره النصرانية في بعض
الأمم الوثنية لاسيما بعض انحاء لبنان، واصلاح عدة ابرشيات

نقلت رمته الشريفة الى العاصمة سنة ٤٣٧ ودُوّن اسمه في سجل الاباء ونادت الكنيسة الجامعة بقداسته ولقب بعد زمان الذهبي الفم .

شرح اسفار العهدين في نيف وستمائة خطبة وصنّف مواعظ عقائدية ونسكية ومقالات موجزة في لاهوت السيد المسيح وفضل الرهبنة ، وتفنيد الوثنية واليهود وكتاب في الكهنوت وليتورجية ورسائل عديدة .

الفصل الحادي عشر

في أحوال الأرمن

تزاحمت السلطات الدينية والمدنية في ارمينيا الكبرى، فأعقبت جور ملوكهم المسترسلين في العادات الوثنية الفاسدة على الاساقفة فنكبت كنيستها الحديثة بأحداث محزنة ، كما ان حصر الاسقفية في اسرة مار غريغوريوس وراثة لم تخلُ من محذور ، فقتل حاكم اقليم صوفنية الغاشم

الأسقف اريستا كيس ، وضرب الملك ديران الاسقف
هوسيك ضرب التلف ، وقيل انه خلفه الاسقف دانيال
السرياني ايضاً صار مصيره . والاسقف نرسي الكبير الذي
انشأ ابرشيات وملاجيء للفقرآء والمرضى ومدارس سقا
الملك باب سمّاً . ولما توجّه مار باسيليوس الى ارمينيا
ليصلح احوالها لم يوفّق .

واستعمل الأرمن اللغتين السريانية واليونانية وكتبو
لغتهم المحكية بحروفهما حتى استنبط لهم الأنبا مسروب
العالم الورع والاسقف مار اسحق الكبير المضطلع بالعلوم
اليونانية والسريانية حروفاً خاصة بلغتهم سنة ٤٠٤

الفصل الثاني عشر

في الدوناطيين وبدعتي المصلين وبريسقليان

سنة ٣٤٨ حاول قسطنس مصالحة الدوناطيين
والارثذكسيين فأحبط عناد المشاقّين سعيه فهزّم النائب

القيصري شرارهم فارضاً عليهم المصالحة . فأطاعه بعضهم
وهرب أو نفي معظمهم ومنهم أسقفهم دوناط وهلك في منفاه
نخلفه برمينيان . وفتح لهم يوليانس الجاحد باب الحرية مكراً
فضمّوا اليهم غالب اهل افريقية وأتوا في كنائس
الارثدكسيين من الأمور جسيماً . وأمر الملك غراطيانس
بمصادرة هياكلهم ومنع اجتماعاتهم ولكن الخوف من حرب
أهلية وتنمر بعضهم حالا دون امضاء الأمر بشدّة . وكان
عدد أساقفتهم قد أناف على الاربعمائة وانما خضدت شوكتهم
بشقاق عظيم دهمهم بعد وفاة أسقفهم برمينيان وسوف تقف
على نهاية أمرهم في القرن التالي .

وفي الربع الأخير من المئة الرابعة ظهرت بدعة المصلّين
وشيعتهم . وأصلها ان ناسكاً اسمه اودلف غالى في النسك
وقيل أنه سمع من نساك مصر ان النفس اذا خلعت أهوآءها
القديمة امكنها البلوغ الى حالة عدم الفساد فتاق الى ذلك ،
ولما عاد الى الرها اختار لنفسه الخلوة وكلّفها شظفاً

شديداً ، ولاَ خطآئه مواطن الفطنة والتواضع وهو سـ
بالزهو ، تزين له ابليس وأوقعه في فخـّه واستولى على عقل
وأوعبه اخيلة شيطانية وأضلـّه عن طريقته . ووسوس له ا
لم يعد به حاجة لصالح الأعمال ، فأمسى زعيماً لشيعة مر
رهبانه متهوسين لزموا الصلاة وامتهنوا النسك والصيـا
والشغل . ولازموا النوم وأبطنوا الخبائث . وزعموا أر
الأسرار القدسية صفر من الفائدة ـ وسار على ضلالهم قو
عاليون ضعاف عقول خرجوا من أموالهم وجالوا في البلدا
يتظاهرون بالزهد ريآء . فلما طردهم الأساقفة وحرموه
وقعوا الى اقليم ليقوانية حتى جذَّ الله عروقهم في القرن السابع

وظهرت في اسبانيا بدعة بريسقليان الاسباني نبيل غني
أصاب طرفاً من التحصيل وتاه بنفسه وجآء ببدعة خليطة
من أضاليل هرطوقية وهذيانات وثنية وأغوى خلقاً فحرمه
وأتباعه مجمع سيراغوسة عام ٣٨٠ وطُردوا من المملكة
وبأمر منها أعدم المبتدع وستة من أشياعه .

الفصل الثالث عشر

في مدارس الرها وانطاكية والاسكندرية

ازدهرت مدرسة الرها في اواسط المئة الثالثة ، ووسّعها وأعلى شأنها القديس افرام الملفان وأقبل عليها الطلاّب من كل صوب من بلاد المشرق فسبقت مدارس ما بين النهرين ، وتولى امرها بعده الأستاذ قيورا أربعاً وستين سنة حتى سنة ٤٣٧ وكانت تُقرأ فيها بالسريانية واليونانية العلوم اللغوية والأدبية والكتابية والفلسفية واللاهوتية .

والمدرسة الانطاكية بدأت حقبة شهرتها سنة ٣٧٠ ودامت سنين بفضل ديودرس أسقف طرسوس الذي زاد علم الكتاب الالهي فيها رقيّاً ، وممن نبغ من طلابها القديسون اوسطاثيوس وملاطيوس وفلابيانس بطاركة انطاكية وأوسابيوس اسقف حمص ويوحنا الذهبي الفم وثاودورس اسقف المصيصة . ومن المؤسف انها مع فضلها وما اسدت

الى عامي اللاهوت و كتاب الله بطريقتها العلمية من فوائ
وقع فيها زؤان البدعتين الآريوسية والنسطورية .

والمدرسة الاسكندرية وقد استوفت حظّها من الشهر
رئسها بعد القس اخيلا : القس بطرس الذي صار بطريرك
واستشهد ، ثم سرابيون ومقار اللذان لا نعلم من أمرهم
شيئاً . ثم ديدمس الاعمى منذ سنة ٣٥٠ حتى ٣٩٨ وكان
ناسكاً متورعاً ذكياً لطيف اللهجة في الجدل سمع عليه بعض
أئمة زمانه وفسّر غالب أسفار العهدين وكتاب مبادي
اوريجانس وبقي من تآليفه كتاباه في الروح القدس والثالوث
الأقدس .

ويظن أن بطاركة الاسكندرية مار أثناسيوس وثاوفيلس
ومار قورلس تخرّجوا فيها . تبدّدت بعد وفاة ديديمس بمدة
قليلة فنقلها رئيسها رودون الى مدينة سيدا ولم يطل بها
الأمر حتى انقرضت .

الفصل الرابع عشر

في النظام البيعي والفرائض الدينية

لما زالت عن النصرانية كرائه الخطوب، لمّت شعثها بعقد مجامع مسكونية ومكانية تحديداً وشرحاً للعقائد القويمة وسنّت فيها قوانين وأنظمة. فحددت سلطة الكراسي الرسولية الكبرى وربطت الأسقفيات بالمطرانيات. ووضعت أنظمة للخوارنة والقسوس والشمامسة وأحكاماً للتائبين وغيرهم. وحددت موعد عيد الفصح وشيدت كنائس فاخرة وزيّنت بعضها بصور الشهدآء ووضعت أعياداً مكانية لشهداء عديدين. وأمر قسطنطين بأبطال الاعمال في الآحاد.

ورتّبت الكنيسة فروض العبادة بصلوات يومية انشأها أحبار علماء قديسون وصلوات لخدمة الأسرار البيعية ولم نزل يضاف الى الفروض البيعية طوال القرون الثلاثة التالية حتى استكملت حدها. ووضع باسيليوس ثم الذهبي الفم

ليتورجيتين عم استعمالهما بعد خدمة القداس المنسوبة الى
مار يعقوب . وكان في كنائس مصر الخدمة المنسوبة الى
مار مرقس . وكاد يعمّ عماد الأطفال ، وتُرك الاعتراف
الجهري وبقي الاعتراف السرّي .

الفصل الخامس عشر

في أشهر المجامع في القرن الرابع

من أشهر المجامع التي انعقدت في القرن الرابع : مجمع
أنقرة ومجمع نيوقيسارية وضعت فيها قوانين في الساقطين في
الاضطهاد وآداب الكنيسة وبعض قضايا الزواج ومجمع نيقية
المسكوني الاول ، ومجمع رومية للانتصار لحق الاباء
الارثذكسيين ، ومجمع سرديقي للفحص عن صحة ما وضعه
مجمع نيقية ومجمع غنغرة لحرم أعمال الأوسطاثيين ، ومجمع اللاذقية
في (فرنجية) لأجل بدعة المونطانيين ومجمع انطاكية
لتوقيع رسالة مجمعية تحوي دستور الايمان مطابقة لما اتفق

عليه الآباء الغربيون. والمجمع القسطنطيني المسكوني الثاني ومجمع اكيلا (ايطاليا) لحرم أسقفين، ومجمع قيصرية فلسطين للاعتراف بساطة فلابيانس الأول البطريرك الانطاكي وحده.

الفصل السادس عشر

في أعمال الكنيسة في المجتمع البشري

أهمّ أعمال الكنيسة للمجتمع البشري في المئة الرابعة :

١ ـ انشاؤها عدة مدارس مسيحية سارت على المنهاج الذي وضعه القديس باسيليوس .

٢ ـ تحريضها المؤمنين لتبنّي الأولاد البؤساء .

٣ ـ تخفيفها وطأة الرقّ وفتح الأديار الشرقية لقبول اللاجئين منهم الى الرهبنة .

٤ ـ احرازها من الدولة تشريعاً يصون العبيد التعساء من التمثيل الفاسد في المراسح .

٥ ـ حملها القياصرة على تخفيف تعاذيب فظيعة كان

يكابدها المحكوم عليه بالاعدام أو لغوها .

٦ ـ سنّها حق الملجأ للمحكوم عليهم .

٧ ـ تعليمها العبيد فضيلة الشغل وفتحها أبواب قلايا
وداراتها لأبناء السبيل ، وإنشاء الأساقفة ملاجئ للعجز
والقصَّر واليتامى ومستشفيات للمرضى .

٨ ـ رفعها شأن المرأة بعد الذلّ ـ وبمثل هذه المبرات
خطا التمدن الحقيقي في العالم خطوات واسعة .

الفصل السابع عشر

في أشهر الكنائس التي بنيت في القرن الرابع

من أجمل مظاهر الازدهار المسيحي في المئة الرابع
الكنائس البديعة التي أنشئت اجلالاً لعبادة الله سبحان
وتعظيماً لشأن النصرانية ، فمن اشهرها في اورشليم : كنائس
القيامة والصعود والمهد المقدس في بيت لحم ـ وفي انطاكية
كنيسة القسيان ، والكنيسة المذهّبة ، وكنائس مار بابولا

ومار اغناطيوس ، والعذرآء – وفي رومية : كنائس لاتران
ومار بطرس الكبرى ، ومار بولس ، والشهيدة اغنيسة –
وفي الاسكندرية : كنيسة بوكاليس ، والكنيسة القيصرية ،
وكنائس مار ديونيسيوس وسرابيون ، ومار أثناسيوس –
وفي القسطنطينية : بيعة الرسل ، وكنائس آجيا صوفيا ،
والسلام ، وانسطاسيا – وفي دمشق : كنيسة القديس يوحنا
المعمدان – وفي الرها : الكنيسة القديمة (مار توما) ،
وكنائس الحكمة الالهية والمعترفين ومار دانيال – وفي
صور : الكنيسة الكبرى – وفي حلب : الكنيسة الكبرى –
وفي نصيبين : كنيسة الحكمة الالهية – وفي حمص : كنيسة
مار يوحنا المعمدان – وفي نيقية : الكنيسة الكبرى –
وفي نيقوميدية : كنيسة مار جرجس – وفي الرصافة :
كنيسة الشهيدين سرجيس وباخوس ٠

الفصل الثامن عشر

في الكراسي الرسولية

تولى الكرسي الانطاكي في المئة الرابعة أربعة بطار
حتى سنة ٣٣٠ أشهرهم فيطاليوس وفيلوجونيوس وم
اوسطاثيوس، ثم اغتصبه ستة آريوسيين أو أنصاف أريوسي
حتى سنة ٣٦٠ ثم تبوأه القديسان ملاطيوس وفلابيانس
وفي عهدهما رأس فئة ارثذكسية أسقفان .

ورأس الكرسي الروماني أحد عشر بطريركاً أشه
القديسان سيلبسطرس ويوليوس وداماسوس وقام فيه دخيل
وجلس على الكرسي الأسكندري سبعة بطاركة أشه
القديسون بطرس والكسندروس وأثناسيوس وثاوفيل
الذي ستقف عليه في القرن التالي ، وثلاثة دخلاء أريوسي
وتولى الكرسي الاورشليمي خمسة أساقفة أشه
مقاريوس والقديسان مكسيمس الثالث وقورلس الأ

يوحنا الثاني الذي ستأتي أخباره في المئة التالية، وثلاثة دخلاء.

أما الكرسي القسطنطيني فالمشهور الثابت عنه أن أول
أساقفته مطروفانس وقام بعده عشرة رؤساء أساقفة في طليعتهم
القديسون الكسندروس وبولس وغريغوريوس والذهبي
الفم ومنهم خمسة من أهل البدع .

وكرسي المدائن ورتبته الجثلقة، فالمحققون المعاصرون
لنا يعتبرون نشأته بعد أواسط المئة الثالثة فجلس فيه ستة
جثالقة وهم فافا البابلي . والشهداء شمعون وشهدوست
وبربعشمين، وبعد فراغ طويل قام فيه تومرصا ثم قيوما
ثم مار اسحق .

الفصل التاسع عشر

في اللغات التي استعملتها النصرانية في القرون الأربعة الأولى

اللغات الكنسية المشهورة ثلاث: الآرامية السريانية
واليونانية واللاتينية —

فالآرامية التي قدَّسها ربنا يسوع المسيح بلسانه الالهي
بها كتب انجيل القديس متى والليتورجية الأولى وال
نقلت التوراة عن العبرانية ، والعهد الجديد ، وبها ألَّف
العلماء السريانيون مصنفاتهم . وكانت لغة الرها وما ب
النهرين وسواد العراق وقسم من بلاد الفرس وبلاد الش
الداخلية وفلسطين .

واليونانية وهي لسان بلاد يونان وآسيا الصغر
وانطاكية وسواحل سوريا ، ومصر وروميه والبند
وجنوبي فرنسا بها كتب معظم أسفار العهد العتيق بحسب
النقل السبعيني وأسفار العهد الجديد ، وبها وضع أشهر علم
النصرانية الاقدمون مصنفاتهم ، وبها كتب الآباء الرومانيو
حتى سنة ٢٣٥

واللاتينية وكانت لغة الامبراطورية الرومانية وب
ايطاليا وأسبانيا وأفريقيا الشمالية ، بها كتب الآباء اللاتينيو
مصنفاتهم الدينية منذ منتصف المئة الثالثة وإليها نقلت التو

العهد الجديد وبها كتب هيرونيمس الترجمة الرائجة
الفولكاتا) .

وأما القبطية فأول من كتب بها هيريكاس ، وإليها
نقل الكتاب الالهي وانتشر بعصر استعماله .

وأما العربية فلا يُعهد مما كتب بها ، سوى بعض الاسفار
القدسية في بلاد العرب المتنصّرة ولم يوقف لها على أثر .

الفصل العشرون

في علمآء النصرانية منذ سنة ٣١٢ حتى نهاية المئة الرابعة

دونك ثبْت علمآء النصرانية وكتّابها في المئة الرابعة :
(١) لوكتانس النوميدي الافريقي مؤلف عدّة كتب
انتصر فيها للدين المسيحي (٢) مار اوسطاثيوس الانطاكي
مصنّف كتاب في نقض الآريوسية ومقالات ورسائل
(٣) اوسابيوس القيصري المؤرخ الطائر الصيت صاحب
المصنفات الحسان في التاريخ والتفسير والاحتجاج والرسائل

(٤) افرهاط الحكيم الفارسي صاحب كتاب البراه

(٥) سرابيون أسقف تو ميس مؤلف صلاة الاوخريس

(٦) هيلاريوس أسقف بواتييه مفسّر بعض الأسفار ومصن

كتاب المجامع (٧) اوبتات أسقف ميليف مؤلف تار

الشقاق الدوناطي (٨) مار أثناسيوس الرسولي شارح بعض

الأسفار ومصنّف كتاب في لاهوت المسيح وتار

الآريوسية ونقضها (٩) مار افرام السرياني مفسر كتا

الله وناظم الميامر والأناشيد (١٠) طيطس البُصري مف

بدعة ماني (١١) مار باسيليوس القيصري مصنف كتا

الأيام الستة وكتاب في الروح القدس وخطب وقوان

ورسائل (١٢) مار قورلس الاورشليمي مصنّف التعل

المسيحي (١٣) مار غريغوريوس اللاهوتي صاحب الخطب

والأشعار النفيسة ، وجامع كتاب المستطرفات (١٤) م

غريغوريوس النوسي مفسر بعض الاسفار، ومفنِّد أونوميوس

وأبوليناريوس وله خطب ورسائل (١٥و١٦و١٧و١٨و١٩

آبا وشمعون السميساطي وآسونا وعبسميا وقورلونا مؤلفو شروح وناظمو قصائد (٢٠) مار امبروسيوس المديولاني صاحب كتاب الأيام الستّة وخطب ورسائل (٢١) ديديمس مفسر أغلب أسفار العهدين وكتاب المبادئ لأوريجانس ومصنّف كتابين في الروح القدس والثالوث (٢٢) اوغريوس صاحب كتاب المئات (٢٣) امفيلوخيوس مؤلف خطب ورسائل (٢٤) مار أبيفانيوس صاحب «علبة الأدوية» وكتاب المتأصل (٢٥) مار يوحنا الذهبي الفم مصنّف الخطب البديعة في تفسير الكتاب الالهي والمواعظ الساحرة والرسائل وكتاب الكهنوت .

وثم علماء جنحوا قليلاً أو كثيراً الى البدع لم نر ذكرهم .

الفصل الحادي والعشرون

في خلاصة أخبار الكنيسة في المئة الرابعة

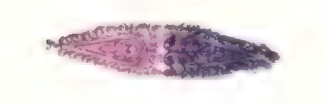
تمتاز المئة الرابعة بانتهآء الاضطهادات الوثنية ، ما خلا مملكة الفرس وشدّة يوليانس الجاحد ، وانتصار النصرانية باهتدآء القيصر قسطنطين الكبير وأفضاله الخالدة. فانعقدت المجامع المكانية والمسكونية لبحث المعتقد وتحليل المشاكل وسنّ القونين .

وأيّد الله كنيسته بأحبار بلغوا قمّة الفضائل ورسخوا في صنوف العلوم فناضلوا عنها نضال أبطال ومحقوا الضلال

ورفع فيها لواء المسيحية على هام أمم وبلاد جديدة كالأرمن والكرج والحبش والغوط وقبائل عديدة من العرب وشبه جزيرة القريم وكثير من مدن فلسطين، وبلاد فارس وخراسان وأفغانستان ، وعمّت النصرانية بلاد الفرات والجزيرة وكورة نينوى وقسم كبير من جبل طور عبدين

وقردو و كورة نصيبين وماردين ، وقوماً من أهل حرّان وسميساط وجبل لبنان . وزاد عدد المؤمنين في مدينة (انصنا) مصر . وعبقت الكنيسة بشذا النسك والرهبانية وأُنشئت الديارات في بلاد الشرق ، ورُتّبت فروض العبادة ، وحُدّد موعد الصيام ووضعت أعياد وبنيت كنائس فاخرة واعتزّت واستنارت بنخبة صالحة من جهابذة الأئمة والعلماء الأعلام الذين نفعوها بمصنّفاتهم الجليلة في صنوف العلوم ، وازدهرت بمدارس لاهوتية وعلمية – واذا استثنينا ما دهمها من شدائد المجوسية ويوليانس ومكاره الآريوسية ، فانّ القرن الرابع يعدّ العصر الذهبي الزاهي لكنيسة الله المقدسة .

﴿ انتهى الجزء الأول والحمد لله ﴾





فهرس

الباب الثاني

في تاريخ الكنيسة في القرن الثاني

الباب الثالث

في أخبار الكنيسة منذ بدء المئة الثالثة حتى سنة ٢٧٥

صفحة

الباب الرابع

في بقية اخبار القرن الثالث حتى تنصر قسطنطين

من سنة ٢٧٥ — ٣١٣

صفحة

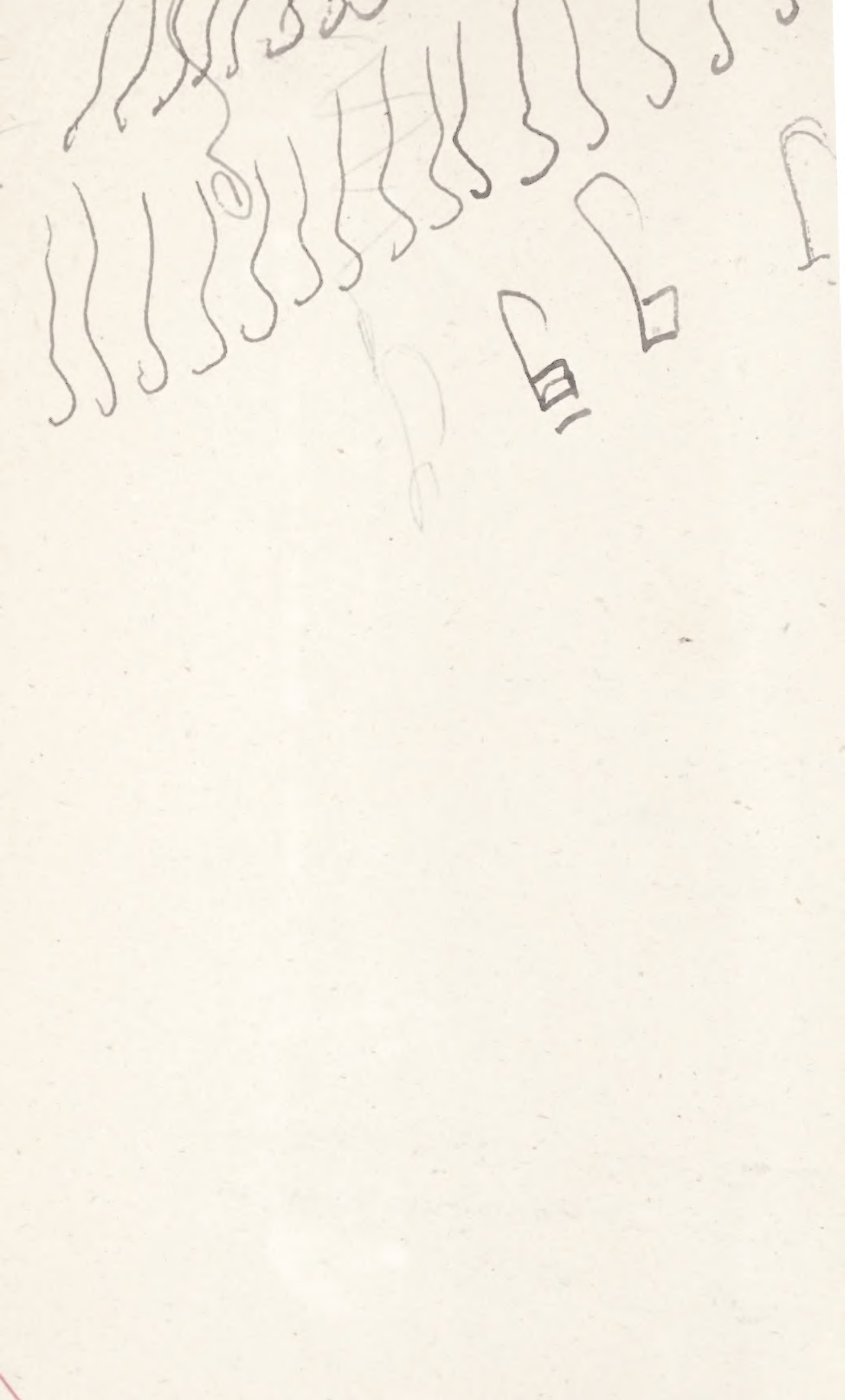
الباب الخامس

في تاريخ الكنيسة منذ تنصر قسطنطين سنة ٣١٢ حتى سنة ٣٥٢

الفد

ا السابع

آخر القرن



المورد العذب

في

موجز تاريخ الكنيسة

تأليف

اغناطيوس افرام الأول برصوم

بطريرك انطاكية وسائر المشرق

الجزء الأول

١٩٥٣

المطبعة الحديثة - حمص